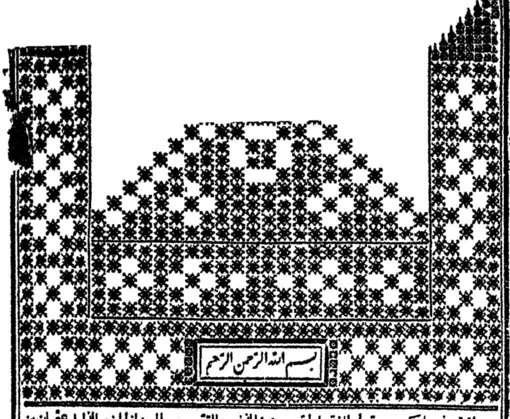
3630 / SIA



رب اختم بخير يا كريم يقول الفقير الحقير رهين الذنب والتقصير العبد الخاضع الذليل عثمان بن يحيى بن عبد الوهاب الميرى *(لما وقفت)* على كتاب رونق المجالس جمع الامام الهمام الشيخ أبي حفص عمر بن الحسن النيسابورى المعروف بالسمرقندى رحمه الله تعالى رأيته يشتمل على اثنين وعشرين بابا كل باب يحتوى على عشر حكايات فاستخبت واقتصرت من كل باب منه على ست حكايات بديعات على ما اقتضته ارادتى وتحصيل بغيتى ومن الله تعالى استمد وأرجو العون والاتمام فانه ذو الجود والاكرام وهو حسبي ونعم الوكيل (الباب الاول) فى اثبات الالوهية (الباب الثانى) فى التوحيد (الباب الثالث) فى معجزات النبي صلى الله عليه وسلم (الباب الرابع) فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (الباب الخامس) فى فضل الصحابة (الباب السادس) فى فضل الصلاة (الباب السابع) فى الدعاء (الباب الثامن) فى حفظ الحرمة (الباب التاسع) فى معاملة الله مع عبده (الباب العاشر) فى الصدقة (الباب الحادى عشر) فى قيام الليل (الباب الثانى عشر) فى زوال المعرفة (الباب الثالث عشر) فى فضل التوبة (الباب الرابع عشر) فى بر الوالدين (الباب الخامس عشر) فى الرزق والتوكل على الله (الباب السادس عشر) فى مخالفة الهوى (الباب السابع عشر) فى مذمة الدنيا (الباب الثامن عشر) فى السخاء (الباب التاسع عشر) فى المحبة (الباب العشرون) فى فضل العدل (الباب الحادى والعشرون) فى الورع (الباب الثانى والعشرون) فى فضل الحج

(الباب الاول فى اثبات الالوهية)

(قال الشيخ) أبو حفص عمر بن الحسن النيسابورى رضى الله تعالى عنه (الحكاية الاولى) سمعت رجلا من زهاد نيسابور قال كان فى بلد من الهند شيخ هرم وكان قد خدم صنما سبعين سنة وأقر له بالالوهية فعرض لذلك الهندى شغل مهم فقام وعمد باب بيت الاصنام وارتدى واتزر على عادته فوقف بين يدى ذلك الصنم فاظهر الخضوع والانقياد وبكى بكاء حزين ثم نادى فقال انك لتعلم انى أخدمك منذ سبعين سنة وأقررت بالالوهية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين *(حكى)* عن ابراهيم ابن أدهم رحمه الله تعالى أن رجلا أتاه فقال يا أبا اسحق أنا رجل مسرف على نفسي وقد أحببت أن تحدثنى بشيء من الزهد لعل يلين الله قلبي وينوره قال ابراهيم ان قبلت منى ست خصال أوصيك بها فلا يضرك ما عملت بعدها فقال وما هى قال أول خصلة أوصيك بها اذا أردت أن تعصى الله تعالى فلا تأكل رزقه * قال فاذا كان المشرق والمغرب والبر والبحر والسهل والجبل رزقه فمن أين آكل فقال يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه قال لا والله هات الثانية قال اذا أردت أن تعصيه فلا تسكن فى بلاده فقال الرجل يا ابراهيم هذه والله أشد من الاولى اذا كان كل البلاد له فى أى جهة أسكن قال يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن

ولم

حاجة قط والآن قد عرض لي شغل مهم فسهله علي و يسره لي فلم ينطق الصنم ولا أجابه فأعاد ... فقال أيها الصنم ارحم ضعفي واعرف حق خدمتي لك منذ سبعين سنة فلم يجبه حتى كرر هذا القول سبعين مرة فعند انقطاع رجائه منه نظر الله عز وجل الى قلبه نظر العناية والرحمة حتى خطر بباله أن قال اني قد خدمت هذا الصنم سبعين سنة ودعوته سبعين مرة فلم يجبني فادعو الواحد الصمد مرة واحدة فربما يجيبني فولى وجهه عن الصنم ورفع رأسه وطرفه الى السماء ونادى وهو مستحي وقال يا صمد فنودي في الحال لبيك لبيك يا عبدي سل ما شئت قال فضجت الملائكة بأصواتها وقالت يا الهنا ان عبدا قد أفنى عمره في عبادة الصنم وقد دعاه سبعين مرة فلم يجبه وقد غفل عن عبادتك كل عمره واختار عليك غيرك فالآن دعاك مرة واحدة فكيف أجبته قال الله عز وجل يا ملائكتي اذا دعا الصنم فلم يجبه ودعا الواحد الصمد ولم يجبه فما الفرق بين الصمد والصنم

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله تعالى سمعت في القصة ان ابراهيم عليه السلام كان في أول حاله يبيع الاصنام وسبب ذلك أن أباه آزر كان نجارا ينحت الاصنام وكان ينحت في كل يوم أربعة أصنام فيدفع اثنين الى ابراهيم واثنين الى أخيه ليبيعاها في السوق وكان عادة ابراهيم أن يأخذ حبلا و يشده في طرف من ذلك الصنم و يعدو به على المزابل ويجره و ينادي عليه و يقول من يشتري شيأ لا ينفعه بل يضره ولا يربح به ففي وقت من الاوقات كان يطوف في درب من الدروب و ينادي على الصنم فصاحت به امرأة وقالت يا ابراهيم أين أخوك فقال ابراهيم فما ذا تريدين من أخي قالت لأشتري منه صنما قال ابراهيم أين الهك الذي كان عندك قالت سرق البارحة قال كيف لا تشترين مني قالت لان أصنام أخيك أحسن من أصنامك قال ابراهيم فاني أبيعك الها يطبخ قدرك ويحمي ماءك ويوقد تنورك قالت المرأة وكيف ذلك قال فان الصنم الذي عندي خمسة أسنان قد قسم ثلاثة أقسام فقسم يسخن ماءك وقسم يطبخ قدرك وقسم يوقد تنورك قال فنكست المرأة رأسها وهي تتفكر فقال ابراهيم عليه السلام أيتها المرأة فان لم ترغبي في الاله الذي وصفته لك فان لي الها لو استعنت به أعانك ولو دعوته أجابك وهو كاف لمن فوض أمره اليه فقالت المرأة لعلك تعني به نمرود فقال بل أعني الذي خلق نمرود ومن دونه كلهم عبيده واماؤه فقالت المرأة بما اذا يدرك هذا الاله الذي وصفته قال ابراهيم من قال لا اله الا الله مخلصا فقد وحده فقالت المرأة لا اله الا الله فما استتمت الكلام حتى خر الصنم ساجدا بين يدي الله تعالى و بين يديها فقالت نعم لا اله الا الهك من أمل غيره خاب والسعي في غير طاعته ضائع ثم قالت يا ابراهيم انظر كيف أصنع بهذا اذا أخذت الصنم فدققته بين حجرين حتى شققته وقالت يا ابراهيم قد آليت على نفسي ان لا ألتفت عن عبادة رب السماء الى غيره مهما عشت

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله تعالى سمعت الاستاذ الامام أبا الحسن علي بن محمد السترسي قدس الله روحه قال سمعت ان أبا سفيان الثوري قال كنت مارا في البادية اذ رافقنا رجل وكان لم يخالطنا في صلاة ولا في مأكول ولا مشروب فقلت له أيها الرجل ما بالك تتجنب عنا ولا تخالطنا وأنت معنا في الطريق فقال أنا رجل نصراني قال فقلت له ما اسمك قال اسمي عبد المسيح فقلت لي أين قصدك قال أرى كل سنة كثيرا من الناس يقصدون هذا الطريق فقلت أصاحبهم سنة واحدة فانظر هم ماذا يفعلون ومن يقصدون قال فمضى معنا ثلاثة أيام ولم يتقوت بطعام فنفدت طاقة النصراني فاقبل علي وقال يا أبا سفيان أما لك معبود له قدر ووقار مع كثرة عبادتك له فقلت كيف ولا فقال سله كي يجعل لي طعاما فقلت وأنت معي في هذا سواء فاسأله أنت ما تطلب مني قال فوضع رأسه على الارض ودعا فاذا نحن بطبق عليه خبز وحلاوة فاتسر حالي وابتهج قلبي فلما رفع رأسه وشاهد في على تلك الحالة فتفرس على ما في قلبي وقال لا يشتغل قلبك فالشاب من كان تلك فقلت أخبرني بالقصة فقال قلت ان كان دين هذا الرجل حقا فابعث لنا طعاما ثم بعد يومين غاب عنا حتى دخلنا الكعبة وكنت في الطواف يوما من الأيام فاذا أنا برجل يطوف بين الناس فقلت يا عدو الله ما الذي أجسرك على الدخول في بيت الله عز وجل وأنت عدوه فقاضت عيناه وقال لا تقل لي عدو الله فانا كنت عبد المسيح ولم

أرضه وتعصيه قال لا والله هات الثالثة قال اذا أردت أن تعصيه فلا تخليه يراك قال يا ابراهيم كيف يكون هذا وهو يعلم السرائر ويكشف الضمائر قال يا هذا أيحسن بك ان تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك فقال لا والله هات الرابعة قال اذا جاءك ملك الموت يقبض روحك فقل له أخرني حتى أتوب فقال ليس يقبل مني فقال اذا علمت أنك لا تقدر على دفع ملك الموت فاعلم يجيئك قبل ان تتوب قال لقد صدقت هات الخامسة قال اذا جاءك منكر ونكير فخاصمهما بقوتك ان استطعت فقال ليس ذلك الي هات السادسة قال اذا كان غدا بين يدي الله تعالى وأمر بك الى النار فقل لا أذهب اليها فقال يا ابراهيم حسبي حسبي حسبي

(حكاية) حكي عن بعض الامراء أنه كان يجلس للشراب على الشط و يظهر القيان والخمور وكان ذلك في زمن الحسن بن بشار فجمع أبو الحسن جماعة من الصالحين وقاموا تحت دار الرجل الامير يقرؤن القرآن

أعرف رب المسجد فانا اليوم عبد من المسجد عبيد فقلت اخبرني بقصتك قال كنت أصحب الناس بعرفات والطواف فلما قصدوا دخول البيت قصدت معهم فلما رفعت قدمي ووضعته على اسكفة الباب سمعت هاتفا يقول أما تستحي أن تدخل البيت ورب البيت عليك غضبان ثم نظر الرب عز وجل الى قلبي نظر الرحمة والاكرام وأنعم على بدين الاسلام

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ سمعت الامام قدس الله روحه انه قال كان في بني اسرائيل رجل يعبد بقرة منذ ستين سنة و يغسل وجهه ببولها فذهب بها يوما ليرعاها الى حائط فكانت البقرة ترعى والرجل يغسل الصوف فغيمت السماء وأمطرت ورعد السحاب وأبرقت فنزعت البقرة واضطربت وكانت تعدو حول الحائط فنظر الرجل اليها فاذا هي قد عرقت من قرنها الى قدمها فنظر الله عز وجل الى قلب الرجل بنظر الرحمة فطربباله ان من يفزع من الرعد والبرق كيف يستحق ان يعبد فقول وجهه عن تلك البقرة ورفع رأسه الى السماء وقال يارب السحاب أريدك فاقبلني وان كان لك غنم فابعثها الى لارعاها لك وان لم يكن لك غنم فقد قاسمتك في مالي فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان اذهب الى الحائط الفلاني واقرأ السلام على من فيه ولا تنظر الى ما سبق منه من عبادة تلك البقرة ولكن انظر الى المعرفة التي قد اثبتها في قلبه فلو القيت الروم والثقلان ذرة من معرفته لم يبق منهم كافر فقل له ان ربك يقول اني لم احتج الى أحد قط احضنا ما املكه بل أنا حافظ الكونين والعالمين قال الله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن الآية وأما ما قلت قاسمتك في مالي فقد قبلت منك مكانه المعرفة والايمان والذي قلت يارب السحاب أريدك فاقبلني فذلك غلط لاني لو لم أردك لم تردني فقد سبقت ارادتي اياك ثم ارادتك اياي

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت انه كان رجل يقال له يعلى وله صنم يقال له عزية وكان لا يفارقه سفرا ولا حضرا ويفتخر به على اقرانه وكان اذا خرج الى معركة يضعه قدامه ويتضرع له ويسجد بين يديه فاتفق له سفر فجمع ما كان له وحمله على بهيمة وركب فوقها فلما توسط الطريق عثرت البهيمة ووقع الصنم وانكسر عنقه واحدى يديه فنظر اليه يعلى فقال جئت بك لتمنع عني الاذى فكيف لا تمنع عن نفسك الاذى فوكزه برجله ورمى به وقصد النبي صلى الله عليه وسلم وقص عليه القصة وقال يا رسول الله فالآن تبرأت منه فمن أتولى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لي ربا يدفع البلاء في الدنيا والعذاب في الآخرة ويكرم بلقائه ورؤيته قال فما هذا الاله قال عليه الصلاة والسلام ان تقول لا اله الا الله محمد رسول الله فاسلم يعلى ورجع الى أهله فلما بلغ الموضع الذي عثر الحمار هناك أنشأ يقول

أتمنع عني عذاب البلا * ولم تمنع عني سوء القضا * ووقعت بك وأوقعتني
بكسر الجناح وكسر القفا * ولو كنت ربا لانجيتني * ولا يعتريك حدوث العنا
فلست الها ولكنني * سأعطي القياد لرب السما
اله عزيز بلا آفة * يقدر في خلقه ما يشا

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت انه كان في مكة رجل يقال له الحصين بن عمرو كان يعبد الاصنام فاتفق حضوره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام يا حصين كم الها تعبد قال عشرة قال أين هم قال تسعة في الارض وواحد في السماء فقال عليه الصلاة والسلام اذا اتفق لك شغل فمن يكفيه عنك فقال الرب الذي في السماء قال عليه الصلاة والسلام هل يتصور ان تترك التسعة وتتوكل على من يكفيك المهمات ويدفع عنك البليات فقال الحصين يا رسول الله قد التجأت الى الله تعالى وتركت الآلهة دونه وأسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الباب الثاني في التوحيد)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله ان موسى عليه السلام كان مارا في بعض الطرق فرأى شيخا قد انحنى

ويظهرون الذكر في وقت ظهور ذلك المنكر فجاءهم خادم له فقال ما حاجتكم قال ابن بشار تقول لهذا الرجل يكف عن هذا المنكر ولا يظهره والا قاتلناه فعاد وأخبره بذلك قال وكيف يقاتلوني ولي كذا وكذا ألف من الجنود فعاد الخادم وأعاد عليه مقال الامير وقال كيف تقاتلونه قال ابن بشار نقاتله بسهام الليل قال وما سهام الليل قال رفع الايدي الى الله عز وجل فلما بلغ الامير ذلك قال لا طاقة لنا بما قال ثم كف عما كان يظهره

(حكاية) قال الحسن ابن الربيع كان عندنا رجل من العلماء عليه دين فكتب اليه يعقوب بن داود يسأله القدوم عليه فاتى محمد ابن النظر الحارثي فاستشاره وقال لولا الذي علي من الدين ما أتيت لعل الله تعالى ان يقضيه فقال محمد ابن النظر لأن تلقى الله تعالى وعليك دين ومعك دينك خير من ان تلقاه وقد قضيت دينك وذهب دينك

(حكاية) حكي عن بعض العلماء أنه كان يقول ليس في القيامة من الحسرات

ظهر من الكبر وقد شد زنارا على وسطه وبين يديه نار يعبدها فقال موسى عليه السلام يا شيخ من متى تعبد هذه النار فقال منذ أربعمائة وتسعين سنة فقال موسى عليه السلام ألم يأن لك ان تتوب من عبادة النار وتعود الى عبادة الملك الجبار فقال يا موسى أترى ان رجعت اليه قبلني أم لا فقال موسى وكيف لا وهو أكرم الاكرمين فقال يا موسى فان علمت انه يقبل الهاربين اليه فاعرض على الاسلام فعرض عليه الاسلام فأسلم ثم أخذ في الصياح والصراخ حتى غشي عليه من فرحة الاسلام قال فحركه موسى برجله فاذا هو قد فارق الدنيا فأخذ موسى في تجهيزه ودفنه ثم وقف على قبره فقال الهي أريد أن تعلمني بماذا عاملت هذا العبد بتوحيد واحد فنزل جبريل عليه السلام وقال الرب يقرئك السلام ويقول اما علمت أن من صالحنا بكلمة واحدة لنقربه الى بابنا وناسمعناه فرجع موسى الى القوم وأخبرهم بالقصة فغدوا يقولون لا اله الا الله موسى رسول الله وكانت لا اله الا الله أربعة وعشرين حرفا فغفر الله عز وجل لذلك الرجل ذنوب أربعمائة وتسعين سنة

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله سمعت ان موسى عليه السلام كان على الطور يناجي ربه فقال تعالى سبعين ألف مرة يا موسى فيقول موسى لبيك فلما فرغ موسى من المناجاة قال الله تعالى اذا رجعت الى مصر فامض الى المحلة الفلانية واطلب الدرب الفلاني ثم استخبر عن فلان وادخل عليه وادعه الى دينك فان شافهك بالخشونة فلاينه فجاء موسى الى تلك الدار وقرع الباب فقال الرجل من على الباب فقال انا موسى فخرج اليه فرآه شيخا كبيرا ضعيفا فقال يا موسى ما الذي جاء بك الى بابي فقال موسى جئتك داعيا الى طاعة الله عز وجل فقال يا موسى قد انتهى عمرك الى ان طمعت في وأنا منذ مائتي سنة أعبد فرعون واعترف بالعبودية له قال فما حصل لك من عبادته فقال الرجل وأنت يا موسى منذ ستين سنة تعبد ربك فما حصل بيدك فقال موسى اني أعبد الله عز وجل طاعة لا طمعا فاما أنت لا تعبد فرعون الا طمعا قال نعم وكل من يعبده كذلك فقال موسى والآن تريد شيئا قال نعم وكان الله تعالى قد أخبر موسى ان تحت عتبة بابه كنزا فقال موسى احفر الارض تحت عتبة بابك وكان للرجل ابن شاب فاستدعاه لحفر الموضع فأخرج منه عشرة قماقم ذهبا فلما وقع بصر الرجل على الكنز قال يا موسى قبل ان أصالحه قد وهب لي مثل هذا فمن الحال ان أعبد دونه اعرض على الاسلام فعرض عليه الاسلام فأسلم ثم قام ودخل سوق مصر وكان يطوف ويقول لا اله الا الله موسى رسول الله فأخبر فرعون ان الرجل الذي قد خدمك مائتي سنة وأقر لك بالعبودية قد أقر لموسى ولربه عز وجل فقال فرعون على به فاحضر الرجل عنده فقال يا فلان قد أضلك موسى قال حاشا بل هداني قال يا رجل تبرأ عن موسى وربه والا عذبتك عذابا يعتبر أهل زمانك به قال افعل ما بدا لك فاني لا أستبدل برب موسى ربا فأمر فرعون بطرح الدهن في قدر ونصب على الكانون فلما غلى الدهن أمر بطرح ذلك الرجل في القدر قال فضجت الملائكة ببكائها فقال الله عز وجل لجبريل ادرك عبدي قال فطار جبريل في لحظة حتى حضر الموضع واستلب الرجل من رأس القدر الى عند موسى وكان موسى يدعو للرجل بالخلاص قال فضربت بهم الصلابة فيه ثانيا فقام الرجل ودخل الاسواق وقال كقال الاول فاستلبه جبريل الى ثلاث مرات فقال الرجل لموسى دعه حتى يفعل بي ما يريد فما يضرني لو احترقت بعد ان أكون مسلما قال فقام رابعا ودخل السوق ونادى لا اله الا الله موسى رسول الله فأخذوه وحملوه الى فرعون فطرح في ذلك القدر المنصوب على النار حتى نضج فيه فجاء جبريل عليه السلام الى موسى وقال له أعظم الله أجرك بفلان فانه قد فارق الدنيا فحزن موسى فقال له جبريل ارفع رأسك اترى منقلبه فرفع موسى رأسه فرأى أبواب السماء مفتوحة وأبواب الجنان كذلك والحور والغلمان قد اطلعوا على شرف الجنة ومع كل واحد طبق من نثار الجنة ترحيبا بروحه وانتظارا لها فقال جبريل ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول ماذا يضر انفصال الرجل من الدنيا بعد اتصاله مع ما أكرمته به ومنحته له

أشد من ثلاثة رجل ملك عبدا فعلمه الاسلام والشرائع فأطاع العبد ولم يطع المولى ربه فذلك يحمل الى الجنة ويحمل المولى الى النار ورجل كسب مالا من كل وجه فلم يقدمه فورثه غيره فعمل فيه بالطاعة وقدمه لنفسه فهو ناج به وصاحبه مؤاخذ به ورجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل به ففازوا به وكان هو الهالك

(حكاية) حكي ان بزرجمهر الحكيم الذي كان وزيرا لانوشروان غضب عليه كسرى انوشروان فحبسه في بيت كالقبر وصفده بالحديد والبسه الخشن من الصوف وأمر أن لا يزاد على قرصين من الخبز وكف ملح جريش ودورق ماء في كل يوم وان ينقل ألفاظه اليه فأقام شهورا لا يسمع له لفظة فقال أنوشروان ادخلوا اليه أصحابه وأمروهم ان يسألوه عن حاله ويفاتحوه في الكلام وعرفوني لفظه فدخل اليه جماعة من المختصين به فقالوا له أيها الحكيم نراك في هذا الضيق والحديد والشدة التي قد دفعت اليها ومع هذا فان

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ سمعت أبا نصر السمرقندي قال سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم رجع من بعض غزوات الروم فنزلوا موضعا فغاب منهم خالد بن الوليد في حاجته فلما أبطأ رجع رأى الاقوام قد رحلوا لأن الموضع كان مخوفا قال فضل خالد عن الطريق فاستقبل الجبل الشامخ فارتقى عليه فقال ربما أنظر الى أثر العسكر فرأى وراء الجبل صعيدا وقد اجتمع فيه خلق كثير وقد نصب فيما بينهم منبر رفيع فمضى اليهم واستخبر من جموع هنالك فقالوا نحن سبعون ألف رجل ولنا راهب في هذا الجبل فيخرج في كل سنة مرة فيعظنا ثم يرجع الى صومعته ونحن نتعظ بمواعظه الى العام القابل فقال خالد بن الوليد فالصواب أن لا أبرح حتى أسمع ما يقول الراهب قال ولم يلبث حتى جاء شاب قد لبس مسوحا وغل عنقه بسلسلة فلما دنا من القوم تواضعوا له الى ان ارتقى المنبر فلما استوى جالسا قال أيها الناس لست انا اليوم بواعظ لكم قالوا ولم ذاك قال لان فيكم رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال فاختلط الناس بعضهم ببعض فلم يعرف أحد خالد بن الوليد لانه كان متزيا بزيهم ويحمل سلاحهم ويتكلم بلغتهم قال فقال الراهب اهدؤا واسكتوا فاني أدلكم فسكتوا وأنصتوا فقال الراهب يا رجل نحن لا نعرف مكانك بل الله عز وجل يعرفك فبحق دينك الا ما قمت من حيث أنت قال خالد بن الوليد فقلت في نفسي لو نهضت لهؤلاء لقطعت اربا اربا قال فكرر هذا القول ثانيا قال فقلت طوبى لي لو كان لي اليوم ألف روح افديت بسبب الاسلام فقمت منتصبا فهجم الناس علي وأرادوا قتلي فقال الراهب تنحوا عنه فليس من المروءة ان يهلك الرجل بين سبعين ألف رجل قال فتنافروا عنه فقال الراهب ادن مني فما زال يدنيه حتى صعد درجة المنبر فقال أنت من كبار أصحاب محمد أم من أدناهم قلت لست من الكبار الذين لا فوق لي منهم ولا من الادنى الذي لا دون منهم بعدي بل من أوساطهم قال هل تعرف شيأ من العلم قال أعلم ما يكفيني قال لو سألتك عن شئ تجيبني عنه قال ان علمت أجبتك عنه والا لا عيب لي لان فوق كل ذي علم عليما قال الراهب سمعت أن محمدا يدعي أن كل ما خلق الله عز وجل في الجنة خلق له مثلا في الدنيا ويقول خلق في الجنة شجرة يقال لها طوبى فاصلها واحد وفرعها واحد وما من قصر في الجنة ولا دار ولا بيت الا وفيه غصن من أغصانها وأنا لم أصدق بها فهل له في الدنيا مثال لها قال خالد نعم لها مثال في الدنيا وذلك أن الله عز وجل خلق الشمس في الدنيا فاذا توسطت قبة السماء لم يبق سهل ولا جبل ولا دار ولا بيت الا ويكون شعاع الشمس فيه فقال أحسنت فيما قلت وأصبت أليس قلت لا أعلم ثم قال أخبرني أنت أحذق أم أبو بكر قال لو شاهدت أبا بكر لاطلعت على كثير الحذاقة قال استخبرك عن مسئلة أخرى قال سل ما بدالك قال سمعت أن محمدا يدعي أن في الجنة أربعة أنهار من الخمر والعسل واللبن والماء ولا يشوب بعضه بعضا وأنا لم أصدق هذا فهل له مثال في الدنيا قال نعم ان الله عز وجل خلق أربعة أمياه مختلفة على مقدار شبر من جسد بني آدم وهو وماء دماغه لا يشوب بعضه بعضا فماء الاذن مر وأما ماء العين فهو مالح وأما ماء الانف فهو منتن وأما ماء الفم فهو طيب فقال الراهب أحسنت وأصبت وأجبت فاخبرني أنت أحذق أم عمر فأجابه كمثل الاول فقال الراهب سمعت أن في الجنة سريرا طوله في الهواء مسيرة خمسمائة عام فاذا أراد الولي أن يصعد عليه تطأطأ حتى يصعد عليه فيرتفع الى موضعه فهل له في الدنيا مثال قال نعم وهو قول الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فالجمل العظيم يمسكه الطفل الصغير بزمامه حتى يهوي برأسه الى الارض فيركبه فيصعد عنقه حتى اذا رفع رأسه ركب ظهره وذكر له قصة سليمان عليه السلام في قوله تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر الى آخرها قال أحسنت وأصبت وأخبرني أنت أحذق أم عثمان بن عفان فأجابه مثل الاول قال سمعت أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولم يحتج أحد الى استفراغ فهل له في الدنيا مثال قال نعم هو الجنين في رحم الام بعدما ظهر بأربعة أشهر الى تمام التسعة كلما اشتهى شيأ أوقع الله تعالى الشهوة على أمه لتأكل من ذلك فيبلغ الغذاء الى الولد ولا يحتاج في الرحم الى الاستفراغ فقال أحسنت وأصبت فقال أخبرني أنت أعلم أم علي فقال لو شاهدت عليا لاطلعت

على

سنة وهلك وجعه جسمك على حالها لم تتغير فما السبب في ذلك فقال اني عملت جوارشا من ستة أخلاط فآخذ كل يوم منه شيأ وهو الذي أبقاني على ما ترون قالوا له فصفه لنا فقال الخلط الاول الثقة بالله عز وجل * والثاني علمي بأن كل مقدر كائن * والثالث الصبر خير ما استعمله الممتحن * والرابع ان لم أصبر فأي شئ أعمل فلم أعين على نفسي بالجزع * والخامس يمكن أن أكون في شر مما أنا فيه * والسادس من ساعة الى ساعة فرج

(حكاية) قيل حكى بعض العلماء على الصبر حكى عن شريح انه قال اني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله تعالى عليها أربع مرات وأشكره اذ لم تكن أعظم مما هي واذ رزقني الصبر عليها واذ وفقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب واذ لم يجعلها في ديني (وقال) أبو اسحق العابد ربما امتحن الله العابد بمحنة يخلصه بها من الهلكة فتكون تلك المحنة أجل نعمة

على كنوز العلم ثم قصد الراهب بسؤال آخر فقال خالد ما أنصفتني سألتني عن أربعة فاسألك عن واحد فقال سل ما بدا لك قال أخبرني عن مفاتيح الجنة قال أن تؤمن بعيسى ومريم فقال خالد بن الوليد بحق عيسى ومريم الا ما أخبرتني وصدقتني عن مفاتيح الجنة قال فأقبل الراهب على القوم وقال اعلموا أني قد أقسمت على هذا الرجل وكان يفزع منا الا يجوز أن أتقلد باليمين بل على أن أبره وهو يسألني عن مفاتيح الجنة وقد قرأت في الكتب أن مفاتيح الجنة أن يقول العبد مخلصا لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله بلغني أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم جار يهودي وله ابن شاب كثير الدوران حول النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فغاب يوما فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله فقيل انه مريض فقال صلى الله عليه وسلم ان له علينا حق الجوار تعالوا حتى نعوده فاجتمع الصحابة ودخلوا عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الشاب ملقى على فراشه وفي معركة الموت فعرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه الشهادة فكان الشاب ينظر الى أبيه فقال له أبوه ان شئت قل كما يأمرك فحول الشاب وجهه عن قبلة اليهود الى قبلة المسلمين وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وفارقت روحه جسده فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم في تجهيزه وتكفينه ودفنه وأمر بحمل جنازته الى مقابر المسلمين وشيع جنازته وكان يمشي النبي صلى الله عليه وسلم على أصابع رجليه فسئل عن ذلك فقال عليه السلام قد نزلت الملائكة من السماء الى الارض في تشييع جنازة هذا الفتى حتى لا أجد أن أضع قدمي على الارض لكثرتهم فقيل ولم ذلك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال في آخر عمره مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله بلغني أن يوما من الايام كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في مسجده وأصحابه حوله فقال عليه الصلاة والسلام يدخل الآن رجل طعامه كطعام الابل فاذا وقد دخل رجل ضعيف الجسم نحيف البدن فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرض عليه فأسلم وخرج فلم يلبث ساعة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا بنا الى جنازة ذلك الرجل فقيل له ماذا أصابه فقال عليه الصلاة والسلام عثرت ناقته فرمته وقضى عليه فقاموا في تجهيزه وصلوا عليه ودخل النبي صلى الله عليه وسلم قبره ليدفنه بيده الشريفة فلما خرج من قبره فاذا هو قد اصفر وجهه وتخرق رداؤه فقيل له في ذلك فقال حين دخلت القبر رأيت فيه بابا مفتوحا من الجنة والحور تستقبله ومع كل واحدة منهن غرائب من تحف الجنة والهدايا وتقول كل واحدة ادع الله عز وجل أن يجعلني من خدمه فحين أردت الخروج ادا واحدة عدت ورائي وأخذت بطرف ردائي فخرقته فقيل بم بلغ هذه المنزلة من الله تعالى فقال عليه الصلاة والسلام بقوله مرة لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله كفى في فضل التوحيد ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما خلق الله عز وجل العرش أربعة وعشرين ألف سنة كان يضطرب ولا يسكن فكتب الله تعالى على جوانبه أربعة وعشرين كلمة فعند ذلك سكن العرش الى أربعة وعشرين ألف سنة فلما خلق الله تعالى أول موحد قال لا اله الا الله فتحرك العرش من كلمة التوحيد فقال الله تعالى اسكن فقال العرش يا رب كيف أسكن وأنت لم تغفر لقائلها فقال الله عز وجل ما أجريت هذه الكلمة على لسانه الا غفرت له قبل ذلك بألفي ألف سنة وبالله التوفيق

(الباب الثالث في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله سمعت في القصة ان في ابتداء حال النبي صلى الله عليه وسلم قام أبو جهل في جماعة من أشراف قريش الى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان ابن أخيك هذا قد أظهر دينا خلاف الدين الذي كنا عليه وهو يسب آلهتنا ونحن نعطوه نشرفا لك فان ترك ما عليه من الخلاف

(حكاية) حكي عن ابن السماك انه دخل على الرشيد فقال له اتق الله وحده لا شريك له واعلم انك واقف بين يدي ربك ثم منصرف الى احدى منزلتين لا ثالث لهما جنة أو نار قال فبكى الرشيد حتى خضب لحيته فاقبل الفضل ابن الربيع على ابن السماك فقال سبحان الله وهل يتخالج شك في أن أمير المؤمنين مصروف الى الجنة ان شاء الله لقيامه بحق الله وعدله في عباده قال فلم يحفل ابن السماك بقوله ولم يلتفت اليه وأقبل على الرشيد وقال يا أمير المؤمنين ان هذا يعني به الفضل بن الربيع ليس والله معك ولا عندك في ذلك اليوم فاتق الله وانظر لنفسك فبكى هرون بكاء شديدا حتى أشفقوا عليه وأفحم الفضل فلم ينطق بحرف

(حكاية) حكى محمد بن القاسم الفارسي في كتاب المصباح قال أخبرني محمد ابن أحمد الواعظ أن بعض طالبي العلم الشريف قصد العراق للقاء العلماء وأنفق في ذلك الوجه ألف دينار

وعاد الى الوفاق والا لم يبق بيننا الا السيف فقال لهم أبو طالب اقعدوا حتى استدعيه واسخبره واعلم ماذا يجيبني فدعاه فحضر وكان أبو طالب جالسا على سرير متكئا عليه فركب النبي صلى الله عليه وسلم اعناق أولئك الرؤساء من قريش حتى بلغ السرير فصعد واستند بجنب عمه أبي طالب فقالوا لابي طالب امارأيته كيف فعل ترك حرمتك وداس اعناقنا وقعد بجنبك على سريرك فقال أبو طالب ان كان هو صادقا فيما يقول و يدعيه فاليوم قعد على سريري وغدا يقعد على اعناقكم فقالوا ان كان هو صادقا في دعواه فقل له حتى يأتينا بمعجزة قدامك حتى نقر به ونصدقه فقال أبو طالب يا ابن أخي ما تقول فيما قالوا فقال عليه الصلاة والسلام تمنوا ما شئتم وكان في صحن الدار صخرة فاجتمع رأيهم على رأي أبي طالب أن يخرج من تلك الصخرة شجرة و ينشق رأسها نصفين فيبلغ احدهما الى المشرق والآخر الى المغرب فاشتغل النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى يقول منذ خلقت هذه الصخرة علمت انهم يطلبون منكم هذه المعجزة وقد خلقت تلك الشجرة في جوفها فسجد النبي صلى الله عليه وسلم فانشق ذلك الحجر نصفين وخرجت منها صيحة حتى كادت تغشي عليهم وخرجت الشجرة من وسطه وارتفع حتى بلغ الى عنان السماء على حسب ما طلبوا منه فقالوا ما أحسن ما جئت به ولكن لن نؤمن بك حتى ترد الشجرة الى الحجر كما كانت فتفكر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزل جبريل وقال ان الله عز وجل يقرئك السلام و يقول عليك بالدعاء وعلينا الاجابة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فرجعت الشجرة الى حالها ودخلت الصخرة فلما رأوا ذلك قالوا ما أسحرك يا محمد ما رأينا مثلك قط

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله كان في أول بدء الاسلام بمكة كان من عادة شبان أهل الطائف يجتمعون على رأس الطرقات ويتسامرون و يتحدثون بحديث الاوائل فكان في وقت من الاوقات وهم فيما هم فيه اذ سمعوا هاتفا يهتف بهم ويقول يا معشر الغافلين أما تستحيون ان محمدا يدعوكم الى دين الاسلام وأنتم لا تتبعوه قال فتشوشوا بجمعهم وتفرقوا الى مثل ذلك الوقت فلما اجتمعوا هتف بهم أيضا فرجعوا الى آبائهم وشيوخهم واخبروهم بالقصة وقالوا لابد أن يكون لهذا الامر حقيقة فاختاروا منهم رجلا عاقلا فصيحا و بعثوا به الى مكة واعطوه ثمانية اجمال مع احمالها حتى يذهب بها الى مكة و يبحث عن أحوال محمد فان شاهده على ما يحكى عنه يدفع الجمال اليه والا يبيعها و يحمل الثمن اليهم فجاء الرجل حتى بلغ مكة فكان أول ما استقبله أبو جهل فقال له الوافد ما تقول في محمد قال أبو جهل هو رجل كذاب وخداع ثم قال للرجل ما الذي جاء بك الى هذا المكان فاخبره بالقصة فقال يا رجل قد اشتريت منك هذه الاجمال بأربعة آلاف دينار على شرط ان لا أؤدي اليك قيمتها حتى تفارق مكة منزلا فأبى قال اخشى ان يلتقي بك محمد فيخدعك و يأخذ منك الاجمال قال فباع منه الاجمال ومضى حتى دخل اسواق مكة وكان يطوف متفكرا في أمره فاستقبل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال له الرجل ما تقول في محمد فقال علي هو رجل فصيح مليح بليغ صبيح ومدحه مدحا لائقا به ثم قال له أتريد ان تشاهده فقال الوافد لاجله قد جئت فأخذ علي بيده الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل المسجد وقع بصر النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال يا رجل أنت تقول ام انا اقول الكلام منك أحسن فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بالقصة حتى بلغ الى الوقت الذي دخل المسجد فلما سمع الرجل منه ذلك من غير زيادة ولا نقصان فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم حتى تمضي الى أبي جهل وتسترد منه المال فلما بلغوا قريبا من داره فطن بذلك أبو جهل وأمر بغلق الباب وكان في صحن داره حجر عظيم فقال لبعض عبيده ان عاونتني بحمل هذا الحجر حتى نصعد به الى السطح انضرب به رأس محمد فأنت حر من مالي فعاونه على حمل الحجر فلما توصل الدرجة انقلب الحجر من يده ووقع عليه حتى كاد ان يندق أعضاؤه تحته وانكسرت يده فقال يا رب محمد ان شفيتني رددت المال الى محمد فشفاه الله عز وجل من ساعته فامر عند ذلك بفتح الباب و بدا له الامتناع من رد المال فاراد ان يختفي من

فلما أخذ حظه من الذي قصده وأراد توديع أستاذه والانصراف الى أهله قال له أستاذه كم أنفقت في وجهك هذا قال ألف دينار قال هل لك ان أصيبك بكلمة توازي جميع ما كتبته وأنفقت فيه قال قلت من لي بها قال من اين أنت قلت من خراسان قال هل يكون هناك شيطان قال قلت نعم الشيطان في كل موضع قال فما يصنع أحدكم اذا قصده الشيطان ليفتنه و يضله قلت يرده بالجد والاجتهاد و بالمحاربة قال فان عاد قال يعود قال اذا يذهب عمرك في مكايد الشيطان ولا تتفرغ للعبادة والخدمة أرأيت اذا مررت براعي غنم وله كلب عقور يقصد من أقبل وأدبر فاذا أردت ان تحاربه وتدفعه عن نفسك لم تتفرغ لشيء قلت فما أصنع قال تنادي صاحب الكلب يدفعه عنك و يمنع كلبه أذاك بفضل سلطانه

(حكاية) روى أبو سعيد باسناده عن حجاج الاسود قال رأيت في المنام كأني دخلت المقابر فاذا انا بأهل القبور في قبورهم كأنهم

النبي صلى الله عليه وسلم فدخل بيتا فرأى ثعبانا عظيما هائلا بيده سيف فقال له ان رددت المال لمحمد والا ضربت عنقك فخرج أبو جهل ورد المال الى محمد حتى المسئلة التي كانت في رأس الجوالق فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالمال قال له قومه ما الذي فعلت يقول الناس قد عجز أبو الحكم من محمد فقال لو كنتم تشاهدوا ما شاهدت انا وقص عليهم القصة فهذه من معجزاته صلى الله عليه وسلم

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله تعالى سمعت في القصة أنه لما ظهر شأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ أبو جهل في تدبير هلاكه فاجتمع رأيه على ان يحفر بئرا في صحن داره ويتمرض حتى يعوده محمد فيدخل داره فيقع في البئر فيطمره و يتخلص منه فلما انتهى مرضه الى النبي صلى الله عليه وسلم قام من حسن خلقه حتى يعوده فلما وصل قريبا من باب داره جاءه جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ومنعه من الدخول فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر أبو جهل بذلك فوثب من فراشه وعدا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فوقع في البئر الذي حفره للنبي عليه الصلاة والسلام فدلوا اليه حبلا فلم يبلغ اليه فجمعوا الحبال والاطناب وكلما دلوا اليه حبلا لم يزدد الا سفلا فنادى أبو جهل من أسفل البئر أن امضوا الى محمد وائتوني به فان لم يخلصني هو فلا يخلصني أحد دونه فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم الحضور عنده فحضر النبي صلى الله عليه وسلم رأس البئر وقال له ان أخرجتك من هذا البئر أتؤمن بالله عز وجل و برسوله فقال أبو جهل ان وقيتني من هذا البئر آمنت بك فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده الشريفة وأخذ بيد أبي جهل فاخرجه من البئر فلما صعد أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما أسحرك يا محمد فهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله سمعت في القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم الى بطحاء مكة فالتقى بابي جهل مع قومه وغلمانه واخوانه فدعاهم الى الاسلام فامر أبو جهل بضربه حتى كسر رأسه وهشمه فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى الحرم وقعد هناك محزونا وكان عمه حمزة خرج متصيدا فلما رجع ودخل داره وجلس لأكل الطعام فنظر الى زوجته فاذا عيناها دامعتان بالماء فقال لها يا حمزة فما الذي أبكاك قالت اما سمعت وقد فشا هذا الخبر في مكة ان أبا جهل يضرب ابن أخيك و يهشم رأسه قال فقام حمزة ونهض وترك الطعام وأخذ قوسه وخرج الى ان بلغ عند أبي جهل وضربه بتلك القوس حتى شق رأسه بتسع مواضع ثم رجع الى الحرم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم منكس الرأس فقال له ما بالك منكسا رأسك فرفع رأسه اليه وقال دع من لا أب له ولا أم له دع من لا قرابة له فقال له حمزة لتمط هذا الحزن عنك وعن قلبك فلئن شق أبو جهل رأسك موضعا فقد شققت رأسه في تسع مواضع ارفع رأسك لا أراك محزونا مهموما ما عشت أنا وقال حمزة بماذا يفرح قلبك حتى أفعله وتقدم عليه فقال لا حاجة لي اليك سوى أن تؤمن بربي فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله فهذا سبب اسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله كان من عادة شبان مكة أن يجتمعوا في موضع يتصارعون فقام و برز أبو جهل وقال من يبارزني فقام النبي صلى الله عليه وسلم من بين القوم وقام أبو طالب وقال أتدري من يبارز محمدا قال فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال دع محمدا يبارز فان صرعه أبو جهل فلا عار عليه لانه صبي وأبو جهل ممن يشار اليه بالمبارزة وان صرعه محمد فذلك عار يكون على أبي جهل الى الابد ويكون الظفر لمحمد صلى الله عليه وسلم فتعلق كل واحد منهما بصاحبه فانحل عقد ازار النبي صلى الله عليه وسلم قال فظهرت يد من غير شخص وشد عقد ازاره فقلع النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل من الارض وصرعه فقام أبو بكر رضي الله عنه من الفرح وكان في كمه ذهب كثير فنثره على رأس محمد صلى الله عليه وسلم والعهدة على قائله

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله لما أظهر النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة وكانوا خمسة نفر يسخرون من النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يؤذونه و يبارزونه فأهلكهم الله تعالى في يوم واحد كل واحد منهم بشئ آخر فمنهم العاص بن وائل السهمي والحرث بن قيس * والاسود بن عبد المطلب * والاسود بن عبد

نيام قد شققت عنهم الارض فمنهم النائم على القباطي ومنهم النائم على التراب ومنهم النائم على السندس والاستبرق ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان ومنهم كهيئة المتبسم في نومه ومنهم من قد أشرق لونه ومنهم حائل اللون قال فبكيت عندما رأيت ذلك وقلت يا رب لو شئت لساويت بينهم في الكرامة فنادى مناد من تلك القبور يا عجاج هذه منازل الاعمال قال فاستيقظت من كلته فزعا مرعوبا

(حكاية) روى أبو سعيد * ان أبا عبد الرحمن المازني قال اتخذ مجمع التيمي ثوبا فتوقف فيه فباعه فذهب به الذي اشتراه فرأى فيه عيبا فرده عليه قال فبكى مجمع برده فقال لا تبك انا آخذه منك وأعطيك الثمن فقال مجمع أو على الثمن أبكي انما هذا الثوب تتوقت فيه فرده علي بعيب انما أبكي على عملي منذ أربعين سنة أخاف ان يرد علي بعيب واحد *(حكاية)* روى أبو سعيد قال حدث عبد الوهاب الوراق قال قال لنا

يغوث والوليد بن المغيرة المخزومي * فأما العاص بن وائل فانه لسعته حية في السحر وانتشر السم في جسده فكان يصيح ويقول قتلني رب محمد حتى مات لعنة الله عليه (وأما) الحرث بن قيس فاستقبل قافلة له ومعه بعض غلمانه فانتهى الى ظل شجرة وضرب رأسه على الارض وهو يصيح ويقول يا غلام ادفع عني هذا فيقول الغلام لست أرى غيرك فما زال يضرب رأسه ويقول قتلني رب محمد حتى مات (وأما) الاسود بن عبد المطلب فانه خرج الى الصحراء فأصابه السموم فاسود فرجع الى داره ودق الباب فخرج اليه بعض غلمانه وقال من أنت قال انا صاحب الدار فقال والله ما أنت صاحب الدار فقد كان صاحب الدار رشا بأما يحا واني لا اظنك تماشاني فأخذته الغيرة وكان يضرب رأسه على العتبة ويقول قتلني رب محمد حتى مات (وأما) الاسود بن عبد يغوث فانه كان سمينا ماليحا فكان يشرب الماء ولم يروحتى انتفخ بطنه ويقول قتلني رب محمد حتى مات (وأما) الوليد بن المغيرة كان يمشي في السوق وكان واحد يبري النبل فتعلق بذيله فكان من زهوه وعجبه لم يأخذ النبل بيده فنفض ذيله فذهب النبل في الهواء فرفع الوليد رأسه ليبصر النبل فرجع وأصاب عينه فأخذ في الصياح ويقول قتلني رب محمد حتى مات فنزل جبريل وقال يا محمد الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك انا كفيناك المستهزئين (وقيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة عرج بي الى السماء الثانية رأيت شيخا جالسا على كرسي عظيم فقلت يا جبريل من هذا الشيخ قال هو آدم عليه السلام قال فتقدمت اليه فاستقبلني فتعانقنا فقال الحمد لله الذي جعل لي ولدا مثلك فقلت أنت الذي خلقك الله عز وجل بيده وجعلك على أكتاف الملائكة الى السماء وجعلك قبلة لهم وأباح لك الجنة بأسرها فقال آدم ما هذا كله بشيء عند مقامك عند الله تعالى وأنت أفضل مني لان الله تعالى خصك بخمس خصال لم يكرم بها أحدا قبلك ولا يكرم أحدا بعدك وأنا أذنبت ذنبا واحدا فبكيت عليه مائتي سنة حتى عفي عني ومن عليك بغفران الذنب سابقه ومتأخره من غير بكاء فقال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والثاني أدخلني الجنة عزيزا وأخرجني منها ذليلا وأنت عرج بك الى السماء السابعة مكرما ونزلت الى الدنيا مبجلا معظما والثالث زوجني بحواء فأخرجت بسببها وأنت تزوجت خديجة بنت خويلد وصارت معينة لك على طاعة الله تعالى وبذلت لك مالها وملكها والرابع يدخل من أولادي تسعمائة وتسعة وتسعون النار وواحد الى الجنة ومن أمتك تسعمائة وتسعة وتسعون الى الجنة وواحد الى النار والخامس سماني بزلة واحدة عاصيا حتى الصبيان في المكاتب والائمة في المحاريب ينادون على وعصى آدم ربه فغوى وستر عليك زلاتك ورفعك الى قاب قوسين وقرن اسمك باسمه حتى ينادون على المنابر والمحاريب وينادى عليك على المنارات كل يوم خمس مرات أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

(الباب الرابع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله سمعت الاستاذ الامام قال سمعت أبي رحمه الله انه قال سمعت رجلا قال حججت في سنة كذا فرأيت رجلا في الحرم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان في الحرم والبيت وعرفات ومنى فقلت أيها الرجل لكل مقام مقال فما بالك لا تشتغل بالدعاء ولا بالصلاة سوى انك تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لي قصة فقلت أخبرني بها قال خرجت من خراسان حاجا الى هذا البيت مع والدي فبلغنا الكوفة فاعتل والدي هناك وتوفي فغطيت وجهه بازار فلما كشفت عن وجهه فاذا صورته كصورة الحمار فحزنت لذلك حزنا شديدا فقلت كيف أظهر للناس هذه الحالة وكيف أقاسي هذه المحنة البائنة عن الاهل والاولاد والمنزل وان والدي قد صار بهذه الصورة فنعست ساعة اذ رأيت في منامي كأنه دخل علينا رجل وكشف عن وجه أبي وقال لي ما هذا الغم العظيم فقلت وكيف لا أغتم مع هذه المحنة فقال ان الله عز وجل قد أزال عنك هذه المحنة قال فانطلقت الى جهة أبي فاذا وجهه كالقمر الطالع يلوح نورا فقلت له من أنت بأبي وأمي قال انا المصطفى قال فلزمت طرف ردائه فقلت بحق الله تعالى الا ما أخبرتني بالقصة قال كان والدك آكل الربا وان من حكم الله تعالى أن من أكل الربا يجعل صورته كصورة الحمار اما في الدنيا واما في الآخرة ويجعل

معروف أأعطيكم قلنا نعم قال يوقف عبد بين يدي الله تعالى يوم القيامة فيقول عبدي كيف تركت عيالك فيقول اغنياء قال أما اني قد أفقرتهم بعدك انطلقوا به الى النار قال وأعطيكم بعبد يقف بين يدي الله عز وجل فيقول له كيف تركت عيالك فيقول فقراء قال اما اني قد أغنيتهم من بعدك *(حكاية)* روى أبو سعيد قال سمعت أبا الحسن النوري يعظ أصحابه من أبناء الدنيا يقول لغلامه أسرج البغلة لعلي اذهب اليوم أتنزه فقال له أبو الحسن لو طفيت همتك وطهرت قلبك ورفعت سرك الى ملكوت سرادقات العرش فتنزهت هناك لرأيت ثم نعيما وملكا كبيرا فقال يا أبا الحسن دابتي مرجاه لا تبلغ بي الى ثم قال فعليك بمطية الزهد والتجريد وخلع الارباب وقطع الاسباب تبلغ في أسرع من البرق الخاطف قال الخادي فوالله لقد انتفع حتى رأيته يتكلم على أصحاب أبي الحسن بعد موته وكنت أتخايل النور يسطع من جبهته

الله عز وجل لو الدلك في الدنيا ولكن كان من عادته أن يصلي على كل ليلة من قبل أن اضطجع مائة مرة فلما عرضت له هذه الحالة جاء في الملك الذي يعرض على أعمال أمتي فأخبرني بحالته فسألت الله عز وجل فشفعني فيه

(الحكاية الثانية) رأيت في الروايات عن أنس بن مالك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا صلى أحدكم على النبي صلى الله عليه وسلم بعث الله تعالى ملكا يحمل تلك الصلاة الى رأس القبر فيقول له يا رسول الله ان فلان بن فلان من بلد كذا في محلة كذا صلى عليك مرة فيقول النبي يا ملك الله ارجع اليه وصل عليه مرتين وقل له لو كان صلاتك مثل هذه عشر مرات كنت تدخل الجنة يوم القيامة بلا حساب ولا عقاب ثم يصعد الملك الى العلي الاعلى ويقول الهنا ان فلانا صلى على نبيك مرة فيقول الله تعالى ارجع الى عبدي وقل له لك مني عشر صلوات ولو دامت صلاتك لما شاهدت النار أبدا ثم يقول الله عز وجل ملائكتي عنه وأقول عبدي واذهبوا به الى عليين ثم يخلق الله عز وجل من كل حرف ملكا لكل ملك ثلاثمائة وستون رأسا وكذلك الوجه والفم واللسان يسبحون الله عز وجل ويصلون على نبيه الى يوم القيامة ويكتب ذلك في ديوان صاحبه فهذا من فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله قرأت في قصة المعراج أنه لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم رأى العجائب التي هي مذكورة في القصة فمن ذلك رأى ملكا قد أحرق الله أجنحته فقال يا جبريل ما بال هذا الملك فقال جبريل بعثه الله تعالى الى قرية ليهلكهم فرأى صبيا رضيعا فرحمه ورجع فلم يهلكهم فعاقبه الله عز وجل بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أترى هل له من توبة قال جبريل أليس الله أنزل عليك واني لغفار لمن تاب فسأل الله تعالى أن يتوب عليه فقال الله عز وجل توبته أن يصلي عليك عشر مرات فصلى عليه الملك عشر مرات فأعاد الله عليه جناحه فطار في السماء فوقع الضجيج في الملائكة ان الله عز وجل قد رحم الكروبيين ببركة الصلاة على سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله تعالى في الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد يوما على المنبر فلما صعد الدرجة الاولى قال آمين وكذلك الثانية والثالثة فقيل له لم قلت آمين قال لما صعدت الدرجة الاولى جاءني جبريل عليه السلام فقال اللهم لا ترحم من أدرك شهر رمضان ولم يجتهد حتى يرحمه الله عز وجل فقلت آمين فصعدت الثانية وقال اللهم لا ترحم من أدرك والديه ولم يجتهد في ارضائهما فقلت آمين فصعدت الثالثة فقال اللهم لا ترحم من ذكرت بين يديه ولم يصل عليك فقلت آمين فهذا من فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت من الخطيب الغابني قال كان رجل يقال له محمد بن فاتك قال فمضيت الى بغداد وكان هناك رجل مقري يقال له أبو بكر بن مجاهد وكان رئيس القراء في بغداد قال فكنا نقرأ عليه يوما من الايام اذ دخل عليه شيخ وعليه عمامة رثة وثياب رثة فقام أبو بكر وأجلسه مكانه واستخبره عن حاله وحال صبيانه فقال له الرجل قد ولد لي اليوم مولود وقد طلب مني السمن والعسل ولم أملك وزنه قال فنمت وأنا حزين القلب فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ما هذا الحزن اذهب الى علي ابن عيسى وزير الخليفة وأقرئه مني السلام وقل له بالعلامة التي لا تنام كل ليلة جمعة الا بعد أن تصلي علي كذا كذا وهذه ليلة الجمعة صليت علي سبعمائة مرة فجاءك داع من دار الخليفة ودعاك فمضيت ورجعت وما تمت حتى أتممت الالف فبهذه العلامة سلم الى هذا الرجل مائة دينار قال فقام أبو بكر بن مجاهد المقري مع الشيخ ومضيا الى علي بن عيسى فقال أبو بكر للوزير هذا الشيخ رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك فقام الوزير وأجله وأجلسه مكانه وقص عليه القصة بتمامها قال فأمر الغلام باخراج بدرة بوزن مائة دينار وقال أيها الشيخ صدقت هذا كان سر بيني وبين الله تعالى فخذ هذه المائة دينار لانك رسول رسول الله صلى الله

(حكاية) روى أبو سعيد قال قال رجل لابي عثمان كنت أجد في طلب حلاوة اقبال الليل وأنا لا أجدها الساعة فقال لعلك شرهت بشيء من الدنيا فذهب بحلاوة ذلك من قلبك وربما يعرف لك الله ضعفك وعريك قدرته فيسلبك حلاوة مناجاة الليل حتى تتضرع اليه لئلا تأمن مكره

(حكاية) روى أبو سعيد أن رابعة العدوية وقع في بستان لها جراد فقيل لها فلما جاءت ونظرت اليه قالت ان شئت أطعمته أعداءك وان شئت أطعمته أولياءك رزق عليك فلم يبق في الحائط جرادة الا طارت وكانت تصلي كل يوم سبعمائة ركعة وتقول عجبي لعين تنام وقد علمت طول الرقاد في ظلمات القبور

(حكاية) قال خلف بن سالم كان في الحرم رجل ينسب الى الجنون فقلت له يوما أين يكون مأواك قال في دار يستوي فيها العزيز والذليل والغني والفقير والعبد والسيد والصغير والكبير قلت وأين هذه الدار قال المقابر قلت له ما تستوحش في ظلمة الليل

عليه وسلم علم أنى أصلى عليه ووزن مائة أخرى وقال هذه لما أتيت وبعثت الى هنا وكان يزن مائة ومائة حتى وزن ألف دينار فقال الرجل أنا لا آخذ الا ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله كان تاجرا بلخ كثير المال وله ابنان فتوفى التاجر فقسم الابنان المال بينهما نصفين وكان فى الميراث ثلاث شعرات من شعر النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ كل واحد منهما واحدة وبقيت واحدة فقال أكبرهما نجعل الشعرة الثالثة نصفين وقال الآخر لا والله هو أجل من أن يقطع شعر النبى صلى الله عليه وسلم فقال الكبير تأخذ هذه الشعرات بقسطك من الميراث فقال الصغير نعم قبلت فأخذ الكبير جميع المال وأخذ الصغير الشعرات وجعلها فى جيبه وكلما شاهدها صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم بعد أيام فنى مال الكبير وكثر مال الصغير * فلما توفى هذا الصغير رآه أحد الصالحين فى المنام ورأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له قل للناس من كانت له حاجة الى الله تعالى فليأت قبره لان فكان الناس يقصدون قبره حتى بلغ الى أن كل من عبر على قبره راكبا نزل ومشى راجلا فهذا كله من بركة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

(الباب الخامس فى فضل الصحابة رضى الله عنهم أجمعين)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله روى فى الاخبار عن أبى ذر الغفارى قال كنت ماشيا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الطرقات فبلغنا أجمة فقال عليه السلام ان فى هذه الاجمة عجائب وان شئت أن ترى ذلك فادخلها قال فدخلت الاجمة فرأيت شجرة عليها أربعة أغصان على غصن منها وردا أبيض مكتوب عليه بخط أحمر أنا الصديق أبى بكر فعلى شانئيه لعنة الله فاردت الرجوع لاخبر النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأيت ذلك صاح بى الغصن الآخر أقبل حتى ترى عجبا فدنوت منه فاذا عليه وردا أحمر مكتوب بخط أبيض أنا الفاروق عمر فعلى شانئيه لعنة الله فاردت الرجوع فدعانى الغصن الثالث وقال أقبل حتى ترى عجبا فدنوت منه فاذا عليه ورد أخضر مكتوب عليه بالنور أنا العثمان المقتول ظلما فعلى شانئيه لعنة الله فاردت الرجوع فصاح بى الغصن الرابع أقبل حتى ترى عجبا فدنوت منه فاذا عليه ورد لؤلؤة مكتوب عليه بالاخضر أنا الفتى على بن أبى طالب فعلى شانئيه لعنة الله

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله تعالى فى القصة ان جبريل عليه السلام نزل على النبى صلى الله عليه وسلم ومعه طبق من التفاح فقال ان الله تعالى يقول أعط كل تفاحة من هذا الطبق من هو أحب اليك وكان الصديق رضى الله عنه حاضرا وكان الطبق مغطى بمنديل فأدخل النبى صلى الله عليه وسلم يده تحت المنديل وأخذ تفاحة وناولها أبا بكر مكتوبا عليها على الجانب الواحد بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله الشفيق الرفيق الى أبى بكر الصديق * وعلى الجانب الآخر مكتوب من أبغض الصديق فهو زنديق قال فدخل عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فناوله تفاحة مكتوبا على جانبها الواحد بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله التواب الوهاب الى عمر بن الخطاب وعلى الجانب الآخر مكتوب من أبغض عمر فمأواه سقر ثم جاء عثمان بن عفان فناوله واحدة مكتوبا على جانبها الواحد بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله الحنان المنان الى عثمان بن عفان وعلى الجانب الآخر مكتوب من أبغض عثمان فخصمه الرحمن ثم ناول لعلى رضى الله عنه واحدة مكتوبا على جانبها الواحد بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله الطالب الغالب الى على بن أبى طالب وعلى الجانب الآخر مكتوب من أبغض عليا لم يكن الله عز وجل له وليا وفى الحديث من سب أصحابى فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاقتلوه فان دماءهم حلال

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله فى القصة أنه لما أظهر النبى صلى الله عليه وسلم الدعوة الى الاسلام وظهر دينه وكتب كتابا الى النواحى وكان فى أصحابه رجل يقال له دحية الكلبى وهو الذى كان ينزل جبريل فى صورته على النبى صلى الله عليه وسلم فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم بالرسالة الى ملك الروم فلما مضى الى الروم وبلغ الرسالة الى الملك واعطاه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فاخذ الكتاب وقبله وتركه تحت وسادته

بين القبور قال انى اذا استوحشت ذكرت ظلمة القبر ووحشته قلت فان رأيت مايم وقت قال هول الآخرة يشغل عن هول الدنيا ثم أنشأ يقول

أرى الناس أضيافا أداموا بغربة تقلبهم أيامها وتقلب
بدار غرور رحلوة يرامونها وقد عاينوا فيها الزوال وجربوا
يذمون دنيا لا يريحون درها فلم أر كالدنيا تذم وتحلب
لها درة تغنى الحكيم ونحتها من الموت سم مجهز حين يشرب
فقد حيرت ذا الجهل لا در درها فاصبح فى جد وأصبح يلعب
وكلهم حيران يكذب قوله بفعل وخير القول ما لا يكذب

قال عبد الرحمن الازدى لابيه يا أبت هذا الكلام يقوله مجنون قال يا بنى هؤلاء قوم فيهم فضل ومعرفة ودين فغاب عليهم ذلك فزالت عقولهم عن الدنيا وغيرها ومنهم من يستر حاله ولم يرد أن يعلم الناس بحاله تخلطوا الكلام حتى نسبوا الى الجنون *(حكاية)* قال أبو حول المغربى كنت ببيت

وأكرم الرسول فأمر بالنداء حتى اجتمع جيشه وحشمه ورعيته ونصب دمعه بطارقته ثم صعد فصعد على آل
وقال أيها الناس قد جاءني رسول من الذي ظهر بمكة وادعى النبوة وأنه يدعو في الى الاسلام فما تشيرون على
قال فضجوا باصواتهم وقالوا تريد أن تفسد علينا دين النصرانية فقال اسكتوا فاني أجربكم لو دعا كم
أحد الى دينه كيف تعملون فالآن قد علمت صلابتكم في دينكم ارجعوا الى منازلكم في حفظ الله ورعايته
ثم رجع بي الى مكانه قال وأخذ بيدي ودخل دارا ثم دارا أخرى حتى دخلنا بيتا نظيفا وعلى حائطه صور كثيرة
فقال لي ان عيسى عليه السلام قد نقش على هذا الحائط صورة ثلثمائة وثلاثة عشر نبيا فأي صورة من هذه
الصور صورة نبيكم قال فرأيت صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في وسطهم كأنه القمر في الكواكب فقلت
هذه صورة نبينا صلى الله عليه وسلم فقال صدقت قال هكذا وجدنا في الكتب وفي كتبنا أيضا قال فنظرت
فرأيت شيخا بساما هيوبا فقال من هذا فقلت هذا أبو بكر الصديق فرأيت آخر مع هيبته ورياسته فقال من
هذا فقلت عمر بن الخطاب قال هكذا وجدناهما في الكتب ينصر الله بهما دين محمد عليه الصلاة والسلام قال
فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بالقصة فقال صدق قيصر ثلاث مرات ينصر الله بهما ديني

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله حكى أن أبا سلمة قال كنت تاجرا وكان لي أجير فمضى الى السوق في شغل فلما رجع قال لي شاهدت اليوم شيئا وقد أعجبني فقلت وما ذاك قال رأيت ميتا على جنازة وعلى صدره لبنة والناس يعدون عليه ولم يكفنه أحد قال فقمت وذهبت الى السوق ورأيت الرجل فاذا هو كما حكى لي تلميذي وكان الناس يعرفونه بالزهد والصلاح والعلم قال فاخذت في تجهيزه واشتريت له كفنا فبعثت الى الحفار ليحفر له قبرا فحين في ذلك اذ قام الميت على قدميه وهو يصيح النار النار قال فهرب الناس من حوله فقلت له يا رجل قل لا اله الا الله فقال لا تنفعني قلت لم قال لاني كنت مبغضا لأبي بكر وعمر ورأيت مكاني في النار وان الله عز وجل احياني لاخبركم بحال من أبغض أبا بكر وعمر

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله كان رجل يقال له أبو أيوب بن الحسن المقرى قال كنت تاجرا فتبضعت متاعا الى بعض السلاطين ودخلت عليه متقاضيا وكانوا يذكرون عنده أبا بكر وعمر فتكلم بشئ يدل على بغضه اياهما فاردت قتله لكني خفت منه فسكت وخرجت فرأيت من ليلتي في منامي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ذلك الرجل فقال هذا الذي طعن على أصحابي قلت نعم يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام قم فاقتله قلت لا أحسن على قتله فصاح بي وناولني سكينا فقمت وقطعت رأسه عن جسده فانتبهت من ذلك الفزع فقلت أقوم وأخبر الرجل بمنامي فريما يغير اعتقاده فسرت حتى أتيت باب داره فسمعت صياحا فقلت ما هذا فقالوا اقتل فلان البارحة قلت أنا قتلته فتعلقوا بي فقلت أنا قتلته باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرتهم بالقصة فقالوا اكتم هذا الحديث عن الناس حتى لا نفتضح فيه والله سبحانه اعلم

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله روى عن الحسن البصري قال حدثني أبو ذر الغفاري قال كنت مارا بين حيطان المدينة فرأيت الحسن والحسين فسلمت عليهما فقلت هل عندكما علم من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فقال الحسن وهل عند أحد مثل ما عندنا قلت فحدثني باحسنها فقال كنا جلوسا عند أمنا فاطمة الزهراء اذ دخل علينا جدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فاطمة أين علي قالت قد توضأ وذهب الى المسجد فقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل فابعثيه الى حجرة عائشة فقالت فاطمة أتحب عائشة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أما علمت أن أحب النساء الى ثلاثة أنت وأمك خديجة وعائشة أم المؤمنين فقالت فاطمة ومن الرجال قال الحبرين والقاضيين أبا بكر وعمر قال فبكت فاطمة وقالت أراك يا رسول الله لا تحب عليا فقال عليه الصلاة والسلام يا فاطمة أنا من علي وعلي مني وهل رأيت أحدا يمدح نفسه يا فاطمة أما تبرأت ممن يسب أصحابي وأزواجي فقالت فاطمة ومن يجسر على ذلك فقال عليه الصلاة والسلام قوم يزعمون أنهم من أمتي وأنا منهم برئ في الدنيا والآخرة فقالت وأنا منهم بريئة فقال الحسن والحسين بمثل هذا ثم أقبل علينا النبي صلى

المقدس جالسا مع رجل صالح واذا قد طلع علينا شاب وصبيان يرمونه بالحجارة وهم ينادون مجنون قد دخل المسجد وهو يقول اللهم أرحني من هذه الدار فقلت له هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحكمة فقال من أخلص له في الخدمة أورثه طرائق الحكمة * وأيده باسباب العصمة * وليس بي جنون وراق بل قلق وأرق وفرق ثم أنشد وجعل يقول

هجرت الكرى في حب من جاد بالنعم
وعفت الكرى شوقا اليه فلم أنم
ومومت دهري بالجنون عن الورى
لا كتم ما بي من هواه فما انكتم
ولما رأيت الحب والشوق أنتها
كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم
فان قيل مجنون فقد جنني الهوى
وان قيل مسقام فمالي من سقم
وحق الهوى والحب والعهد بيننا
وحرمة روح الانس في حندس الظلم
لقد لامني الواشون فيك جهالة

الله عليه وسلم وقال أما تبرأتما ممن تبرأت منه فاطمة قلنا بلى قال ودخل علينا والدنا على رضى الله عنه فقال له اما تبرأت ممن يسب أصحابي قال ومن يجسر على ذلك فقال قوم يزعمون أنهم شيعتك وليسوا بشيعتك فرفع على يده وقال اللهم انك شاهد مطلع ورسولك شاهد بأن ابن أبي طالب برىء ممن يسب أبا بكر وعمر وعثمان قال فسمعناها تطايرت تف ويقول وربكم برىء ممن تبرأتم منه

(الباب السادس فى فضل الصلوات)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله سمعت الخطاب يقول كان رجل كثير الصلاة فقال له رجل زاهد أنت رجل كثير الصلاة فاذا دخلت فى صلاتك لا تخلو من ثلاثة أحوال اما أن ترى نفسك فهو عجب أو ترى ربك فهو منة أو ترى الخلق فهو رياء فهذه الثلاثة تبطل الاعمال فقال له الرجل فما الحيلة قال انك اذا دخلت فى صلاتك فاذكر منة الله عز وجل عليك بتوفيقه اياك للصلاة وفتحه لك الباب حتى تحضر أى وقت شئت ودعاك الى بابه فى كل يوم خمس مرات حتى تؤدى الامانة التى أبت السموات والارضون والجبال عن قبولها وقبلتها أنت مع ضعفك والعبد اذا صلى فقد وصل الى ربه (وقيل) ضاع لرجل جوالق ولم يدر من استعارها منه فلما دخل فى الصلاة تذكر من أخذها فلما سلم من الصلاة قال لغلامه اذهب الى فلان بن فلان واسترده منه الجوالق فقال الغلام متى تذكرتها يا مولاى قال حين كنت فى الصلاة فقال يا مولاى كنت طالبا الجوالق لا طالبا الخالق فبلغ من بركة اعتقاده فى الصلاة أن أعتقه مولاه

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله كان للامير نصير بن أحمد غلام وكان من أقرب الغلمان اليه فكان ذات يوم واقفا على رأسه وكان بوسطه منطقة من ذهب وعلى رأسه تاج مرصع بالياقوت وكان بين يدى الامير تنور فأمر الامير بالقاء ذلك الغلام فى ذلك التنور فالقى فيه فاحترق فى الساعة فقام الامير ودخل دار النساء فلم يجسر أحد أن يكلمه فلما كان بعد أيام كان له نديم قريب اليه فقال له أيها الامير لم حرقت ذلك الغلام مع قربه اليك واعزازك اياه فقال لانى كنت قد انبسطت مع قربه الى وأكرمته دون الغلمان وأقمته على رأسى فالتفت اليه فوجدته لاهيا عنى ومن تغافل عن سيده كان من مكافأته مثل ذلك والاشارة فيه معلومة أن العبد اذا وقف بين يدى ربه عز وجل والتفت يمينا وشمالا فيعذبه الله مع قربه ذلك والدليل على صحة هذا الكلام خبر النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا التفت العبد فى الصلاة يقول الرب عز وجل الى من تنظر يا عبدى فان التفت ثانيا يقول الله عز وجل أتنظر الى من هو خير منى فان التفت ثالثا يولى عنه الجبار بوجهه وولى عنه كل شئ ونشرت صلاته فى زاوية المسجد كالثوب الخلق فتقول صلاته فضحك الله فى الملأ الاعلى كما فضحتنى فى الملأ الاسفل (وقيل) كان رجل كثير الصلاة والعبادة وكان قد ضعف لكبر سنه وكان يجتمع عليه الذباب فلا يطردهن عن نفسه فقيل له فى ذلك قال أستحى أن أكون واقفا بين يدى الله عز وجل للخدمة فى حالة الصلاة وأشتغل بطرد الذباب قال قد علمنا هذا فكيف تصبر على لسعتها اياك قال سمعت أن من أبناء الدنيا من لو ضرب ألف صوت لا يصيح ولا يتحرك حتى يقال ان فلانا قد صبر على كذا فى الدنيا ويذكر بذلك فالمؤمن أولى أن يصبر على أقل محنة فى باب الله عز وجل فربما يذكر بالخير فيوفق

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله قرأت فى كتاب الاولياء أن يعقوب المقرى كان رجلا صالحا وكان فى الصلاة يوما فمر به قوم من الطرارين قد تقدم علمهم بذلك العمل فاخذوا رداءه من عاتقه ورجع الى أصحابه وأراد أن يبيعه فقال أصحابه انه رجل صالح فنخاف أن يدعو علينا فردوه عليه وكان يعقوب بعد فى الصلاة فلما فرغ من صلاته سلموا عليه وقالوا اجعلنا فى حل قال فيما اذا فحكوا له القصة فقال والله ما دريت بكم لا حين أخذتم ولا حين رددتم فتابوا على يديه من بركة خشوعه فى الصلاة

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله كنت ببغداد فى دار الخلافة وكان هناك خطيب فحكى لى قال أرسل عثمان بن عفان رسولا الى قيصر الروم وكان الرسول شهد العجائب فى داره فرأى شخصا واقفا بين يدى

فقالت لطرفى الواضح العذر فاحتشم
بعاينهم طرفى بغير تكلم
وأخبرهم أن الهوى يورث السقم
فيا حلم يا ذا المن لا تبعدنى
وقرب من أرى منك يا بارئ النسم

(فقال) له أحسنت لقد غلط من سماك مجنونا قال انظر الى وبكر وقال أولا تسألنى عن القوم كيف وصلوا واتصلوا قلت بلى قال طهروا له الاخلاق * ورضوا منه بيسير الارزاق * وهاموا من محبته فى الآفاق * وارتدوا بالصدق واتزروا بالاشتياق * فباعوا العاجل الفانى بالآجل الباقى وشربوا بكأس الاشتياق وركضوا فى ميادين السباق وشمروا تشمير الجهاد الحذاق * حتى اتصلوا بالواحد الخلاق * فتركهم فى الشواهق * وغيبهم عن الخلائق * لا يأويهم دار * ولا يقرهم قرار * فالنظر اليهم اعتبار * ومحبتهم افتخار فهم صفوة الابرار * ورهبان وأخيار * مدحهم الجبار ووصفهم المختار * ان حضروا لم يعرفوا * وان غابوا لم يفتقدوا * وان ماتوا لم

قيصر كأنه لا يتنفس ولا يتحرك وشك الرجل أحي هو أم ميت فاستخبر أحدا من حال ذلك الشخص فقال هذا حسن الوجه حسن القد والمنظر أديب لذيذ المجالسة والمعاشرة فأحب قيصر أن يقف بحذائه لينظر الى وجهه قال فنظر اليه قيصر ذات يوم فاذا هو ما التفت الى غيره فأمر بقطع أنملة من أنامله ثم رآه بعد ذلك مثل ما رآه في الاولى فأمر بقطع أنملة أخرى له فحينئذ نذر نفسه وعاهد أن لا يتحرك بين يديه ولا يتنفس حتى أن من رآه يشك فيه أحي هو أم ميت قال فرجع الرسول الى عثمان بن عفان وأخبره بالقصة فقال ان رجلا راض نفسه لاجل مخلوق ولا يتحرك فالاولى للعبد ان لا يتحرك ولا يلتفت في صلاته بين يدي الله عز وجل

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن زين العابدين علي بن الحسين كان في غزوة فأصابته نشابة وبقيت نصلتها في رجله فجيء بالحجام ليخرج ذلك من رجله فكان يوجعه ويصيح فقالت زوجته فان لهذا تدبيرا غير هذا فترك حتى دخل زين العابدين في الصلاة فاحضر الجراح فشق ذلك الموضع وأخرج النصلة منه فلما فرغ من صلاته قال ما هذا الوجع الذي أجده فأخبروه بالقصة فحلف بالله عز وجل اني لم أشعر به وذلك من خشوعه في الصلاة

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله كان محمد بن الهيثم يقعد لمجلس الوعظ فقيل له يا أستاذ نريد اليوم ان تتكلم في باب الصلاة فقال رحمه الله مثلنا في الصلاة كمثل أمير له خادم فيقول له اشتر لي فرسا حسنا فخرج الخادم لذلك وكان وزير الامير له عناية في أمر ذلك الخادم فقال له خذ فرسا حسنا وزينه ببرقع حسن وقوده بقود حسن وزينه بما يمكنك وأعط مقوده الى يد غلام وأرسله الى الامير فاذلك قال الله عز وجل أقيموا الصلاة على سبيل الاجمال ثم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الامة عناية تامة فبين لهم كيفيتها وكميتها فقال عليه الصلاة والسلام صلوا خمس صلوات في وقت كذا وشرع قيامها وركوعها وسجودها وقراءتها وطمأنينتها فمن أداها على وجهها كما أمر بها فايستوجب الثواب الدائم والعطاء الجزيل من الله عز وجل فهذا من فضل الصلاة

(الباب السابع في فضل الدعاء)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله ذكر ان رجلا اجتمع عليه دين كثير فاختفى من الغرماء في بيته حتى اذا كان ليلة من الليالي خرج الى مسجد في طرف الكوفة وصلى ما شاء وكان يدعو الله عز وجل في قضاء دينه وكان في الكوفة تاجر كثير المال فرأى في منامه أن على بابه رجلا يشكو دينه فاقض ذلك عنه فقام وتوضأ وصلى ركعتين ونام فرأى ثانيا وثالثا فقام وأخذ ألف درهم وركب ناقته وقال ان الذي أرى في المنام سيطلعني على الرجل وسيب ناقته تمشي حتى أتت باب المسجد الذي فيه الرجل فسمع التاجر صوته بالبكاء فنزل ودخل المسجد وقال أيها الرجل قد استجيبت دعوتك ارفع رأسك ودفع اليه الدراهم وقال له اقض دينك وأنفق الباقي على عيالك واذا فني هذا فارجع الي واناف الموضع الفلاني فقال الرجل هذا قبلته منك واذا احتجت الى شيء لم أرجع اليك بل أرجع الى من أمرك بأن تقضي ديني حتى يبعث الي مثلك

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله قصد الحجاج البصرة في أيام الحسن البصري فاجتمع أهل البصرة عند الحسن واستأذنوا منه في الخروج اليه ليقاتلوا معه قال لهم الحسن احسبوا أنكم هزمتموه فان لله تعالى مثل الحجاج في العالم كثير فيأتي من هو شر منه فقالوا فما ذا تأمرنا فقال ارجعوا الى منازلكم وأخرجوا أموال الحرام من بين أيديكم وردوها الى أهلها فان لم تعرفوا اصحابها فاحملوها الى المسجد وتصدقوا بها على الفقراء ومن له زوجة وهي عليه حرام فليخرجها وان قدر ان يراجعها فليفعل وتوبوا الى الله عز وجل من الذنوب التي بين الله وبينكم واجلسوا في المساجد واستقبلوا القبلة واشتغلوا بقراءة القرآن الى أن يكشف الله عنكم هذه الغمة ففعلوا ما أمرهم به فلم يلبثوا قليلا الا أن جاء البشير بأن الحجاج قد رجع فأخبر الحسن بذلك فقال الحسن كنت عالما بأنه يرجع فقالوا بم علمت قال ان العبد اذا فعل هذه الاشياء الثلاثة التي

اشهدوا * ثم أنشأ يقول
سكن من جميع الخلق مستوحشا
من الورى تسري الى الحق
واصبر فبالصبر ينال المنى *
وارض بما يجري من الرزق
واحذر من النطق وآفاته *
فآفة المنطق في النطق
وجد في السير مشمرا * كما
شمر أهل السبق للسبق
أولئك الصفوة ممن سما *
وخيرة الله من الخلق قال
فسبت الدنيا عند حديثه
ثم ولى هاربا فانا متأسف
عليه (حكاية) قال ذو النون
المصري وصف لي مجنون في
جبل اللكام من أهل المعرفة
فقصدته فلقيني جماعة من
المتعبدين فسألتهم عنه فقالوا
يا ذا النون تسأل عن المجانين
فقلت وما الذي رأيتم من
جنونه قالوا نراه في أكثر
أوقاته ينوح على نفسه
ويبكي فقلت في نفسي ما
أحسن أوصاف هذا المجنون
ثم قلت لهم دلوني عليه قالوا
انه يأوي في الوادي الفلاني
فانطلقت اليه فاشرفت على
واد وعر فجعلت أنظر
يمينا وشمالا فاذا أنا بصوت
محزون شجي خارج من
قلب حزين شعر

تعلموا الابد أن الله عز وجل يستجيب دعاءه ويكشف بلاءه

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله كان الاستاذ اسحق يذهب الى قرية يقال لها شجية فاستقبله سواس ابن شمعول فقال له يا أستاذ لا تنسنا من دعائك فقال لهم ما أصابكم قال لو أودع الامير عندنا مهر بن فهربا وفقدا وان لم نجدهما قتلنا الامير قال فنزل الاستاذ عن مركوبه وصلى ركعتين ودعا الى الله تعالى وتضرع فجاءه اليه المبشر وقال يا أستاذ فقد وجدناهما وكان مع الاستاذ رجل من خواصه فقال يا أستاذ أنا منذ ثلاثين سنة أدعو حوائجى واشهد منذ رباعات تصلى الركعتين اللتين صليتهما والدعاء الذى دعوت به لا أصلى وأدعو ولا أستجيب اليه فقال الاستاذ هذه الاجابة ليست بالركعتين بل هى بصلاة ثلاثين سنة تودعتها وحفظى لنفسى من لقمة الحرام

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله سمعت رجلا من الصالحين قال رأيت شابا يقول دائما يا قديم الاحسان احسانك القديم قلت له أراك لا تغفل عن هذا الدعاء فقال لى فيه قصة كان من عادتى أنى متى سمعت بخبر وليمة أو عرس كنت أتقنع واتزر مثل النساء وادخل بينهن وأتعهدهن وأتأملهن فاتفق عرس لامير البلد فضيت على العادة فضاع جوهر من دار الامير فكانوا يفتشون النساء ويكشفون عن قناعهن وانى كنت أقول يا قديم الاحسان احسانك القديم ونذرت مع الله تعالى ان خلصنى الله تعالى من هذه الورطة لا أعود اليها أبدا فلما بلغ النوبة الى كدت ان افتضح فنودى أن اتركوا الحرة فقد وجدنا الدرة فتركونى فخرجت وأنا أقول يا قديم الاحسان احسانك القديم

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن موسى عليه السلام كان يمضى الى مناجاة الله عز وجل فرأى فى طريقه رجلا رافعا يديه يقول يارب يارب فرجع من المناجاة فرآه على حاله يدعو فقال الهى ان هذا العبد قد أكثر فى الدعاء فأجبه فقال الله تعالى لو دعانى حتى تبلغ يداه الى السماء ما أجبته لان معه مالا حراما فذهب موسى الى بيت الرجل فوجد أربعة دراهم حراما فى ماله فأخرجها من ماله فأجاب الله دعاءه ويقال أطب طعمتك أستجب دعوتك

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله حكى لى عن أبى يزيد البسطامى رحمه الله أنه قال منذ عرفت الله بالحقيقة ما دعوته قط الا سمعته باذنى ثلاث مرات لبيك ها أنا بين يديك

(الباب الثامن فى حفظ الحرمة)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله كان فى جوار هرون الرشيد عجوز أرملة ولها عيال فضاق عليها الامر فقامت نصف الليل وصلت ركعتين وقالت يا رفيق ارفق بنا فرأى الرشيد كأن هاتفا يقول يا هرون الرشيد تنام شبعان وتترك فى جوارك فلانة جائعة فانتبه الرشيد وأمر وكيل المطبخ بان يجمع من الاطعمة والمأكولات التى فى داره وأمر بحملها الى دار العجوز فحملت الى دارها وهى تعبد على حالتها فقال لها بعض أولادها يا أماه لو دعوت الله بالمغفرة لما كان خيرا لك من مال هرون الرشيد

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله تعالى سمعت أبا القاسم القشيرى قال سمعت العلوى الذى بعثه السلطان محمود الى نيسابور بالرسالة قال كنت ببغداد وكان لى استاذ من تلامذة الشبلى رحمه الله قال اقترح على الشيخ ان أبيت عنده ليلة فأبيت وكان سبب ذلك انى كنت شويت لى دجاجة فى البيت وكان قلبى معها فبت عنده ورجعت الى بيتى فقدمت الدجاجة الى واردت ان آكل فرمى السنور العظم من الرف فاشتغلنا بذلك فدخل الكلب وأخذ الدجاجة فبقينا بلا شئ فقلت ليتنى بت عند الشيخ فلما كان من الغد أتيت الشيخ وأخبرته بذلك فقال أما علمت ان من لا يعرف حرمة المشايخ يسلط الله عليه كلبا يؤذيه

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله سمعت ان أبا يزيد البسطامى رحمه الله مد رجله فى وقت من الاوقات وكان عنده واحد من التلاميذ فمد ذلك الرجل من فوق رجله فقال تلميذه لذلك الرجل أما تعلم ان هذا

يا ذا الذى أنس الفؤاد بذكره
أنت الذى ما ان سواك أريد
تفنى الليالى والزمان بأسره
وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون فتبعت الصوت فاذا بفتى حسن الصوت والوجه قد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها نحيل قد اصفر واحترق وهو شبيه الواله الحيران فسلمت عليه فرد على السلام وبقى ناظرا الى وينشد

أعميت عينى عن الدنيا وزينتها
فأنت فى الروح شئ غير مفترق
اذا ذكرتك وافى مقلتى ارق
من أول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطابقت الاجفان عن سنة
الا رأيتك بين الجفن والحدق

ثم قال يا ذا النون مالك وطلب المجانين قلت أو مجنون أنت قال قد سميت به فقلت مسئلة قال سل فقلت أخبرنى ما الذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية قال حبى له هيمنى وشوقى اليه هيجنى ووجدى به أفردنى ثم قال يا ليت شعرى الى متى تتركنى معلقا فى شتى فقلت يا أخى

أبا يزيد البسطامي قال دعه حتى يكون أبا يزيد قال فبلغ من شؤم ترك الحرمة أنه لما دنا وقت وفاته اسودت رجلاه والى يومنا هذا كل من كان من نسل ذلك الرجل اذا دنا وقت وفاته تسود رجله من شؤم ترك الحرمة نعوذ بالله من ذلك

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أبا منصور المهراني قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بام حبيبة بنت أبي سفيان وقصة تزويجها اياها معروفة وكان زوجها عبد الله بن جحش قال فلما جاء أبو سفيان الى المدينة وكان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أنه اذا صلى المغرب قعد في المسجد حتى يصلي العشاء الآخرة فجاء أبو سفيان الى باب حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ليزور ابنته بعد عشر سنين فدخل الحجرة فلم يجلس على الارض وكانت أم حبيبة حاضرة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقصد أبو سفيان موضع الفرش ليقعد فمنعته ابنته وقالت له مه يا أبت فان هذا موضع النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو سفيان يا ابنتاه ألم ترى الفرش والبسط في داري حتى يعجبك هذا قالت بلى رأيت ولكن حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما تظنه يا أبا سفيان قال فغضب أبوها وخرج فحزنت لذلك أم حبيبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته بالقصة فلما أصبح النبي عليه الصلاة والسلام خرج الى المسجد فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة الآية وقال اقرأ السلام على أم حبيبة وقل لها ببركة الحرمة التي عرفتها للنبي صلى الله عليه وسلم أكرمت والدك بالايمان والمعرفة (وفي القصة) ان عبد الملك بن مروان دخل الخزانة فرأى كتاب أمير المؤمنين فوق المصحف فأخذ ذلك الكتاب ورمى به فقال للخازن أما علمت ان حرمة المصحف أكثر من أن يوضع فوقه شيء فلما توفي رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حين فارقت الدار وفارقت روحي جسدي حملت روحي حتى أحضرت بين يدي عرش الله تعالى فسمعت يقول يا ابن مروان كنت رجلا فاسقا ولكن عفوت عنك بما عرفت من حرمة كتابي في دار الدنيا

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله ان عيسى عليه السلام كان يمشي مع جماعة من أصحابه فتبعهم رجل فاسق فالتفت واحد من رفقاء عيسى فرآه فقال نعم عنا يا بطال فاغتم ذلك الرجل من كلامه فأوحى الله عز وجل الى عيسى ان قل لهما حتى يدعوا فاني أجيب في هذه الساعة لكل واحد منهما دعوته فدعوا فقال صاحب عيسى اللهم لا تجمع بيني وبين هذا الفاسق في الدنيا والآخرة فقال الفاسق اللهم تب علي واجمع بيني وبين عيسى في الدنيا والآخرة فقال الله تعالى لعيسى قل لكل واحد منهما قد أجبتهما أما الفاسق فمن بركة محبته لعيسى قد أوجبت له الجنة وأما رفيقك فمن شؤم تهاونه بذلك المسلم وترك حرمته أوجبت له النار ولا أجمع بينهما (وفي القصة) أن مجوسيا كان يمشي في السوق في شهر رمضان ومعه ابنه فقصد ابنه ليأكل شيأ فنهاه والده وقال له أما علمت ان هذا شهر رمضان فقال له يا أبت هو واجب على المسلمين فقال والده هو كما تقول ولكن يحفظ حرمته ونوقره قال فما أتى على ذلك الأيام قليلة حتى أكرم الله عز وجل الوالد والولد بالاسلام

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله كان في أيام الأمير اسمعيل بن أحمد فقيه يقال له محمد بن نصر فاتفق له حاجة فاستعان بالأمير فلما دخل عليه قام له منتصبا وأكرمه وعرف حرمته وقضى حاجته فلما خرج من عنده عاتبه أخوه بدخوله وقال للأمير قد كسرت ناموس ملكك لأنه قال له ممن سمعت ان أمير خراسان قام لرجل من رعيته فقال الأمير انما أكرمته لفضله وعلمه فرأى الأمير النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا اسمعيل باكرامك العالم وببركة ما عرفت من حرمة العالم قد حكم الله عز وجل ان لا ينزع الامارة عن أهل بيتك مائة سنة وأخوك قد عاب عليك ولامك فلذلك قد حكم الله عز وجل أن لا يكون في أولاده صاحب ركاب قط قال فكان العلماء بعد ذلك يعدون السنين فلما تم المائة ورد محمود وعبر جيحون وهزم أهل بخارى وملكها قهرا وذلك ببركة ما عرف من حرمة أهل العلم

أين محل الحب منك وأين مسكن الشوق فيك قال مسكن الحب سوادا فؤاد قلت فما الذي تجد في خلوتك قال الحق سبحانه قلت كيف تجد قال بحيث لا حيث ثم قال يا ذا النون أعجبك كلام المجانين قلت اى والله وأشجاني ثم قلت له ما صدق وجدانك للحق تعالى فصرخ صرخة ارتج لها الجبل ثم قال يا ذا النون هكذا موت الصادقين ثم سقط الى الارض فمكث ساعة أرجوان يفيق فحركته فاذا هو ميت قال فبقيت متحيرا في أمره لا أدرى ما أصنع به واذا به قد غاب عنى فلا أدرى أين ذهبوا به

*(حكاية) حكى عن رابعة قالت ركبت البحر ومعنا فتى شاب لا يرفع رأسه من عبادته فعصفت الريح فقلت يا فتى لو دعوت الله عز وجل لكشف ما بنا قالت فرفع رأسه ونظر الى كالمغضب وقال ما العبد ومعارضته للملوك الملوك تفعل في ملكها ما تريد ثم رد رأسه الى عبادته قالت فعلمت أنه كان ان يدعو الله عز وجل فرفع رأسه

(الباب التاسع في معاملة الله تعالى مع عبده)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله سمعت أبا بكر الغماري قال رهن رجل من جملة الحاج خاتمه عند البقال بمكة فحمل البقال الخاتم الى منزله فأبصرت عليه امرأته في أخذ ذلك منه فقال لها هو رهن عندي فقالت ان طالبك به صاحبه فأنكره عليه وقل له ضاع مني قال فلما أراد الحاج الانصراف من مكة ذهب الى البقال وطلب الخاتم منه فأنكر البقال فقال الحاج احلف باستار الكعبة وما لملك شيء فحلف البقال فقال الحاج لابد لي أن أتفقد هذا الرجل فقد ترك حرمة هذا البيت واجترى على الله عز وجل فتخلف عن أصحابه ورجع اليوم الثاني الى دكان البقال فاذا هو مغلق فسأل عن حاله فقيل له قد توفي البارحة فاستدل على بيته ومضى اليه ودق الباب فخرجت امرأته فاستخبرها فقالت قد توفي وبعد لم يدفن فقال الحاج أحب أن أنظره فقالت هو بصفة لا يمكن رؤيته فقال الحاج لابد من رؤيته فدخل الدار فاذا هو قطعة رماد فسألها ماذا أصابه فقالت امرأته البارحة دخل البيت في حاجة وأخذ السراج فاحترقت أصبعه فقطعها فرمى بها فاحترق كفه حتى احترقت جميع أعضائه فصار رمادا فعلمت أن ذلك كان من شؤم ترك الحرمة نعوذ بالله من ذلك

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله سمعت أبا نصر السمرقندي قال كان موسى عليه السلام يناجي ربه فلما أراد الانصراف قال الله تعالى يا موسى قد توفي حبيب من أحبابي فجهزه وادفنه فأتى موسى عليه السلام فوجدهم يضربون اللبن فقال موسى هل مات في قريتكم رجل زاهد قالوا لا نعرفه فقال هل مات أحد بقريتكم قالوا نعم ولكن مات في محلتنا رجل فاسق فاجر فلم نجد في ديننا أن ندفنه فرميناه في البئر فقال موسى دلوني عليه حتى أخرجه من هنالك ودعا ونوفي عليه فدلوه ودعا وفرقا من البئر وغسله وكفنه ودفنه ثم قال يا رب انك قلت المؤمنون شهداء الله تعالى وقد قلت انه من أحبابك وقد شهدوا عليه بالفسق فكيف هذا فقال الله عز من قائل ما علموا انه عشر ما قد علمت منه من الفسق ولكنه عمل عملا قد رضيت بذلك عنه وغفرت معاصيه فقال موسى يا رب دلني على ذلك العمل فقال الله تعالى كان يمشي في بعض الطريق فرأى كلبا يلهث من العطش فبلغ بئرا لا يصل اليه ولم يجد دلوا ولا حبلا ولا رسنا فدلى في البئر حتى ابتل رأسه ثم عصره حتى شرب ذلك الكلب فبشفقته على ذلك الكلب غفرت له وعفوت عن معاصيه وجعلته من أحبائي وعاملته بفضلي ورحمتي

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله كان رجل زاهد صالح يقال له منصور بن ذكين وقد دنت وفاته فأكثر البكاء فقيل له ومثلك يبكي عند الموت قال أريد أسلك طريقا ما سلكته قط فلما توفي رآه ابنه في المنام في الليلة الرابعة فقال له يا أبت ما فعل الله بك فقال يا بني ان الامر أصعب مما تعتقد ولقد لقيت ملكا عادلا ورأيت خصماء مناقشين فقال لي ربي عز وجل يا منصور قد عمرتك سبعين سنة فما معك اليوم فقلت يا رب حججت ثلاثين حجة فقال الله تعالى لم أقبل منك فقلت يا رب تصدقت بأربعين ألف درهم بيدي هذه قال لم أقبل منك فقلت ستون سنة صمت نهارها وقمت ليلها فقال تعالى لم أقبل منك فقلت غزوت أربعين غزوة قال لم أقبل منك فقلت اذا هلكت فقال الله عز وجل ليس من كرمي أن أعذب مثلك يا منصور أما تذكر اليوم الفلاني نحيت المدرة عن الطريق كيلا يعثر بها مسلم فاني قد رحمتك بذلك فاني لا أضيع أجر المحسنين

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن ابراهيم بن أدهم كان من عادته أن يخرج كل يوم وقت الظهيرة في انهدام الحر فتبعه يوما من الايام تلميذه قال فنام في حائط فخرجت حية من جحرها وفي فمها باقة نرجس فكانت تذب الذباب عنه حتى انتبه فأخبره بذلك تلميذه فقال أما علمت أن من أطاع الله أطاعه كل شيء (وقيل) خرج ذو النون المصري يوما من البصرة وكان ذلك اليوم شاتيا ووقع الثلج فرأى مجوسيا يكسح الثلج عن وجه الارض ويكنسه ويبذر الجاروش فقال له يا دهقان ليس هذا اليوم يوم البذر قال لست أبذر ولكن طيور أصابتهم خصاصة فأبذر لهم هذا الجاروش حتى تلتقط الطيور فقال ذو النون لا يقبل

فأوى الى الريح أسكن فسكنت قالت فقلت بالله عليك بماذا أعطيت هذا فقال نحن عبيد تركنا ما نريد فتركنا ما يريد لما نريد

(حكاية) قال وهب بن منبه صامت امرأة من بني اسرائيل ستين سنة لم تفطر تقول لعل أجلي يكون اليوم فألقى الله تعالى صائمة واذا كان اليوم الثاني حدثت نفسها بمثل ذلك حتى أتمت ستين سنة ثم ماتت وهي صائمة

(حكاية) قال بعض المشايخ دخلنا على فتح الموصلي وهو مريض فقال يا فلان اذا لم يأكل الانسان ولا يشرب أليس يموت قلت بلى قال كذلك القلب اذا فارق ذكر الله مات فبينما نحن عنده اذ دخلت صبية له قد علاها العري فقال له رجل منا أتأذن لي في كسوتها قال لا قيل له لم قال أحب أن يرى الله تعالى عريها وصبري عليها

(حكاية) قال صالح بن عمر وحدثني أبي قال كان بالمدينة امرأة متعبدة ولها ولد يلهو وهو ملهى أهل المدينة وكانت أمه تعظه

الله منك ذلك فقال دهقان ان لم يقبل مني ابليس هو ربي قال فحج ذو النون تلك السنة فرأى ذلك المجوسي يطوف بالبيت فقال ذو النون ليس هذا موضعك فقال يا شيخ أما تعرف اليوم الفلاني قلت لا يقبل الله منك فقلت ان لم يقبل ابليس هو ربي فقد رآني وقبل مني وأكرمني بالايمان

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله بلغني انه كان رجل بخيل منافق فحلف على زوجته بالطلاق ان لا تتصدق بصدقة فجاء سائل على باب الدار وقال يا أهل الدار بحق الله عليكم الا ما أعطيتموني شيأ فأعطته المرأة ثلاثة أرغفة فاستقبله المنافق وقال له من أعطاك هذه الارغفة قال اعطوني من الدار الفلانية فكانت داره فدخل المنافق داره وقال أليس قد حلفت عليك ان لا تعطي أحدا شيأ فقالت قد أعطيت لاجل الله عز وجل فذهب المنافق واوقد التنور حتى حمى ثم قال للمرأة قومي فالقي نفسك في هذا التنور لاجل الله عز وجل قال فقامت المرأة وأخذت حليها وحللها فقال المنافق دعي الحلي والحلل فقالت الحبيب اذا زار الحبيب يتزين وانا اليوم زائرة لحبيبي ثم ألقت نفسها في التنور وأطبق المنافق عليها ومضى حتى كان بعد ثلاثة أيام ذهب المنافق الى رأس التنور فرأى المرأة سالمة بقدرة الله تعالى فتعجب الرجل من ذلك فهتف به هاتف أما علمت أن النار لا تحرق احباءنا فأخلص المنافق باذن الجبار بهذا السبب (وفي القصة) أن أبا القاسم الحاكم قال أعطاني رجل درهما واحدا فلم أعلم فيما أنفقه لكثرة حاجاتي فالتقيت بالعالم محمد بن الهيثم ومعه ولد صغير وهو يبكي فقلت له يا استاذ مم بكاء ولدك قال يريد شيأ يأكل فقلت في نفسي يا أبا القاسم ما كنت تصرف هذا الدرهم في حاجة أحق من هذه فأعطيته الدرهم لاجل الله وكان اذا اتفق لي حاجة مهمة بعد ذلك أقسم على الله بحق ذلك الدرهم فكشفها عني جميعا

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن داود عليه السلام قال يا رب أريد أن أشاهد الصراط والميزان في دار الدنيا قال اذهب الى وادي كذا فذهب فرفع الله عنه الحجاب حتى رأى الصراط والميزان في دار الدنيا على الصفة التي جاءت في الاخبار فبكى داود وقال الهي من يقدر على الجواز على هذا الصراط ومن يملأ هذه الكفة من الطاعات فقال الله عز وجل من قال مرة لا اله الا الله مر على الصراط ومن تصدق بتمرة أتقبل منه فأثقل بها ميزانه وأرجحه

(الباب العاشر في الصدقة لله)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله سمعت الاستاذ احمد الاسحاقي قال وقف أعرابي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الهي بحق هذه التربة الشريفة وبحق سورة الاخلاص أن ترزقني أربعة آلاف درهم فسمعه أبو أيوب الانصاري فقال مه يا اعرابي تقسم على الله بحرمة الرسول ثم تطلب الدنيا فقال انك لم تدر كيف احتجت الى ما سألته فقال كم تسأله قال أربعة آلاف درهم فقال ماذا تفعل بها قال أصرف ألفا الى الدين وأتزوج امرأة بألف وأصرف ألفا في نفقتها واشترى فرسا بألف وأمضي الى الغزو في سبيل الله عز وجل فأخذه أبو أيوب بيده حتى جاء به الى بيته وكان له قراح فباعها باثني عشر ألف درهم فأعطى الاعرابي أربعة آلاف درهم وفرق على جيرانه أربعة آلاف درهم ودفع أربعة آلاف درهم الى عامة الفقراء وكان صائما فلم يبق لنفسه ما يفطر به فلما كان من الغد دخل المسجد مبكرا فرأى ثلاث بدر في المحراب في كل بدرة أربعة آلاف دينار مكتوب على ختم كل واحدة وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وفي أسفل كل واحدة رقعة مكتوب عليها يا أبا أيوب هذا خلف صدقتك في الدنيا وثوابها في الآخرة لا يبيد ولا يفنى وهو خير الرازقين

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله سمعت انه كان في نيسابور رجل يقال له أبو عمرو الخفاف وكان من أول حاله فقيرا مقلا وكان بارا بوالدته فدعت له بالغنى فأغناه الله تعالى وكان كثير الصدقات والخيرات وقد بقي من أوقافه الى يومنا هذا على الفقراء فكان يوما في داره وحده وكان ذلك اليوم كثير المطر والثلج فجاء سائل على بابه فقام وأخذ رغيفا ومشى حافيا على الثلج وأعطاه فلما توفي رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال

وتقول يا بني اذكر مصارع الغافلين قبلك وعواقب البطالين قبلك اذكر نزول الموت فلم يزل كذلك حتى قدم أبو عامر البناني واعظ أهل الحجاز وكان وافق قدومه برمضان فسأله اخوانه ان يجلس لهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابهم وجلس ليلة الجمعة بعد انقضاء التراويح فاجتمع الناس وجاء الفتى وجلس مع القوم فلم يزل أبو عامر يعظ وينذر ويبشر الى ان ماتت النفوس والقلوب واشتاقت النفوس الى الجنة ووقعت الموعظة في قلب الغلام وتغير لونه ثم نهض الى أمه فبكى عندها بكاء طويلا ثم انه شمر في العبادة وجد وكان لا يفطر الا بعد التراويح ولا ينام الا بعد طلوع الشمس فقربت اليه أمه ليلة افطاره فامتنع وقال أجد ألم الحمى فاظن أن الاجل قد قرب ثم رجع الى محرابه ولسانه لا يفتر من الذكر فبقي أربعة أيام على تلك الحالة ثم استقبل القبلة يوما وقال الهي عصيتك قويا وأطعتك ضعيفا واسخطتك جلدا

أكرمني وأحببني فقيل له بتلك الصدقات الكثيرة فقال لا ولكن باعطائي الرغيف الى الفقير لاجل الله عز وجل خاصة

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله كان في زمن سليمان عليه السلام شجرة في دار رجل فعشش عليها قمري فكلما فرخ يأخذ صاحب الدار أفراخه فاشتكى القمري الى سليمان من ذلك الرجل وقال يا رسول الله قد كبرت ودنا وفاتي وأريد أن يكون لي فرخ يذكر الله تعالى بعدي وصاحب الدار كلما عششت على شجرته يأخذ افراخي كل سنة فاستدعى سليمان عليه السلام الرجل وقال له انته عن أخذ فراخه فلم ينته فبعث سليمان شيطانين وقال اذا قصد أخذ فرخ القمري فارمياه عن تلك الشجرة فلما دنا فرخه من السنة القابلة قصد الرجل أن يأخذ الفراخ فحضر سائل على بابه فأعطاه رغيفا ثم صعد الشجرة فقصده الشيطانان ليرمياه فأخذاه وكان ورمياه واحد منهما الى المشرق والآخر الى المغرب وأخذ الرجل الفراخ ونزل عنها فرجع القمري الى سليمان فأخبره فطلب سليمان الشيطانين فلم يجدهما الا بعد مدة رجعا فسألهما فأخبراه بالقصة فعلم سليمان عليه السلام ان الصدقة ترد البلاء

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله كان عيسى عليه السلام في جماعة من أصحابه فمر عليهم قصار ومعه رزمة من الثياب فسلم عليهم ومشى فقال عيسى أحضروا جنازة هذا الرجل وقت الظهيرة فلما كان نصف النهار ذهب عيسى الى موضع يغسل القصارة تلك الثياب فرآه يغسلها فتعجب عيسى من ذلك فنزل جبريل عليه السلام فقال له عيسى أليس قد أخبرتني ان فلانا القصار يموت ظهر هذا اليوم فقال قلت ولكن لما جاوزكم تصدق بثلاثة أرغفة فدفع الله عنه البلاء وذلك انه كان في رزمته حية سوداء وكان من التقدير انها تلسعه فلما تصدق بالارغفة الثلاثة دفع الله عنه البلاء ففتح رزمته فاذا الحية قد غلق على فمها

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن شيخا خرج من البادية ومعه جماعة من الفقراء فقال نطلب اليوم رجلا نقترح عليه شيئا نتقوت به ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال

لقد قال الرسول وقال حقا * وخير القول ما قال الرسول
اذا بدت الحوائج فادفعوها * الى من وجهه حسن جميل

ثم أخذ يطوف في أسواق الكوفة فرأى شابا حسن الوجه على دكان وحوله جماعة من الناس مع كل واحد قارورة يعرضون فقال الشيخ أمضي اليه وأعرض حاجتي عليه فلما دنا منه رأى عليه سيمة النصرانية فعرض عليه مجسه على الناس فجس النصراني مجسه وقال له اقعد فلما خلا مجلسه بعث غلامه الى الدار وقال احمل هذا الشيخ معك وارسم له زيرباجة معطرة نظيفة وقدم له خبز الحوارى حتى يشبع ففعل الغلام ذلك ورجع النصراني الى داره وأحضر الطعام الى الشيخ فلما استوفى من الطعام وأراد الشيخ الانصراف دخل النصراني الى بيته وأخرج كيسا فيه ثلاثون دينارا ودفعه اليه وقال هذا دواؤك فخرج الفقير الى باب الدار وتمسك بحلقة الباب ورفع رأسه وطرفه نحو السماء وقال الهي كان عندي داء الجوع ودوائي هذا عند النصراني فلم يبخل به علي وعنده داء الكفر وعندك دواؤه فلا تمنع عنه وأكرمه بالمعرفة فعاد النصراني وفتح الباب وقال قد بعث الله تعالى دوائي اعرض على الاسلام فعرض عليه الاسلام فأسلم وكان ذلك ببركة الصدقة

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت الاستاذ الامام قدس الله روحه في تعزية الموفق ابن سهل الصعلوكي قال ان منصور بن عمار كان يعظ الناس فقام سائل فطلب أربعة دراهم فقال منصور من يعطيه حتى أدعو له أربع دعوات وكان عبد أسود في طرف المسجد وكان سيده يهوديا فكان معه أربعة دراهم فقال أنا على شرط ان تدعو لي أربع دعوات كما أقول فقال نعم فأعطاه الدراهم قال يا شيخ أنا مملوك فادع لي بالعتق ومولاي يهودي فادع له بالاسلام وأنا فقير فادع لي حتى يغنيني من فضله عن خلقه وادع الله لي أن

وجده مثلك نحيفا ليت شعري هل قبلتني ثم سقط مغشيا عليه فانشج وجهه فقالت أمه يا ثمرة فؤادي وقرة عيني رد جوابي فافاق وقال يا أماه هذا اليوم كنت تحذريني وهذا الوقت تخوفيني فيا أسفا على الايام الخوالي يا أماه اني خائف على نفسي ان يطول في النار حبسي يا أماه قومي وضعي رجلك على خدي حتى أذوق طعم الذل لعله يرحمني ففعلت وبقي يقول هذا جزاء من أساء ثم مات رحمة الله عليه فقالت أمه رأيته في المنام ليلة الجمعة كأنه القمر فقلت يا ولدي ما فعل الله بك قال خيرا قالت فما فعل أبو عامر قال هيهات اين نحن من أبي عامر

(حكاية) حكي عن ابراهيم التيمي انه قال لما حبست أدخلت مكانا ضيقا وكل رجلين في قيد واحد ولا يجد الرجل مكانا للصلاة فجيء برجل من البحرين فادخل علينا فلم يجد مكانا يجلس فيه فجعلوا يترامون به فقال اصبروا انما هي ليلة فلما كان الليل قام فصلى وقال في عقب صلاته يا رب مننت علي بدينك

يغفر لى زلاتى ودعا له فلما رجع الى داره ولاه فاخبره بالقصة فاستمال اليهودى ذلك وقال قد أعتقتك من مالى والى الآن كنت مولاى فاما اليوم فمولاك أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد شاركتك فى جميع مالى وأما الحاجة الرابعة الغفران ليس من عندى فسمع هاتفا يقول من السماء من زاوية البيت قد أعتقتكما من النار وغفر لكما والنصور معكما

(الباب الحادى عشر فى قيام الليل)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله كان ابراهيم بن أدهم يقول الهى أرنى جليسى فى الدنيا ورفيقى فى الجنة فرأى فى المنام أن اذهب الى البصرة واطلب سلامة السوداء فانها زوجتك فى الجنة فمضى ابراهيم الى البصرة فقال لبعض الناس هل هنا امرأة عاملة زاهدة اسمها سلامة السوداء قيل لا قال هل هنا امرأة اسمها ما ذكرت قيل بلى ههنا امرأة مجنونة معتوهة وهى ترعى الغنم فقال اين أجدها قيل اخرج الى باب البلد لعلك تجدها ثم فمضى هنالك فاذا هى واقفة على باب البلد وهى تناجى الله عز وجل وتحت اثل سائمة من الغنم ترعى وفى ذئاب ترعى فصعد ابراهيم التل وقال السلام عليك يا سلامة السوداء فقالت وعليك يا ابراهيم بن ادهم فقال من أخبرك باسمى فقالت من أخبرك انك فى الجنة تكون زوجى فقال يا سلامة أرى عجبا الصلح بين الغنم والذئب فقالت يا ابراهيم أصلحت بينى و بين ربى فأصلح الله ما بين الذئب والغنم فدنوت منها أقرب مما كنت فقالت تنح عنى الموعد غدا فى الجنة فقالت عظنى فولت عنى وقالت كذب من ادعى محبتى اذا جنه الليل نام عنى فعلمت انها تأمرنى بقيام الليل

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله كان فى جوار أبى حنيفة رحمه الله عجوز ولها ابنة وكانت ترى كل ليلة أبا حنيفة على السطح قائما لا ينام الليل ولم تعلم أنه أبو حنيفة فلما توفى أبو حنيفة لم تر الصبية ما كانت ترى كل سنة فقالت يا اماه اين الشجرة التى كانت كل سنة على السطح قال فبكت أمها وغشى عليها فلما أفاقت قالت يا ابنتاه ذلك لم يكن شجرة بل كان أبا حنيفة رحمه الله يقوم طول ليله

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله كان فى زمن الحسن البصرى رجل وله ابن وكان حريصا على ان يتعلم ولده حرفة فكان كلما بعثه الى حرفة يتركها و يدخل المسجد و يتعبد و يشتغل بعبادة الله عز وجل فضاق صدر والده منه فشاور فى أمره واحدا من أصدقائه فأشار عليه ان يزوجه حتى يستأنس بهم فاذا احتاج الى نفقة اشتغل بالكسب فزوجه فلما خلا بالعروس قال لها ان بى على وظيفة فائذنى لى حتى أقضيها ثم نقعد معا غدا فأذنت له فقام وتوضأ ودخل المحراب حتى طلع الفجر فدخل أبوه فرآه فى المحراب فاغتم لذلك ووصى زوجته بأن لا تتركه أن يصلى قالت نعم فلما كانت الليلة الثانية وتفرق الناس قال الشاب لزوجته ان رأيت ان تأذنى لى الليلة أيضا حتى أقوم أؤدى الوظيفة فحينئذ نقعد معا الليلة غدا فأذنت له فقام حتى طلع الفجر فرآه أبوه فاغتم لذلك ووصى زوجته أيضا ثانيا كالاول فقالت نعم فلما أمسوا قال لها ان رأيت أن أتمم ثلاث ليال ثم الامر لك فافعلى ما شئت فأذنت له فقام مثل الاول والثانى فقالت المرأة ليس هذا أمرا تختص به دونى وأما مى ما أمامه وقامت المرأة وتوضأت ودخلت المحراب وكان الشاب يقرأ وهى معه تقرأ حتى بلغ الفتى الى قوله عز وجل اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون الآية فشهقت المرأة شهقة كادت أن يقضى عليها فقالت بحق الله عليك الا ما أعدت هذه الآية فأعادها ثانيا فغشى عليها فأخذ الرجل رأسها على ركبته ثم بعد ساعة تفقد حالها فاذا هى ميتة فرجع الشاب الى المحراب وقال الهى انك تعلم أنى عاهدتها ان أكون معها فاذا قبضتها فلا أريد الحياة بعدها فاقبضنى اليك فقبض من ساعته فلما أصبح الناس دخلوا عليهما فرأوهما ميتين فى بيت واحد فأخذوا فى النياحة والبكاء عليهما رحمة الله عليهما

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله سمعت لما دنا وفاة أبى عبد الله أوصى خادمه مأمون بن أحمد السلمى فقال اذا دفنتنى فارجع الى خراسان ولا تتوطن بلدا غير سمرقند عند أبى محمد الصفار يعنى تلميذه وقبل أن

وعلمتنى كتابك ثم سلمت على شرنخ فقلت يا رب الليلة الليلة لا أصبح فيه فما أصبح الصباح حتى تودى البصر انى البصرانى نخلى سبيله فجاء فوقف على باب السجن وقال سلام عليكم أطيعوا الله يطعكم كل شئ

(حكاية) حكى بعض جلساء الليث بن سعد قال كان عندنا فتى شاب ملازم للصلاة والصيام فنظر اليه الليث ذات يوم وعليه أطمار رثة فقال الا ترون جاركم هذا وثيابه الرثة قال فقلنا له قل ما شئت فقال اجمعوا له فجمعنا له ثلاثين دينارا فقالوا من يسلمها اليه فانتدب رجل وقال أنا قالوا له لا تعلمه اننا جمعناها له قال فغدنى الذى أخذها انه سار اليه عند الزوال فوجده قائما يصلى قال فجلست حتى صلى الظهر ثم قام وكبر وصلى الى العصر قال ثم جلس يذكر الله تعالى فهبته أن أكلمه ثم صلينا المغرب فقام يصلى الى العشاء الآخرة فلما سلم الامام قال الله أكبر ثم قام يصلى فما زال يصلى وأنا أقول الآن يفرغ من صلاته الى ان غلقت أبواب المساجد

تخرج الى خراسان فليكن عبورك الى جبل لبنان على الجماعة ليعزوك وتعزيهم لان كل من هناك بعضهم مشايخي وبعضهم أصحابي وبعضهم تلامذتي فمضى المأمون الى جبل لبنان قال رأيت هناك أكثر من أربعة آلاف نفس قد اتخذوا من الجبل صوامع ومعابد وكان في وسط الجبل محراب يجتمعون هناك وقت الصلاة فعزوني هناك فلما جن الليل علينا وصلوا الجماعة رجعوا الى صوامعهم فلما انتصف الليل سمعت ضجيج مناجاتهم يقولون باجمعهم ويتناشدون شعرا

تشاغل قوم بدنياهم * وقوم تخلوا بمولاهم * وطورا يناجونه سجدا
ويبكون طورا خطاياهم * فلا يعرفون سوى ربهم * وما يحزنون ببلواهم
يصفون بالليل أقدامهم * وعين المهيمن ترعاهم * فألزمهم باب مرضاته
ومن سائر الخلق أغناهم * اذا زين الناس أسواقهم * فسوق المحبين نجواهم
بضاعتهم صومهم النهار * وطول القيام اولاهم * هم القوم فازوا املاك الورى
بصدق القلوب فولاهم * فطوبى لهم ثم طوبى لهم * اذا بالتحيات حياهم
وناداهم مرحبا مرحبا * وأهلا وسهلا وأدناهم

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن عطاء السلمي طوى فراشه أربعين سنة وكان به علة السل وكان لا ينام بالليل أصلا فقالت له ابنته يا أبت مالي أرى الناس ينامون وأنت لا تنام فقال يا بنية ان أباك يخاف البيات وقد قال الله تعالى أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله كانت رابعة العدوية اذا دخل عليها الليل تتزر بازار الخدمة وتقف الى السحر وتقول في مناجاتها الهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه واني قد خلوت بك داعية فنجني من النار فاذا كان السحر تقول ليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهنيها أم رددت فأعزيها (وكان) أبو سليمان الداراني اذا جن عليه الليل يقوم في محرابه وكلما غلبه النوم يقول يا نفس اذكري الموت وما بعده حتى يصلي الفجر

(الباب الثاني عشر في زوال المعرفة)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله يجب على العاقل ان يعتبر بهذه الحكايات فان فيها عظة لكافة الخلق وقد سمعت في الاخبار أن عزازيل كان رأس العباد عبد ربه في كل سماء أربعين ألف سنة كل سنة أربعون ألف شهر كل شهر أربعون ألف يوم كل يوم أربعون ألف ساعة كل ساعة خمسون سنة من سني الدنيا وبعد ذلك كفر بالله تعالى نعوذ بالله من ذلك الرجيم

(الحكاية الثانية) ذكر ان ذا النون المصري قال كنت امضي في بعض الطرق فرأيت نهرا يخرج من بين جبال وماؤه مخالف للمياه المعتادة فاتبعته حتى انتهيت الى كهف فدخلته فرأيت ابليس قاعدا على صخرة وهو يبكي فقلت ما هذا البكاء فقال يا ذا النون وكيف لا أبكي ولا يحق البكاء الا لي كنت أقرب الخلق الى الله فطردني ولعنني قال فقلت له لم تركت أمره فقال أمثلك يقول هذا الكلام لم يكن في أمري عناية ثم قرأ هذه الآية وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وأنشد

ولي كبد مجروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
أبى الناس ويح الناس ان يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح

(وفي القصة) ان بلعم بن باعوراء عبد الله تعالى أربعمائة سنة وصنف سبعمائة كتاب في وحدانية الله تعالى وعبد الله سجدة في أربعة أيام ولياليها فكان جالسا في محرابه فحول الله وجهه الى عبادة الشمس وقال تعالى في حقه فمثله كمثل الكلب الآية نعوذ بالله من مكر الله

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله انه كان في قديم الزمان رجل يقال له راقد الليل في المثل السائر لانه كان

والمنازل وهو قائم يصلي الى أن مضى من الليل ثلثاه أو أكثر ثم ركع وسجد وسلم وانفتل فهبته فأخذ الطريق ومشى وخرجت خلفه فما مر بباب مغلق الا وانفتح ولا بكلب يصيح الا سكت فلما رأيته يطلب طريق الصحراء سلمت عليه فالتفت الى ورد السلام فقلت أما معك من الظهر الى الآن فقال علمت بك وهل من حاجة قلت أرسلني اليك الليث بن سعد بهذا وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك خذ هذه الثلاثين دينار فاستعن بها على أمر دينك فقال لي ردها اليه وقل له لا حاجة لي فيها ادفعها الى أحوج مني وألححت عليه فنظر الى قطعة حجر فادخلها الى كمه وأخرجه ذهبا قال ما هذا قلت ذهب جيد قال قل لليث من اذا احتاج أخذ حجرا صيره ذهبا كيف يحتاج الى أحد فسرت الى بعض المساجد فبت فيه حتى أصبحت ثم أتيت الليث فحدثته فقال لي لا جزاك الله خيرا طردت الرجل عنا ما تراه بعدها كان يجزيك منه فتح الابواب وسكوت الكلاب

لا ينام الليل وكان من أكبر القوام والصوام وكان من عادته ان يحج سنة ويغزو سنة فمضى الى الغزو سنة فانهزم المسلمون وبقى هو فاسروحمل الى ملك الروم فراوده الى دينهم فابى وعرض عليه الاموال فابى فامر ملك الروم ان يزينوا له جارية حسناء بانواع الثياب والحلى والحلل وأوقفوها بحذائه فقال له ملك الروم يارجل انظر الى هذه الجارية نظرة واحدة فرفع راقد الليل رأسه ونظر الى الجارية فاشتغل خاطره بها الساعة وقد ملكت لعقله ولبه فعلم ملك الروم ذلك منه فقال يارجل ان شئت ان تدخل فى ديننا وهبتها لك فنكس رأسه وقال بما تأمرنى مطيع لك ولا أخالف أمرك فلواز نار الجارية وشدوه فى وسطه وأكل لحم الخنزير وشرب الخمر وسجد للصليب وخرج برعى الخنازير لانهم شارطوه على أن يرعى الخنازير سنة فحينئذ تسلم له الجارية فكان كل يوم يخرج الى رعى الخنازير وعلى كتفه الصليب وهو ينشد هذه الابيات التى كان ينشدها فى مناجاته فى ذوق حلاوة الاسلام حين يقوم الليل شعر

يا راقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

لا تأمنن بليل طاب أوله * فان آخره قد أجج النارا

واذا جن الليل يرجع مع الخنازير الى المكان الذى هو فيه فغزا بعض المسلمين هناك فسمع صوته فعرفه فقال أترى هذا راقد الليل فدنا منه فرأى رجلا منكرا وعلى وسطه زنار وعلى كتفه صليب وهو يرعى الخنازير فقال له الغازى من أنت قال أنا راقد الليل أنا الذى كنت فيكم صواما قواما فقال له الغازى ماهذه الحالة وأخبره باحواله فقال له الغازى تجئ معى لاسرقك وأحملك الى ديار الاسلام فقال أنا نادم على أيام الاسلام فكيف أسلم

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أبا موسى السمرقندى قال خرج ثلاثة من الاولياء من مدرسة سمرقند الى الحج فبلغوا الى بلد ارمينية وكان هناك برد شديد فقام واحد منهم يقال له على المقرى حتى يأتى بنار لاصحابه فمضى الى باب نصرانى فوقع بصره على جارية حسناء فاشتغل قلبه بها فاخذ النار ورجع فلما كان اليوم الثانى تخلف عن أصحابه وقال اتفق لى شغل ولكنى أجئ عوراءكم ثم مشى الى تلك الدار وقال زوجونى ابنتكم فقالوا لانزوجك الا بعد ان ترعى الخنازير وان ترتد عن دينك فارتد وأخذ الخنازير يرعاهن حتى رجع الناس من الحج فطلبه أصحابه فوجدوه مشدود الوسط بالزنار وعلى كتفه صليب وهو يرعى الخنازير فلما رأى أصحابه هرب منهم ودخل خلف حائط فدخلوا فرأوه وقالوا يا على المقرى ماهذه الحالة فقص عليهم قصته فقالوا له أتحفظ شيأ من القرآن قال آية واحدة قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أبا نصر السمرقندى قال كان فى مدينة بلخ رجل يقال له أبو صالح المؤذن أذن فى مسجد بلخ أربعين سنة فكان ذات يوم يؤذن على المأذنة فوقع بصره على دار مجوسى فرأى هناك جارية حسناء فافتتن بها فنزل وقصد تلك الدار وقال زوجونى ابنتكم قالوا الشرط من أتى به زوجناه قال وما شرطكم قالوا أن ترتد عن دينك وتشرب الخمر فشرب حتى سكر وارتد فزوجوه فحين أراد أن يصعد الجلة مع العروس سقط واندقت عنقه فلفه المجوسى فى قطعة لبد وطرحه فى خربة فبعد ثلاثة أيام طلبه الناس فوجدوه فى الخربة على تلك الحالة فأخذوا المجوسى وطالبوه بدمه فأخبرهم بالقصة فعلموا أنه قد ارتد فأمروا المجوسى حتى حمله الى الناووس بعد أن أذن أربعين سنة نعوذ بالله من ذلك قال الله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت الامام أبا نصر السمرقندى أنه كان فى بلخ رجل عالم وفى جواره نصرانى وله أولاد وكان العالم يدعوهم الى الاسلام ويحثهم على ذلك فقالوا له اصبر حتى يموت والدنا فاما ان أسلمنا لم نرث شيأ منه فلما مات والدهم وقسم المال بينهم دخل عليهم العالم قال هل بقى لكم حجة وكانوا

(حكاية) حكى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كتب الى أخ له أما بعد فانك لست فى شئ من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك وهو صائر الى أهل بعدك وليس لك الا ما مهدت لنفسك فانك تقدم على من لا يعذرك وتجمع لمن لا يحمدك وانما تجمع لاحد رجلين اما عامل فيه بطاعة الله عز وجل فيسعد بما شقيت به واما عامل بمعصية الله تعالى فيشقى بما جمعت له وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك ولا تبرك الوزر عليك لاجله فاشتغل بنفسك

* (حكاية) * قال سفيان الثورى دخلت على جعفر ابن محمد فقال ياسفيان خصلتان من عمل بهما دخل الجنة قلت وماهما قال احتمال ماتكره اذا أحبه الله وترك ماتحب اذا كرهه الله اعمل بهما وأنا شريكك

(حكاية) حكى عن يوسف ابن اسباط أنه قال لو ائتمننى رجل على بيت مال لظننت ان أؤدى اليه الامانة ولو ائتمنى على زنجية أن أخلو معها ساعة ما آمنت نفسى عليها وقد سمعت الشيخ

يشربون الخمر فأخذوا واحدا منهم فدعاه من الخمر وقال ان أردت اسلامنا فاشرب هذا القدح فمن حرصه على اسلامهم شرب القدح حتى سكر فى بيته نفسا فعشاء بنته وزوجته وقالتا له أنت رجل مسلم عالم فتشرب الخمر وتعصى الله عز وجل فخاف تعظيما لهما انى أشد زنا فى هذه الليلة على وسطى ففعل ونام فأصبح من الخمل الى مقبرة النصارى قال الله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون

(الباب الثالث عشر فى فضل التوبة)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن شعوانة كانت مغنية نائحة بالبصرة وما كانت وليمة الا وسعوا فى طلبها وكانوا يعطونها شيأ جزيلا فكانت يوما تسير فى جماعة من جواريها اذ سمعت بكاء عليما فعجبت من ذلك فظنت أنه مأتم فأرسلت جارية لها التفحص عن ذلك فلم ترجع فأرسلت بأخرى فلم ترجع كذلك فدخلت وراءهن فاذا واعظ يعظ الناس فقالت جواريها ياسيدتنا انذنى لنا لنا ساعة فأذنت لهن وكان الواعظ يفسر قول الله عز وجل اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وكان يصف أهوال يوم القيامة وعقوبات جهنم فصاحت شعوانة وقالت يا أستاذ لو تبت قبل منى قال نعم قالت عصيانى أكثر من أن تعد وتحصى فقال الواعظ وكان صالحا المرى الى كم تقولين خطاياى كثيرة والله لو كنت شعوانة لقبلك فقالت يا أستاذ انى أنا شعوانة فاشهدك انى قد تبت الى الله ونويت أن لا أعصيه بعدها أبدا فاعتقت جواريها وأباحت دارها وما فيها فعمرها الله عز وجل بعد ذلك أربعين سنة أخرى فأخذت فى العبادة حتى كانت أحدوثة فى الناس بزهدها وعبادتها وخبرها مشهور عند كل أحد

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله سمعت أبا نصر السمرقندى يقول كان من عادة الحسن البصرى رحمه الله فى حال شبابه يلبس ثيابا حسنة فاخرة وكان شابا مليحا ظريفا يطوف فى شوارع البصرة ويتنزه وقد رئى أمامه امرأة ذات حسن وجمال فتبعها وعاد عشى وراءها فالتفتت المرأة اليه وقالت أما تستحى قال ممن قالت ممن يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور قال الحسن قلت قد فتنت بعينك فقالت أقعد ههنا حتى أبعث وراءك قال فظننت أنها قد شغفت بى كما شغفت بها فقعدت أنتظر فاذا أنا بجارية بيدها طبق مغطى بمنديل فكشفت عن الطبق فاذا عيناها على الطبق فقالت الجارية سيدتى تقول لا أريد عينا يفتتن بسببها أحد قال الحسن فاقشعر جلدى وأمسكت على لحيتى وقلت لنفسى أف لك ولحيتك أن تكونى أقل من امرأة فتبت فى الساعة ورجعت الى بيتى وبت تلك الليلة باكيا فلما أصبحت جئت الى ذلك الشارع فقلت ربما تجعلنى المرأة فى حل فجئت وقصدت باب دارها وقد اسود وسمعت النائحات ينحن قلت وما هذا النوح قيل قد توفيت صاحبة الدار فانصرفت وكنت أبكى تلك الليلة الى آخر ثلاثة أيام بلياليها فرأيتها ليلة الثالث فى منامى كأنها فى الجنة جالسة على سرير رفيع على أحسن الاحوال فقلت لها اجعلينى فى حل فقالت قد جعلتك فى حل لانى قد وجدت من الله عز وجل خيرا كثيرا بسببك فقلت عظينى فقالت اذا خلوت فاذكر الله عز وجل فانتبهت وقبلت قولها الى آخر عمرى

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله بلغنى أن منصور بن عمار كان يعظ الناس فقال فى دعائه اللهم اغفر لاقسانا قلبا وأكثرنا عيبا فكان فى مجلسه مغن فقال فى نفسه والله ما هذا الدعاء الا لى لان ما فى القوم أقسى قلبا منى ولا أكثر معصية منى وكانت معزفته معه فقام وكسر تلك الآلات وتقدم الى الواعظ وقال أشهدك أنى لا أعود الى معصية الله قط فأمر منصور حتى اغتسل وأعطاه ثوبا حلالا طاهرا وقال صل ركعتين وادع الله لنفسك ولى وللقوم بالمغفرة فان دعاءك مستجاب ففعل ذلك فلما وضع جبهته على الارض قال فى نفسه قد كنت البارحة فى مجلس الفسق والآن قد بلغت هذه الرتبة بدعوة منصور بن عمار لقد سمعت من زاوية البيت هاتفا يقول عبدى ما هذه الوحشة لقد سرت الملائكة والانبياء اذ وقع الصلح بينى وبينك فسل ما شئت

سفيان الثورى يقول ما بعث الله نبيا الا وخاف فتنة النساء

(حكاية) حكى عن الفضيل ابن عياض أنه قال ليلة الهى أجعتنى وعيالى وأعريتنى وعائلتى ولى ثلاث ما طعمت فيها فبلت هذه المنزلة وانما تفعل هذا بأوليائك الهى ان فعلت بى هذا مرة أخرى علمت أنى منهم فلما أصبح فى اليوم الرابع اذا ضارب يضرب الباب فقال من قال أنا رسول ابن المبارك فاذا صرة فيها دنانير وكتاب يذكر فيه انه لم يحج فى هذه السنة وقد وجهت اليك بكذا وكذا فجعل فضيل يبكى ويقول قد علمت انى أشقى من ذلك أن أكون عند الله بمنزلة أوليائه

(حكاية) قال بعضهم دخلت على ابراهيم بن أدهم وهو يبكى بمسجد بيروت ووجهه الى الحائط ويضرب بيده على رأسه فقلت ما يبكيك قال أخاف يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قال أبو معاوية الاسود وقفت على عابد ثلاثة أيام وهو لا يكلمنى فقلت اللهم وفقه لكلامى

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن بشرا كان ركب سفينة فيها قوم من التجار فضاع لهم جوهر فاتهموه بذلك لانه كان غريبا فيهم وكان أشعث خلق الثياب فقيل له رده لينا الجوهرة وخذ منا بدلها شيأ فانه لا تصلح لك قال فنادى بشر يا حيتان البحر اتوني كل واحد منكم بجوهرة قال ففي الساعة طفت الحيتان رأس البحر وفم كل واحد جوهرة فقال للقوم خذوا ما شئتم عوض جوهركم قال فندم القوم على ذلك واعتذروا منه والله أعلم

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن فضيل بن عياض كان يقطع الطريق فكان جالسا في الكهف وهو يقرأ القرآن وأصحابه قطعوا القافلة وهم يقتسمون الاموال فخرج من وسطها كيس مكتوب فيه آية الكرسي فأخذه من الوسط وقال اطلبوا صاحب هذا المال فجاء وورد الكيس اليه فقال له أصحابه لم يكن في وسط هذه الاموال صاحب سواه فلم رددته فقال خفت ٩ لو شيأ من فضل القرآن وآية الكرسي يعتقد أنه لا ينفع فيرجع وبال ذلك الى وخلاصي من التلصص أقرب من خلاصي من أن يفسد اعتقاد الرجل في آية الكرسي من كتاب الله تعالى فبعد أيام ذهب يقطع قافلة فكان في القافلة من يقرأ القرآن وهو قوله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فسمع فضيل فقال قد حان وتجاوز الآن فنزل عن دابته وخلع ثياب الجفا ولبس ثياب الوفا وتاب الى الله عز وجل (وفي القصة) ان رجلا في بني اسرائل يقال له نصوح كان يتوب في كل مرة ثم يرجع الى الفساد قال فندم مرة على قبيح صنعه فخرج الى الصحراء ومزق قميصه ووضع التراب على رأسه يقول الهي كم مرة أتوب وأعود فان لم تعصمني أعود وأعود فسمع قائلا يقول ان أنت تعود الى المعصية وتعود وتعود فانا أعود الى الرحمة وأعود وأعود قال تعالى وان عدتم عدنا

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن أبا نصر السمرقندي قال ان الامام الزاهد أبا عبد الله كان يمشي في زمرة من أصحابه فبلغ السير بهم الى قوم جالسين يشربون الخمر فأراد أصحابه أن ينكروا عليهم ويمنعوهم عن تلك الحالة فقال أبو عبد الله دعوني حتى أمنعهم أنا بنفسي وأعلمهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم دنا اليهم وقال السلام عليكم فقالوا وعليكم السلام فقام أحدهم ووضع قدحا في كف الشيخ فأخذ القدح منه وقال (يا فتيان) ان من عادتكم أن تذكروا أخباركم عند شرب الخمر وأريد أن أذكر ما لا بد منه فقيل الامر اليك فقال (اخواني) نذكر يوما يحمل فيه الى القبور أجسادنا وترفع الى السماء أرواحنا ويقسم في الورثة ميراثنا ونذكر يوما ينادى بنا أأنتم جمعتم الدنيا أم الدنيا جمعتكم انكم قبلتم الدنيا أم الدنيا قبلتكم أنتم تركتم الدنيا أم الدنيا تركتكم ونذكر يوما نوضع على سرير الغرباء وينادى بنا أين نفوسكم القوية ما أضعفكم أين لسانكم الذلق ما أسكتكم أين أحباؤكم الكثيرة ما أوحشكم ونذكر من يركب مركوب الضعفاء يحمل بأربعة أنفس فينادي الواحد يا اخوتاه ويا أهل بيتاه ويا حيلتاه تعشاه لا تغرنكم الحياة الدنيا كما غرتني ولا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ونذكر قول القبر لما أتيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنسيت وحشتي أم نسيت ظلمتي ونذكر يوما فيه تبيض وجوه وتسود وجوه ولا ندري من أيهما نحن ونذكر يوما قال الله عز وجل فأما من أوتي كتابه بيمينه وأما من أوتي كتابه بشماله الآية ونذكر يوما قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ونذكر يوما قال الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير فلما بلغ هذا الموضع من الموعظة والمعرفة قام أولئك القوم والشباب وكسروا ما كان بين أيديهم من آلات الفسق والخمور وتابوا الى الله عز وجل وأحسنوا توبتهم قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت الآية (وفي القصة) أن علي بن الاسود كان من كبار اللصوص وقطاع الطريق فخرج ليلة في طلب شيء من الحرام فكان يمشي في الشارع فسمع صبيا يبكي فقالت له أمه اسكت فقد جاء علي بن الاسود فقال علي في نفسه بلغ من شري الغاية التي يفزع الصبيان بي قال فرمى أسلحته وسيب دابته ورجع الى داره وقرع الباب فقالت ابنته من أنت فقال بصرت شخص أبوك فقالت لست أنت بأبي فلقد كان ذلك

ما قبل علي وقال مالك يا أسود قلت جئت لاسمع من كلامك كلمة لعلي أنتفع بها قال يا أسود أنت بفلان النصراني أوثق منك بربك قلت معاذ الله قال لو قال لك فلان النصراني عشاؤك وغداؤك علي أكنت واثقا به قلت نعم قال فالله قد ضمن لك رزقك فهلا ألقيت الهم عنك فقلت حسبي

(حكاية) قال علي بن الحسين كان لنا جار من المتعبدين قد رزق الاجتهاد فصلى حتى تورمت قدماه وبكى حتى مرضت عيناه فاجتمع اليه أهله وجيرانه وسألوه أن يتزوج فاشترى جارية وكانت تغني ولا يعلم بها فبينما هو ذات يوم يصلي في محرابه اذ رفعت الجارية صوتها بالغناء فطار لبه فغاب ما كان عليه من العبادة فلم يطق فاقبلت اليه الجارية وقالت يا مولاي لقد أبليت شبابك ورفضت لذات الدنيا في أيام حياتك لو تمتعت بي قال فمال الى قولها فاشتغل عن العبادة

٩ قوله لو شيأ الخ هكذا في نسخة الاصل ولعل في العبارة سقطا فليحرر

الرفيع صوتاً متلك قال القصي فليس أبوك مثل ما تخرج فتحت الباب فرأت أباها كاسف اللون فقالت لها ولأهلها اذا أصبحتم فردوا وجهي وشدوا حبلاً من ليف وشدوه في عنقي وجروني على وجهي في أسواق البلد وناد واعلي من أراد أن يرى عبدا ابقا فيا ر بدا أن بصالح ربه فلينظر الى هذا ويبكي

(الباب الرابع عشر في بر الوالدين)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله سمعت ان في بني اسرائيل كان رجل له أربع بنين فرض فقال أحدهم اما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء واما أن امرضه وليس لي من ميراثه شيء فقالوا امرضه وليس لك من ميراثه شيء فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيأ فأتى في النوم فقيل له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار فقال أفيها بركة قالوا لا فاصبح فذكر ذلك لامرأته فقالت خذها فان من بركتها نكتسي منها ونعيش فأبى فلما أمسى أتى في النوم فقيل له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة قالوا لا فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالتها الاولى فأبى أن يأخذها فأتى في الليلة الثالثة فقيل له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارا فقال أفيه بركة قالوا نعم فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به الى السوق فاذا هو برجل يحمل سمكتين فقال بكم هما فقال بدينار فأخذهما منه بالدينار ثم انطلق بهما الى منزله فشق بطونهما فوجد فيهما درتين لم ير الناس مثلهما قال فبعث الملك يطلب درة ليشتريها فلم توجد الا عنده فباعها بوقر ثلاثين بغلا ذهبا فلما رآها الملك قال لا تصلح هذه الا باختها اطلبوا أختها وان أضعفتم ثمنها فجاؤا اليه فقالوا له أعندك أختها ونحن نعطيك ضعف ما أعطيناك قال وتفعلون قالوا نعم فاعطاهم اياها بضعف ما أخذوا به الاولى فرأى الرجل في منامه قيل هذا مكافاة خدمتك لوالدك في دار الدنيا وما عند الله خير وأبقى وثواب الله لا يفنى ولا يبيد

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله بلغني ان موسى عليه السلام قال الهي أرني جليسي في الجنة فقال اذهب الى البلد الفلاني فهنالك قصاب فهو جليسك في الجنة فذهب موسى الى ذلك الرجل فرآى شابا يبيع بارا بأخذ فضلا و يعطي نقصا فتعجب موسى وقال ربما غلطت به فنزل جبريل فقال هو ذلك الرجل الذي عرفناك به فوقف موسى هنالك الى وقت غروب الشمس فأخذ القصاب قطعة لحم وأغلق باب دكانه وأراد الانصراف فقال له موسى عليه السلام هل لك ان تضيفني يا فتى قال نعم باسم الله فلما مضى معه ودخل داره قدم اليه الطعام وقال ان شئت أن تتناول الطعام فافعل والا فاصبر حتى أرجع اليك فقال موسى أنا متوقع فراغك من الشغل فقام الرجل فطبخ من ذلك اللحم طبيخا حسنا ودخل الدار وخرج زنبيلا فيه عجوز كأنها فرخ حمام فأخرجها منه وأخذ لها ملعقة وكان يضع الطعام في فيها حتى شبعت ونظف ثوبها ثم وضعها في الزنبيل فحركت العجوز شفتيها فعلقها ثم رجع القصاب الى موسى وأراد أن يأكل معه فقال موسى ما الذي صنعت قال اعلم ان العجوز والدتي وقد كبرت وضعفت فلا تقدر على القعود فاذا انصرفت الى السوق لا آكل ولا أشرب حتى أشبعها قال قد علمت هذا وقد رأيتها تحرك شفتيها فقال الشاب كل وقت اشبعها تقول اللهم اجعله جليس موسى في الجنة فقال موسى لك البشارة فأنا موسى جليسك في الجنة

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله سمعت ان الحسن البصري كان يطوف بالبيت الحرام فرآى رجلا على كتفه زنبيل وهو يطوف بالبيت فقال الحسن يا رجل اطرح الزنبيل عنك واحفظ حرمة البيت فقال يا شيخ هذه والدتي التي في الزنبيل قد حملتها سبع حجج من أقصى الشام على كتفي الى ههنا وطفت بها الى المشاعر والمناسك والبيت الحرام فهل أديت حقها قال لو حملتها سبعين سنة على كتفك من أقصى الشام لم تقض حق والدتك بتقلبك في جوفها مرة واحدة

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله بلغني ان حارثة مرض وكان صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب النبي عليه الصلاة والسلام الى عيادته فلقنه الشهادة فأبى فقال عليه الصلاة والسلام لم لا تتشهد فقال بين يدي جبل من النار كلما أردت أن أقول لا اله الا الله يصدني فقال ماذا عملت قال لم أطع والدتي فاستدعى النبي صلى

فبلغ ذلك أستاذه وكان واقفه على العبادة فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من الناصح الشفيق والطبيب الرفيق الى من سلب حلاوة الذكر والتلاوة والتلذذ بالقرآن والخشوع والاحزان بلغني انك اشتريت جارية بعت بها حظك من الآخرة فان كنت بعت الجزيل بالقليل والقرآن بالقينات فاني محذرك هادم اللذات ومنغص الشهوات وميتم البنين والبنات فكأنه وقد جاءك على غرة فأبكم منك اللسان وهدم منك الاركان وقرب منك الاكفان واحتوشك الاهل والجيران ثم طوى الكتاب وأنفذه اليه فوافاه الكتاب وهو في مجلس سروره فغص بريقه مواخذه له ذلك فنهض مبادرا من مجلسه وكسر آنيته وهجر جاريته وآلى على نفسه أن لا يطعم طعاما ولا يتوسد بمنام قال الذي وعظه فلما ان مات رأيته في المنام بعد ثلاث فقلت ما فعل الله بك قال قدمنا على رب كريم واباحنا الجنة وعوضني جارية حوراء تسقيني طورا وتمنيني

(حكاية) رفع الى عمر

الله عليه وسلم والدته وقال ان جعلته في حل والا فحمل الاكن روحه الى النار فامتنعت من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسأل الله عز وجل أن يطلق لسانه بالشهادة فنزل جبريل عليه السلام وقال الحق يقرئك السلام ويقول لك تنظر الى انك أعز الخلق على فبعزتي لا رضيت عنه الا بعد رضا والدته فشفع النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى رضيت فقال سارتة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أبا نصر السمرقندي قال انه كان في زمن سليمان بن داود رجل وله ولد يشرب الخمر فقال والده لم شربت الخمر فلطم وجهه ففقئت عيناه فاخذ الرجل عينه على كفه وحملها الى سليمان فبعد ساعة أفاق الابن من سكره فطلب والده فاخبروه بما فعل بأبيه فقال الابن هل علمتم باي يد لطمته فقيل بيمينك فأخذ سكينا وقطع يمينه وحملها الى سليمان فقال يا نبي الله ان كنت عملت هذا فما جزائي فقال عليه السلام ما الذي أجزأك على والدك فوضع يده اليمنى بين يدي سليمان عليه السلام فلما علم والده انه قطع يده صاح وبكى وقال يا ولداه لم قطعت يدك ليت لي ألف عين فتقلع واحدة واحدة ولم تقطع يدك فبكى سليمان فقال لا أدري انظر الى شفقة الوالد أم الى حرمة الولد وقال الهي بشفقة الوالد على ولده وبحرمة الولد لوالده أن تكرمني بشفائهما فشفاهما الله عز وجل في الساعة

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت انه جاء رجل الى الاستاذ أبي اسحق وقال رأيتك في المنام كأن لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فاني مسحت لحيتي تحت قدم والدتي قبل ان تموت فهذا من ذلك (وفي القصة) قال جاوز الاستاذ أبو اسحق مقبرة والده ولم يزره فرأى في المنام كأنه حول وجهه عنه فقال يا أبت ولم هذا التحويل فقال أما علمت ان المجاوزة بقبر الوالدين عقوق دون الزيارة فقلت له يا أبت كل حين من عبور فقال كلما اعتسمت أول المقبرة أبه بروجهك حتى ترجع فان زرتني سررت والا حزنت

(الباب الخامس عشر في الرزق والتوكل على الله)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله سمعت أبا نصر السمرقندي أن الامام الزاهد أبا عبد الله أراد أن يتيقن يقينه في الرزق فخرج الى برية فصعد جبلا ثم دخل غارا وقعد في زاوية من الغار وقال انظر كيف يرزقني ههنا بين فضات قافلة طريقها فجاء المطر عليهم فطلبوا أن كانا يدخلونه اودخلوا الغار الذي كان فيه أبو عبد الله فكلموه فلم يجبهم فقالوا ربما وجد البرد فلم يقدر على الكلام فأوقدوا النار بقربه حتى دفئ فكلموه فلم يجبهم فقالوا ربما جاع الفقير فقدموا اليه سفرة وأشاروا اليه فلم يتناول شيأ فقالوا هذا يريد طبيخا لينا حارا حتى يأكل ففعلوا فالوذجا من السكر وقدم اليه فلم يلتفت اليه فقالوا قد استكت أسنانه فقام منهم رجل وأخذ سكينا ليفتح فمه ويطرح الملعقة في فمه قال فضحكت عند ذلك فقيل له أنت مجنون فقال لا ولكن أردت ان أجرب ربي في رزقي فعلمت أنه يرزقني ويرزق من عبده حيث كان وأين كان وكيف كان

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله سمعت أبا نصر السمرقندي يقول سئل أبو عبد الله وقيل له أنت تقول أنا متوكل فكيف لا تدخل بيتا وتغلق بابه حتى يأتيك رزقك فقال هل بيت أحصن من بطن أمي فكنت فيه خمسة أشهر أستوفي رزقي في ظلمات ثلاث فقيل له لم لا تشد يديك ورجليك حتى لا يدخل الرزق فمك فقال أليس أمي كانت تشد أربعي في المهد وتضع الطعام في فمي فقيل لم لا تمضي الى جبل حتى يرزقك الله عز وجل فقال له ان كان اله الجبل غير اله البلد حتى أمضي وان كان هو رب واحد فهذا الكلام محال فقيل نطلب أرزاقنا فقال ان علمتم أنه في أي موضع فاطلبوه فقالوا نسأل الله الرزق فقال ان نسيكم فذكروه فقيل نقعد ونصبر حتى يأتينا الرزق فقرأ قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن أحد الصالحين دخل البادية فغلب عليه العطش فقال أصبر لاجل الله فمشى حتى لم يبق فيه طاقة ولا رمق فمال الى أم غيلان فرأى ترحيلة يرشح منها الماء معلقة في شوكة فاخذ وشرب حتى روي وقال أترى من أين هذا الماء فنودي من فوقه أما علمت أن من أطاع الله في

ابن عبد العزيز أن ابنا اتخذ خاتما واشترى له فصا بألف درهم فكتب اليه أما بعد فقد بلغني انك اشتريت فصا بألف درهم فبعه وأشبع به ألف جائع واتخذ خاتما من حديد واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره انتهى

(حكاية) حكى أبو علي الدقاق قال ورث رجل مالا فقال الهي اني لا احسن حفظ هذه الدراهم وانا أدفعها اليك لتردها الى وقت حاجتي اليها ثم تصدق بها فما احتاج ذلك الرجل قط طول حياته الى شيء وكان اذا أراد شيأ فتح له في الوقت

(حكاية) حكى عن مالك ابن دينار قال كان لي جار يتعاطى الفواحش فأتى الجيران يشكون منه فاحضرناه وقلنا له ان الجيران يشكونك فسألناك أن تخرج من المحلة فقال انا في منزلي لا أخرج فقلنا تبيع دارك قال لا أبيع ملكي قلنا نشكوك الى السلطان قال انا من اعوانه قلنا ندعو الله عليك قال الله ارحم بي منكم قال فلما أمسينا قمت وصليت ودعوت عليه فهتف بي هاتف لا تدع

الخلوات أطاعه في الفلوات *(وفي القصة)* أن أبا نصر السمرقندي دخل مدينة سمرقند فرأى قوما مشغلين وقوما متعبدين على رسومهم فقال لخادمهم من أين يأكل هؤلاء القوم فقال ليس ذا عليك فألح عليه فاغتاظ منه وقال يأكلون من أصول أسنانك فقال ما أكثر ما يعجبون وخرج فلما بلغ منزله توجعت أسنانه فقال لأهل البلد وكان غريبا كيف أفعل فقيل له نحن اذا توجعنا وضعنا نحمل شيأ الى أهل المدرسة الفلانية حتى يدعوا لنا ويشفينا الله منهم فقام الرجل واشترى كبشا سمينا وخبزا وحمل به اليهم فقال الخادم لم أقبل منك شيأ وأعاد القول مرارا حتى ضجر الرجل فقال الخادم خذه وهو من أصول أسناني فأخذه عند ذلك

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله ربى رجل كبشين حتى سمنا فجرى بينه وبين امرأته تشاجر بسبب الكبشين فحلف بالطلاق على أن يعطيهما غدا الى أبغض خلق الله اليه فاستفتى القاضي عن ذلك فقال لا بد من أن تعطيه الى أبغض خلق الله اليك قال فحمل الى من كان في المدرسة لانهم كانوا أبغض الخلق اليه فأخذوه حلالا من الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي أطعمنا على بغضك ايانا

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله ولد للاستاذ أبي عبد الله ولد فقال الخادم يا أستاذ ما في البيت شيء للولد فقال خالق الولد يأتي بما يحتاج اليه فلما استتم الكلام حتى دق عليه الباب ففتح الخادم الباب فاذا غلام ومعه مهد مزخرف بآلة من الديباج والحرير ومعه دراهم فقال الخادم خذ هذا فقال الخادم للغلام أخبرني بالقصة فقال كان الامير أعد هذا السرير لامرأته كانت حاملا فلما ولدت ولدا ميتا فقال لندمائه ما نفعل بهذا فقال الوزير قد ولد للاستاذ أبي عبد الله ولد فابعث به اليه فدخل الخادم وأخبر به الامام فقال له الامام ألم أقل لك دع التدبير الى من خلقك تسترح ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله كان رجل يقال له محمد بن عبد الله من ولاية كرمان فمضى الى زيارة أبي ذر وكان من عادة أبي ذر انه كان كل من قصده يحمل عليه بعصاه حتى ينهزم فلما رأى محمد بن عبد الله حمل عليه فلم ينهزم فقال له لم لا تنصرف فقال جئت لتعظني فقال له اشتغل بما ضمنته من الله عز وجل ودع ما ضمن الله لك وتلا هذه الآية وفي السماء رزقكم وما توعدون

(الباب السادس عشر في مخالفة النفس والهوى)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله سمعت أبا نصر السمرقندي أن مالك بن دينار لما مرض مرضه الذي مات فيه فقيل له هل تشتهي شيأ قال نعم منذ ثلاثين سنة اشتهي قدحا من عسل ولبن وأثرد فيه رغيفا حوار يا فمضى الخادم وحمله اليه فأخذ مالك ذلك ونظر اليه ساعة وقال يا نفس قد صبرت ثلاثين سنة وقد بقي ساعة فاصبري ووضع ذلك من يديه ورضي نفسه

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله بلغني أن ملكين التقيا في السماء الرابعة فقال أحدهما لصاحبه الى أين قصدك قال أمرت بشيء عجيب قال صاحبه وما ذاك قال في البلد الفلاني رجل يهودي وقد دنت وفاته وهو يشتهي السمك الطري وليس يوجد في نهرهم فامرني الله تعالى أن أسوق حيتان البحار الى ذلك النهر ليصطاد واذلك وانه لم يعمل حسنة الا وكافأه الله بها في الدنيا وبقيت له حسنة واحدة فاراد الله عز وجل أن ينال اليهودي هذه الشهوة حتى يخرج من الدنيا ولم تبق له حسنة واحدة فقال الملك الآخر وقد بعثت بأمر أعجب من هذا ان في البلد الفلاني رجلا زاهدا منذ ثلاثين سنة ما تمنى شيأ دون ما يقيم صلبه والآن قد دنت وفاته ولم تظهر منه خطيئة الا وجازاه الله بها وقد بقيت عليه زلة واحدة وقد اشتهى دهن الزيت وحضر له ذلك فبعثني الله عز وجل أن أهرقه ليغتم بذلك فيكفر الله عز وجل تلك الزلة الباقية حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق في صحيفته ذنب ولا زلة

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله تعالى ومن المشهور بين العلماء أن أبا يوسف القاضي كان في ابتداء حاله فقيرا فكان سبب غناه أن هرون الرشيد حلف أنه من أهل الجنة والقصة معروفة مشهورة فلم يفته أحد من

عليه فانه من أولياء الله تعالى فجئت الى باب داره ودققت الباب فخرج فقال اني جئت لاخرجهم من الحلة فتكلم كالمعتذر فقالت ما جئت لهذا ولكن رأيت كذا وكذا فوقع عليه البكاء وقال اني تبت بعدما كان هذا ثم خرج من البلد فلم أره بعد ذلك واتفق اني خرجت الى الحج فرأيت في المسجد الحرام جماعة حلقة فتقدمت اليهم فرأيته مطروحا عليلا فلم ألبث أن قالوا مات الشاب رحمه الله تعالى

(حكاية) حكى انه زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال الهي ان غفرت لي سررت وليك وان رددتني أشمت عدوك الشيطان وانا لا أتوقع منك ان تؤثر شماتة عدوك على سرور وليك وان الكريم من يرفع قدر من يقصده ويحقق ظن من يعتمده واذا قصد المسلم لزيارته وقضى حقه كان حسنا محمودا (حكاية) قال منصور بن عمار دخلت على الرشيد فقال تكلم فقلت أليس سليمان الذي سخرت له الطير والوحش وعفاريت الجن أليس نعق به صائح

أهل

أهل العلم حتى دخل عليه أبو يوسف القاضي فقال له هل اجتنبت من شهوة قدرت عليها لاجل الله تعالى قال كثيرا قال لا تخش فأفتاه بأنه من أهل الجنة لقوله عز وجل وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى الآية

(الحكاية الرابعة) قيل ان الشيخ السعجري خرج من مدرسته فرأى شيخا يضرب رأسه على حائط المدرسة فقال له ما أصابك قال أهل المدرسة منذ ثلاثة أيام لم يذوقوا شيأ والآن قد رزقوا طعاما فآثر بعضهم بعضا فاغتنلت منهم كيف غلبوا أهواءهم ولا شك أن الله تعالى يثيبهم على ذلك الجنة

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله قد كثرت الرواية في تفسير قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة والخبر معروف اذا اتفق أن النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ضيف فلم يجد في بيته ما يضيفه فقال من يضيف ضيفي فقال واحد منهم أنا فحمله الى منزله وأخبر امرأته بالقصة فقالت مرحبا بضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لزوجها ليس في بيتنا أكثر مما يأكل أولادنا فقال يا فلانة ماذا يضرنا اذا جعنا ليلة لاجل الله تعالى ولرسوله ونضع طعاما بين يديه ونطفئ سراجنا حتى يأكل وحده ونظن أنا نأكل معه ففعلا ذلك وأنامت أولادها برفق وهم جياع فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصره النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال له أقول أنا أم أنت فقال يا رسول الله الكلام منك أحسن فقال قلت البارحة كذا وكذا فأنزل الله تعالى فيكم هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله ان رجلا دخل على عطاء السلمي فرآه يبكي وبين يديه كوز مكسور فقال له الرجل مم بكاؤك فقال منذ كذا وكذا سنة أشتهي أن أشرب ماء باردا من كوز جديد فأمرت به حتى جيء لي به فوضعته على طرف السطح فنعست قليلا فرأيت حورية تحد النظر الي فقلت لمن أنت يا جارية فقالت لمن لا يبرد الماء بالشمال في الكوز الجديد ثم رمت بالكوز فكسرته

(الباب السابع عشر في مذمة الدنيا)

*(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن عيسى عليه السلام صعد جبلا فرأى شيخا يعبد الله في حر الشمس فقال عيسى لم لا تتظلل من الشمس والحر والبرد فقال يا نبي الله اني سمعت من الانبياء اني لا أعيش أكثر من سبعمائة سنة فلم أر من عقل أن أشتغل بالبناء فقال عيسى اني لاخبرك بما هو أعجب من ذا قال فماذا قال يكون في آخر الزمان قوم لا ينتهي عمرهم الى أكثر من مائة سنة وهم يبنون القصور والدور والبساتين ويؤملون أمل عمر ألف سنة قال الشيخ فوالله لو أني أدركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة واحدة ثم قال عيسى عليه السلام ادخل هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل فرأى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى رأسه لوح من حجر مكتوب عليه أنا فلان الملك أنا الذي عمرت ألف سنة وبنيت ألف مدينة وألف قصر وتزوجت بألف بكر وهزمت ألف عسكر ثم مصيري الى ما ترى فاعتبروا يا أولي الالباب

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله سمعت أنه لما عرج بعيسى عليه السلام الى السماء الرابعة اجتمعت الملائكة حوله يتبركون به ويمسحون بمرقعته فعدوا الخرق بمرقعته فكانت ثلثمائة رقعة فبكوا وقالوا الهنا أما كان عيسى يساوي قميصا من جميع الدنيا فنودي بهم ان الدنيا لا تساوي أن تكون قميصا لعيسى عليه السلام ثم قال تعالى يا ملائكتي فتشوا عيسى هل تجدون معه شيأ فوجدوا معه ابرة فقال جل جلاله فوعزتي لو لم تكن معه هذه الابرة لرفعته الى حظيرة القدس ولم أتركه في السماء الرابعة

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله كان رجل من الصالحين فضاق حاله من القوت والنفقة وكانت امرأته تضجر عليه فقالت ذات يوم ادع الله حتى يوسع علينا قليلا من الدنيا فدعا الرجل فلما دخلت المرأة الدار رأت في الزاوية لبنة من ذهب فلم تخبرها أحدا (؟) الرجل بذلك فرأى الرجل فيما يرى النائم أنه دخل الجنة فرأى قصرا وله شرف ورأى زاوية من شرف القصر قد نقصت بقدر لبنة فقال لمن هذا القصر فقيل هو لك فقال

الموت فأزعجه من قراره وطنه وسلبه حسن ملكه ومهجته فكيف تطمع في البقاء بعده وقد قال الشاعر

كلال العيون ووهن العظام
دبيب المنية لو تعلمينا
فان كنت تبكين من قد مضى
فابك على الحي لا الهالكينا
وابك لنفسك جهد البكا
ان كنت تبكين أو تعقلينا

(قيل) لذي النون ما كان سبب توبتك قال خرجت الى مصر فرأيت في الطريق قنبرة قد وقعت من وكرها فقلت هلكت فانشقت الارض وخرجت سكرجتان في احداهما سمسم وفي الاخرى ماء فشربت وأكلت وتبت (حكاية) عن بعض السلف انه لبث ثلاثة أيام لم يطعم هو وأولاده وعياله فقالت زوجته ان الصبيان لا يصبرون أكثر من هذا فقال قومي الى الصلاة وخذي أولادك معك يصلون ثم خرج يصلي في الصحراء ثم عاد بعد قليل فقالت قد أجهدنا الجوع فقال صلي أنت وأولادك ثم خرج فوقف يصلي فبينما هو كذلك اذ جاء رجل فوقف عليه فأوجز في صلاته ثم قال ما حاجتك فقال كنت في

ابن هذه القبة تقبل قد بعثناها اليك فانتبه الرجل فقال للمرأة هات القبة فأخذها ووضعها عند رأسه ونام فقال لها هي قد رددتها اليك فردها الى موضعها قال فالتفت فاذا هي قد رفعت مكانها والدليل على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد أخذ لقمة من الدنيا الا وقد نقص الله حظه من الآخرة

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أبا منصور بن منير يقول مات رجل من بني اسرائيل وخلف ابنين وقصرا فتخاصما في قسمته فكلمهم لبنة من شرف القصر وقالت لا تتخاصما لا جلي فلقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة وسبعين سنة ثم مت وبقيت في القبر مائة سنة ثم رفع ترابي وجعل في لبنة فبقيت أربعين سنة ثم كسرت فرميت في الطريق مائة وثلاثين سنة حتى صرت ترابا ثم ضربت لبنة ووضعت في هذا القصر وأنا في هذا القصر منذ ثلثمائة سنة فلا تتخاصما ستصير ونمثلي فاعتبروا يا أولي الالباب

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله تعالى بلغني أن عيسى عليه السلام سافر مع رجل فانطلقا فانتهيا الى شط نهر وهما يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف قال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها فدعا أحدهما فأتاه فذبحه وشوى منه وأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام وذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال ما أدري قال ثم انتهيا الى نهر فأخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جاوزا قال أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدري قال فانتهيا الى مغارة فجلسا فأخذ عيسى عليه السلام فجمع ترابا ورملا وقال كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه ثلاثة أثلاث فقال ثلث لي وثلث لك وثلث لمن أخذ الرغيف قال فأنا أخذته قال فكله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلان وهو في المغارة ومعه المال فارادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا قال فابعثوا أحدكم الى القرية يشتري طعاما قال الذي بعث لاي شيء أقاسم هؤلاء المال لاجعلن لهما في الطعام سما فاقتلهما قال ففعل وقال صاحباه في غيبته لاي شيء نقاسمه المال اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فجاء فقتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقي المال في المغارة وأولئك الثلاثة قتلى حوله فمر عيسى عليه السلام بهم في تلك الحال فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله اجتاز سليمان بن داود عليهما السلام على شجرة عليها عندليب يصفر فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا الطائر فقالوا الله ورسوله أعلم فقال ان هذا الطائر يقول قد أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وقال سمعت ان ابراهيم بن أدهم رحمه الله سئل منه كيف حالك فانشأ يقول شعر

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فطوبى لعبد آثر الله ربه * وجاد بدنياه لما يتوقع

(الباب الثامن عشر في السخاء)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله قرأت في كتاب ان بعض الشعراء مدح بعض الاعيان فقال والله ليس بيدي شيء ولكن امض الى القاضي وادع علي بعشرة آلاف درهم حتى أقر لك بها فيحبسني القاضي فيجتمع أقربائي ويدفعوها اليك ففعل فأقر له فحبس حتى أتوه بعشرة آلاف درهم ودفعوها له وهذا من وفاء الكرم

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله مدح بعض الشعراء بعض الامراء فلم يصله بشيء فكتب على لوح هذه الابيات

ماذا أقول اذا انصرفت وقيل لي * ماذا أصبت من الجواد المفضل

ان قلت اعطاني كذبت وان أقل * بخل الجواد بماله لم يقبل

فاختر لنفسك ما تريد فانني * لابد مخبرهم وان لم أسأل

ثم طرح اللوح في الساقية يجري في الماء الى دار الامير فوقع اللوح بيد الامير فقرأ الابيات فأمر له بمائتي ألف درهم وكتب على ظهر اللوح هذه الابيات

مركب أسير في البحر فلما كثر أهل المركب صلاة الزمان قد كثرت معهم فعلق بقلبي ذكرك دون غيرك وبينما نحن كذلك ثم هبت الرياح وأشرفنا على الهلكة وانكسر المركب وكل منا نذر شيأ يفعله ونذرت ان سلمت أن لك ثلث ربحي وقد ربحت ألف دينار وخمسمائة دينار فهذا نصيبك قال يا هذا قم واطرق الباب على ساكني هذه الدار فاذا خرجت اليك امرأة فسلم هذا المال اليها وقل لها أنت واقفة مع ضعف اليقين وهو يشركك في البحر فلما عاد الى بيته قالت له امرأته ما معنى قولك لي صلي وأولادك فقال انما كنت آمرك بذلك لان الله تعالى يقول وأمر أهلك بالصلاة الآية (حكاية) قال أبو علي الدقاق دخل بعضهم على شيخ فرآه يبكي فقال مالك تبكي قال اني جائع قال ومثلك يبكي من الجوع فقال اسكت أما علمت أن مراده من جوعي ان أبكي (حكاية) قال بعض المشايخ رأيت في بعض اسفاري شيخا كبيرا قد طعن في

عليها تثنا فاتك عاجل برنا * فورا ولو امهلتنا لم يقل لى
نخذ القليل وكن كأنك لم تكن * تسأل ونحن كأننا لم نفعل

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أبا الحسن الزيادى قال حمل الى عائشة الصديقة بنت الصديق رضوان الله عليهما مائة ألف درهم فجعلتها صررا وبعثت بها الى الناس حتى لم يبق شئ وكانت صائمة فى الدار صيامًا فقالت خادمتها لو تركت منها درهما كنا نشترى به ادامًا نفطر عليه فقالت لو كنت قلت لفعلت

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله كان بالكوفة رجل غنى فافتقر وأراد أن يزوج ابنته فأشار عليه أحد أصدقائه ان امض الى الحسن بن على فانه يكفيك هذا الهم فدخل الى الحسن وأخبره بالقصة فقال الخازن أعطه ألف درهم فأعطاه ألف درهم قراضة فجعل السائل ينقدها فقال الخازن يا رجل خذ ما أعطيك فانك لم تبع دم أخيك فقال الرجل لم أبع دم أخى ولكنى بعت ماء وجهى فاستحسن الحسن كلامه وقال الخازن أعطه ألف درهم صحاح وأعطاه ألف دينار ثم قال أما القراضة فلتعبك من الكوفة الى ههنا والصحاح لبذل ماء وجهك والالف دينار فلانبساطك معنا دون أصدقائك

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله انه أعطى ابن أدهم صرة فيها دنانير وأراد ان يعلق رأسه فوضع بين يدى المزين تلك الصرة قال فجاء سائل فأعطاه المزين تلك الصرة قال فعلمت أنه لم يدر ما فى الصرة فقلت يا أستاذ ان فيها ذهبا فقال المزين ان كان فيها الدينار ففى قلبى محبة الجبار فقال ابراهيم بن أدهم احلق لحيتى مكان رأسى فانى كنت أظن انى رجل كريم فقد غلبتنى فى السخاء

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله بلغنى ان معاوية كان من عادته اذا حج بيت الله الحرام كان كل من يدخل عليه من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا يعطيه أقل من ثلاثين ألف درهم ويعطى الحسن والحسين لكل واحد منهما ثلثمائة ألف درهم فأبطأ الحسين الدخول عليه مرة الى وقت المغرب ثم دخل عليه فقال معاوية يا ابن رسول الله تخلفت حتى لم يبق لنا شئ فقال الخازن احسب كم أخرجت اليوم من أول النهار الى هذه الساعة فاعط الحسين مثليه وأنا ابن هند فقال الحسين قبلت وأنا أعطيته للفقراء وأنا ابن الزهراء

(الباب التاسع عشر فى المحبة)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله رأى أبو يزيد فى سوق النخاسين جارية حسناء مقبوضة الكفين فقال لها أبو يزيد افتحى كفيك فقالت لا أفتح الا باذن مولاى فاستأذن مولاها ففتحت كفيها فكان على احدى راحتيها من أحببنا أفلسناه وعلى الآخر من أعرض عنا شوقناه فلما قرأ أبو يزيد ذلك صاح وخرق ثيابه وقال كذلك يقول الله تعالى من أحببنا أفلسناه فى الدنيا ومن هرب منا رددناه باللطف والاحسان قوله وأنيبوا الى ربكم

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله رأيت فى كتاب انه كان رجل من ابناء الدنيا يمشى وراء امرأة فقالت المرأة لم تمشى ورائى فقال لانى أحبك قالت لو رأيت وجهى ماذا تفعل ثم كشفت عن وجهها فتحير الشاب من حسنها وجمالها ثم دخلت دارها فقعد الشاب على الباب فبعد ساعة اطلعت عليه من السطح وقالت اهرب يا فتى لو علم لك أقر بائى قتلوك بسبب قعودك ههنا فقال الشاب كان مرادك تعامليني بهذه المعاملة فلم أريتنى وجهك قالت لان كل أحد يحب ان يحبه الحبيب

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن ليلى كانت ابنة عم المجنون فقال والد المجنون لاخيه لم لا تزوج ابنتك من ابنى فقال يا أخى لشفقتى على ابنك قال وأى شفقة فى هذا قد كاد ان يموت فقال أحق تقول قال نعم قال والدليل وأنا أريد صدق قولك قل للمجنون حتى يخرج ويقعد على قارعة الطريق وقال لابنته اجتازى أنت بين يدى ابن عمك مجنون وعادة العرب أن يلبسوا القمصان الطوال فخرجت ليلى وهى تجر ذيلها على الارض فعمد الى المجنون فاذا ذيلها فوق وخر مغشيا عليه فلما أفاق قيل له ما أصابك فقال رأيت

الحسن فسألته عن حاله فقال كنت فى بدء أمرى أهوى ابنة عم لى وتهوانى وتزوجتها فقلت لها فى ليلة زفافها نشكر الله الليلة كيف جمعنا فصلينا الى الصباح فلما كانت الليلة الاخرى فعلنا مثل ذلك وانا منذ أربعين سنة كل ليلة أقول يا فلانة أليس نحن على ذلك فتقول بلى

(حكاية) حكى عن ابن عمر الزجاجى أنه قال ماتت أمى فورثت منها دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فاستقبلنى رجل فى الطريق وقال ايش معك فقلت لنفسى الصدق خير ثم قلت معى خمسون دينارا فقال ناولنيها فاعطيته اياها فأخذها وعدها وقال هى خمسون خذها فقد نفعك صدقك ونزل عن دابته وقال اركبها وسر فانى لا أسلك فقلت لا أفعل دعنى أمشى فألح على فركبتها ومضيت ولحقنى فى العام المقبل ولازمنى حتى مات

(حكاية) قال ذو النون المصرى كنت جالسا بمكة وبين يدى شاب فجاءه انسان بكيس فيه دراهم فقال لا حاجة لى فيه فلما كان

فبارذيل ليلى فكيف تصبر على رؤيتها وحقيقة المحبة تكون هكذا

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله سمعت ان موسى عليه السلام كان يمشي الى مناجاة ربه فاستقبله رجل عريان فقال يا موسى سل الله عز وجل ان يعطيني شيأ لاتزوج بابنة عمي ثم استقبله ثان فقال يا موسى سل الله تعالى ان يوسع على رزقي ثم استقبله رجل ثالث عريان فقال يا موسى سل الله تعالى أن يرزقني خرقة أستر بها عورتي فمضى موسى فناجى ربه عز وجل فلما وقف أدى الرسالات فقال تعالى قل للاول قد مات عمك فاذهب وتزوج بابنته وقل للثاني اذهب الى الموضع الفلاني وخذ من هناك كنزا وقل للثالث لا أعطيك من الدنيا ذرة فقال موسى الهي ولماذا وهو فقير عريان فقال الله تعالى لاني سمعت يوم القيامة نصيب كل واحد شيأ آخر وجعلت نصيب الثالث محبتي فان شاء ان يبدل به الدنيا فليفعل فرجع موسى ورد جوابهم كما امر الله سبحانه وتعالى فقال الثالث أديت رسالتي قال نعم قال ماذا أجابك فأخبره بما قال الله عز وجل فرفع الرجل رأسه وقال الهي ان قطعتني بالمقاريض ما ازددت فيك الاحبا ولم أزدد في الدنيا الابغضا فهذه حقيقة المحبة

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله ان رجلا كان يمشي في سوق بغداد فرأى شيخا اجتاز وهو ثمة فأتاه صبي ولطم وجهه مرارا قال فتقدمت اليه وقلت يا صبي أما تستحي أن تضرب شيخا وقرابة أحوالك على هذا فقال تنح يابطال فانه ادعى محبتنا منذ يومين فقلت أجل زده لطما حتى لا يدعي محبتك ويصبر منك

(الحكاية السادسة) قال الشيخ قرأت في كتاب ان عارفا قال الهي ما الحكمة في خلقي فنودي من فوقه ان الحكمة في خلقك محبتي في قلبك قوله يحبهم ويحبونه

(الباب العشرون في فضل العدل)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله بلغني ان موسى عليه السلام ناجى ربه فلما أراد الانصراف قال الله عز وجل قد توفي في الموضع الفلاني ولي من أوليائي فادفنه فجاء موسى الى ذلك المكان فدخل فرأى رجلا عريانا وعلى عورته خرقة من مسح وتحت رأسه لبنة فقال موسى عليه السلام هكذا تصنع بأوليائك فكيف صنعك باعدائك قال الله عز وجل فبعزتي لاسألنه عن تلك الخرقة وعن تلك اللبنة التي تحت رأسه

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن عمر بن عبد العزيز لما ولى يزيد بن المهلب خراسان وأراد الخروج معه ليشيعه بالعز والاكرام فلما خرج معه من البلد أخرجه من بين القوم وأشار عليه ان لا يظلم الناس فاني رأيت عبد الملك بن مروان لما وضع في القبر وكز برجله التابوت فانكسر جانبه فقال ابنه الوليد بن عبد الملك عاش والله أبي فسمع من جانبه ما عاش أبوك ولكن عجل بالعقوبة قال تعالى أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم الآية

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن ابن عمر بن عبد العزيز رجع من المكتب وهو يبكي فقال له والده ما يبكيك فقال ان الصبيان في المكتب يعيروني يقولون لي أنت ابن أمير المؤمنين وليس لك قميص صحيح قال فبعث الى الخازن وقال أقرضني من بيت المال أربعة دراهم الى رأس الشهر فاذا كان رأس الشهر اجعلها من مشاهرتي قال فكتب اليه الخازن ان كنت تأمن على حياتك شهرا حتى أنفذ اليك ما طلبت وان كنت لا تأمن عليها فما تعمل بدراهم بيت المال لو مت بقيت عليك قال فلما قرأ الرقعة قال يابني ارجع الى الكتاب في هذا القميص فاني لا آمن على حياتي ساعة ولا طرفة عين

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن الامير عبد الله بن طاهر كان راكبا مع جماعة في عسكره وموكبه فناولته عجوز ورقة تعرض حالها فقال ما الحاجة فقالت ان ابني في حبسك فأطلقه قال لا أطلقه ما عشت فقالت المرأة يا ابن طاهر فان الله تعالى فالمسألة الامير أن لا أبرح حتى يصل ابنك ههنا اليك قال فلما وصل ابنها اليها خلع عليه وأطلقه وأمر مناديا ينادي عليه هذا عتيق الله لا عتيق عبد الله وابن طاهر يخاف من الله على عبد الله

المشاعر أيته في الوادي يطلب شيأ منه فقلت لو تركت لنفسك مما كان معك شيأ قال لم أعلم اني أعيش الى هذا الوقت

(حكاية) قال حدثني أحمد ابن اسحق البهلول القاضي قال حدثني رجل بمكة قد أصيب بمصائب بلغت منه الجهد قال فقال كنت بمكة ذات يوم وقد عرفت مصيبتي وعظم ما في المسجد الحرام فمر بنا رجل مقطوع اليد والرجل قال فقال لي رجل سل هذا الرجل عن سبب قطع يديه ورجليه فانه سيخبرك بما أصيب به قال فدعوته فسألته ان يحدثني بحاله فقال كان أبي مالك كيش فجئت فلان اتى الامر بعده فكرهت المقام بكيش فجمعت مالي وعيالي واولادي وخرجت فلما سرت الى نهر بلخ وجدته جامدا فقال وسبيل النهر اذا جمد أن يرسل عليه كلب فاذا حمل الكلب حمل غيره من الحيوان قال ففعلنا ذلك فحمل الكلب قال فركبت فرسي وأخذت ابنا لي طفلا فوضعته بين يدي على سرجي وحركت دابتي مسرعة الى الجانب الآخر

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت عن الامام عثمان بن عفان أنه عرك يوما أذن غلامه فأوجعه فقال الغلام يا مولاي اذكر القصاص يوم القيامة فجعل عثمان اذنه في يد غلامه وقال اعركها كما عركت قال فعرك الغلام أذنه فقال عثمان زدها تعريكا فقال الغلام يا مولاي ان كنت تخاف من قصاص يوم القيامة فأنا أيضا أخاف من ذلك

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله بلغني أن جارية لبعض الخلفاء كان في يدها قصعة فيها سكباج فعثرت على طرف البساط فانكفأ على الخليفة من مرقها فغضب الامير عليها فقالت الجارية يا مولاي اذكر قول الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس قال عفوت قالت والله يحب المحسنين قال فأنت حرة لوجه الله تعالى

(الباب الحادي والعشرون في الورع)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن أبا عبد الله بن أحمد بن حرب حضر موضعا فقطع أحمد بن حرب طاقة من حشيش من الارض فقال أبو عبد الله قد جنيت عليك أربعة أشياء أولا شغلت قلبك به عن تسبيح مولاك والثاني عودت نفسك الاشتغال بغير ذكر الله والثالث جعلت ذلك طريقا يقتدى بك والرابع منعت تسبيحه من تسبيح ربك والخامس ألزمت نفسك حجة الله عليك يوم القيامة قال أحمد ابن حرب حرب الله بلدا لا يكون فيه مثلك واعظا يا ابن عبد الله

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن الاستاذ أبا عبد الله كان يمشي في سكة فزلقت رجله فضرب يده على حائط فالتزق بيده قليل من تراب ذلك الحائط فاستدعى بصاحب الدار وكان مجوسيا فقال اجعلني في حل فقال المجوسي بماذا فأخبره بالقصة فقال المجوسي ان دينا يكون فيه الورع فهو حق فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حقا وصدقا

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله سمعت أن رجلا سأل الحسن البصري عن الورع فدخل بيته سريعا وخرج وأجابه فقال الرجل أكان الجواب في البيت حتى أخرجته فقال لا ولكن لي أربعة دوانق في البيت فلم أرض أن أعظ الناس بالورع ويكون في بيتي أربعة دوانق فدخلت وتصدقت بها وأتيتك

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله سمعت ان الاستاذ اسحق النيسابوري قدم اليه الشيخ أحمد السمرقندي من سمرقند فاستقبلوه وأكرموه وتصافحوا وتعانقا قال فقبل أن يقعد الشيخ أحمد سأله الاستاذ من أين جئتكم قال من سمرقند قال بماذا جئتم قال لما كان أخوكم عندنا يتعلم العلم استعرت منه قلما ونسيته عندي فالآن قد جئته كي أسلمه الى أخيكم فقال الاستاذ خذ كل ذلك لا بسل قلم فقال يا استاذ الامر أصعب مما تقول ورجع ولم يقعد

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتاز على باب حجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرأى فاطمة وراء الباب واقفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلك لم تعرفي غيرة علي ارجعي وراءك فقالت يا رسول الله قد علمت ذلك ولكن منذ ثلاثة أيام لم نذق شيأ فخرج الحسن والحسين وأبطا في الرجوع الينا وما ندري ما حالهما فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم عليهما والتقى براع فقال هل رأيت صبيين في صورة كذا قال نعم لقيتهما وعليهما آثار الجوع فقلت لهما هل تحتاجان الى شئ من الاكل قالا نعم فحلبت لهما اللبن في قدح وناولتهما فأخذا اللبن ليشربا فقال له الصغير هل سألته ان هذه الغنم فقال لا فقال رده لسنا ممن يأكل ويشرب ولا يدري من أين ذلك

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله بلغني أن مرداسا الزاهد من بني اسرائيل خرج يوما من صومعته فخطر بباله أن لو كان هذا الجبل سهلا لكان موضع الزراعة أوسع لاهل القرية فنودي يا مرداس أعليك رزقهم حتى تهتم لاجلهم فندم مرداس على كلامه ذلك وقال علي عهد الله أن لا آكل ولا أشرب حتى أعلم أن الله غفر لي هذا الذنب وخرج من صومعته وكان يسير في البادية فبلغ قرية فعرفوه وأضافوه فامتنع

وتركت عيالي وأسبابي بالاثقال الذي معهم فلما توسطوه انخسف بهم فضوا بأسرهم داخل النهر ووقفت مليا ثم قلت ما تنتظر فسرت على وجهي وابني معي ما أدري أين أتوجه قال فجاع الصبي فاضطرب وبكى قال فأخذته وأنزلته عن دابتي وطرحت عليه فروا كان على وجعلت أطوف في البرية رجاء أن يسنح لي صيد أو شئ فآخذه لقوت الصبي فبينما أنا كذلك اذ حركت الريح الفروة التي كانت على الصبي فظنته بعض صيد البرية فرميته بسهم ثم سريت نحوه فوجدت سهمي في كبد ولدي قال فجعل يضطرب حتى مات فواريته في التراب وركبت فرسي وخرجت على وجهي فبينما أنا كذلك اذ عرضت على خيل فطلبوني وأخذوني فقلت ما شأنكم فقالوا أنت تقطع الطريق وتعبث في هذه الناحية فأتوا بي صاحبهم فلم يكلمني اذ أخبروه بحالي حتى قطع يدي ورجلي وطرحت على القارعة فبينما انا كذلك

من الاكل فألحوا عليه فقال قد بدا لي زلة وعاهدت الله أن لا آكل ولا أشرب حتى أعلم أن الله تعالى قد عفا عني فقالوا وما ذاك فأخبرهم به فقالوا لا بأس عليك فما يجيء من ذلك فهو علينا فكل أنت فأوحى الله عز وجل الى نبي ذلك الزمان ان قل لمرداس حتى يخرج من بينهم فاني أريد أن أعذبهم فانهم استهزؤا واستخفوا بعذابي

(الباب الثاني والعشرون في فضل الحج)

(الحكاية الاولى) قال الشيخ رحمه الله سمعت الاستاذ يقول حججت سنة كذا فسألت أحد المجاورين أخبرني بأعجب ما رأيتم قال كنا مرة في الطريق فبلغنا بئرا فكنا نستقي منها فجاء شاب وأراد أن يستقي منها فاشتغلوا بسيار القافلة فرمى الشاب بركوته في وسط البئر ونكس الشاب رأسه قال فتزلزلت الارض من طرف البادية الى طرف البئر حتى رأينا الماء صعد رأس البئر وعلت الركوة رأس الماء فأخذ الشاب الركوة وسكنت الارض فغاب الشاب عنا وكنا ننظره فلم نلقه وكذلك في الصفا والمروة ومنى والموقف بعد سبع سنين رجعنا من طريق الشام فرأيناه على خربة يلتقط منها نباتات البقل فقربت اليه فقال ياشيخ من لم يحتمل ههنا المشقة لم يحتمل هنالك العز والاكرام

(الحكاية الثانية) قال الشيخ رحمه الله حج رجل فلما انقلب ورجع الى رفقائه فقيل له حججت فأين البراءة فقال وأي البراءة قيل يا سليم القلب انك اذا أديت الخراج الى السلطان فتأخذ البراءة فكيف حججت ولا تأخذ براءة فرجع وتعلق بأستار الكعبة فقال الهي حججت فاين براءتي فرأى رقعة رفعت عليه مكتوبا فيها هذه براءة لفلان بن فلان فقد قبلنا حجه وغفرنا ذنبه فرجع مسرورا بذلك

(الحكاية الثالثة) قال الشيخ رحمه الله قيل ان رجلا حج من فرغانة وتعلق بأستار الكعبة وقال الهي قد تحملت مشقة هذا الطريق وجئت الى بيتك فالآن أرجع الى منزلي وأخبر الناس باب الله عز وجل قبل حجي وأكرمني وهدانى ثم اني بين يديك فافعل بي ما يليق بكرمك فسمع قائلا يقول يا فلان قد أعتقناك من النار والعقوبة في الدنيا والآخرة وقضينا حاجتك وجعلناه مبرورا فارجع الى أهلك مسرورا واني ما بنيت عندي وعن كرمنا وانا أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين

(الحكاية الرابعة) قال الشيخ رحمه الله حج أبو القاسم النصرابادي سبعين حجة فوقف على الوقف ونام ورأى الغاية برغيفين وأطعمهما كلبا ورجع الى البيت وتعلق بالحلقة وقال الهي كنت أدعي أني شيء فالآن أنا است فارحم الأسى وأغفر ذنبي ثم لم يبرح من مكانه حتى مات

(الحكاية الخامسة) قال الشيخ رحمه الله حج مالك بن دينار قال كنت واقفا على عرفات والناس قد بدؤا بأصواتهم بالدعاء فرأيت رجلا لم ينطق بشيء فقلت له ما بالك ساكتا قال ليس لي لسان الكلام ولي به نافقة قال كنت أتفقد حاله حتى دنا وقت الغروب فرفع رأسه الى السماء وقال الهي بدني بعيد واساني صيوبه الى عيوب فها أنا بين يديك لبيك اللهم لبيك فقال مالك سمعت قائلا يقول لبيك عبدي وها أنا بين يديك

(الحكاية السادسة) قال الشيخ رحمه الله سمعت بأبي سعيد يقول ان ابراهيم الخواص كان يسير في البادية فخطر بباله لو كان معي شيء من الذهب والفضة كنت اذا دخلت مكة اشتريت شيأ وأكلت فرأى أمامه درهما فرفعه حتى ينظر الى ضرب الدرهم فكان مكتوبا عليه يا ابن الخواص أخشيت انه لولم يكن معك الذهب والفضة ما كان نقدر نطعمك (قيل) ان ذا النون المصري رأى صبيا في البادية فقال له الى أين قال الى بيت الله الحرام فقال له أين الزاد والراحلة فقال زادي تقواي ومركبي رجلاي وصاحبي مولاي والله أعلم بالصواب والمرجع والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه واحسانه وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(تمت بحمده كتاب الياقوتة في الوعظ للامام أبي الفرج علي بن الجوزي)

اذ مر بي رجل من أهل بلادي فعرفني فسألني عن حالي فأخبرته فمضى فجاء الى السلطان الذي قدامي فقال له هذا ابن فلان قال فبعث الي وحلني واعتذر الي وقال تحب ان أحملك الى بلادك قلت لا أحب أن أقيم بمكة مجاورا فحملني الى هنالك فانا مقيم

(حكاية) قال حدثنا عطاء ابن مسلم عن أبي عبد الرحيم الدمشقي عن مكحول قال بينما سليمان بن داود عليهما السلام على بساط من شعر وأصحابه حوله اذ أمر الريح فاستقبلته وسارت الانس والجن امامه والطير تظله اذا بحراث يحرث على جانب الطريق قال فقال الحراث لو أن سليمان بن داود عندي كلمه بثلاث كلمات فاوحى الله عز وجل الى سليمان ان ائت الحراث قال فركب على فرسه حتى أتاه فقال ياحراث أنا سليمان فقل ما أردت ان تقول قال ومن أعلمك اني أردت ان أقول لك قال الله عز وجل أعلمني قال أشهد بذلك الا اني رأيتك فيما أنت فيه فقلت والله ما سليمان في لذة لذة آدمي

كتاب الياقوتة في الوعظ تصنيف الامام
الهمام الصدر الكبير أبي
الفرج علي بن الجوزي
نفعنا الله به
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قطعت أعناق الملحدين عجائب صنعته وخصمت عقول المتفكرين لطائف حكمته وعمت في اسماع العالمين ألسنة أدلته شاهدة بانه الواحد في الاهيته القديم في وحدانيته وصلى الله على أشرف بريته محمد وآله وعترته (هذه) فصول من المواعظ كالانموذج للواعظ ينسج على منوالها ويدرج في مثالها تشتمل على اشارات لائحة وعبارات واضحة والله المعين

(الفصل الاول) اخواني لو تفكرت النفوس فيما بين يديها وتذكرت حسابها فيما لها وعليها لبعثت حزنها بريد دمعها اليها أما يحق البكاء لمن شين شانه أما يحق البكاء لمن طال عصيانه نهاره في المعاصي وقد طال خسرانه وليله في الخطايا وقد خف ميزانه وبين يديه الموت الشديد فيه من العذاب ألوانه (روى) ابن عمر قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا فالتفت فاذا هو بعمر يبكي فقال يا عمر ههنا تسكب العبرات (وقال) أبو عمران الجوني بلغنا أن جبريل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال يا رسول الله ما يبكيك فقال أوما تبكي أنت فقال يا محمد ما جفت لي عين منذ خلق الله جهنم مخافة أن أعصيه فيلقيني فيها (وقال) يزيد الرقاشي ان لله ملائكة حول العرش تجري أعينهم مثل الانهار الى يوم القيامة يميدون كأنما تنفضهم الريح من خشية الله تعالى فيقول لهم الرب عز وجل يا ملائكتي ما الذي يخيفكم وأنتم عندي فيقولون يا ربنا لو ان أهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا ما اساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا الى الصحاري يخورون كما تخور البقر *(وقال)* الحسن بكى آدم حين اهبط من الجنة مائة عام حتى جرت أودية سرنديب من دموعه فانبت الله بذلك الوادي من دموع آدم الدارصيني والفلفل وجعل من طير ذلك الوادي الطواويس (ثم) ان جبريل عليه السلام أتاه وقال يا آدم ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه ثم أتى البيت فطاف أسبوعا فما أتمه حتى خاض في دموعه (وقال) ابن أسباط لو عدل بكاء أهل الارض ببكاء آدم كان بكاء آدم أكثر

بكيت على الذنوب لعظم جرمي * وحق لمن يعصي البكاء

ولا نعيم نعمه أمس وما أنال تعب تعبته أمس وتعب تعبته الاسواء لا سليمان بعد لذة ما مضى ولا أنا أجد تعب ما مضى قال وأخرى قلتها قال ماهي قال قلت سليمان يموت وأنا أموت قال صدقت قال يا سليمان ابكي فانك كلمة بها طابت نفسي قالت سليمان يسئل غدا عما أعطي وانا لا أسئل فخر سليمان ساجدا يبكي ويقول رب لولا انك جواد لا تبخل لسألتك أن تنزع عني ما أعطيتني فأوحى الله تعالى اليه يا سليمان ارفع رأسك فاني لم أنعم على عبدي نعمة فتكون تلك النعمة رضا فاحاسبه عليها (حكاية) قال حدثني أبو الحسين محمد بن اسحق ابن عبد الجبار قال كان في جوارنا فلان فتصدق ليلة على ضرير اجتاز به لا يعرفه وكان في كمه صرتان في احداهما دنانير وفي الاخرى دراهم فأراد أن يعطيه درهما فأعطاه دينارا وانصرف الضرير وهو لا يشك ان معه درهما فبكر به الى بقال يعامله فقال له خذ هذا الدرهم واحسب مالك علي وأعطني بالباقي كذا

فلو أن البكاء يرد همي * لأسعدت الدموع معا دماء

(قال) وهب بن الورد لما عاتب الله نوحا أنزل عليه انى أعظك أن تكون من الجاهلين فبكى ثلثمائة عام حتى صارت تحت أعينه أمثال الجداول من البكاء قال يزيد الرقاشي انما سمي نوحا لأنه كان نواحا

أنوح على نفسي وأبكي خطيئة * تقود خطايا أثقلت منى الظهرا
فيا لذة كانت قليلا بقاؤها * و يا حسرة دامت ولم تبق لى عذرا

وقال السدي بكى داود حتى نبت العشب من دموعه فلما رأى ما سهم القدر جعل يتخبط في دمائه تفرط عاودا سان اعتذاره وينادى اغفر لى فأجابه للخطائين فصار يقول اغفر للخطائين (قال) ثابت البناني حشى داود سبعة أفرش بالرماد ثم بكى حتى أنفذتها دموعه

تصاعد من صدرى الغرام لقلقى * فغالبنى شوقي بفيض المدامع
وانى في ظلام الليل غريبة اذا * بكيت بكت في الدوح طول المدامع

(قال) سليمان التيمي ما شرب داود شرابا الا مزجه بدموع عينيه (قال) عبد الله بن عمرو كان يحيى يبكي حتى بدت أضراسه (قال) مجاهد كانت الدموع قد اتخذت في خده مجرى (سجع) يا من معاصيه أكثر من أن تحصى يا من رضى أن يطرد ويقصى يا دائم الزلل وكم ينهى ويوصى يا جهولا بقدرنا ومثلنا لا يعصى ان كان قد أصابك داء داود فنح نوح نوحا وابك بكاء يحيى من لم يكن له مثل تقواهم لم يعلم ما الذى أبكاهم من لم يشاهد جمال يوسف لم يعلم ما الذى ألم قلب يعقوب

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الاكباد

فيا قاسى القلب هلا بكيت على قسوتك ويا ذاهل العقل في الهوى هلا ندمت على غفلتك ويا مقبلا على الدنيا كأنك في حضرتك ويا دائم المعاصى خف من غب معصيتك ويا سيء الاعمال نح على خطيئتك ويا حاسبا ما أتم للذنوب فابكوا فقد حل منا البكاء و يوم القيامة معادنا لكشف الستور وهتك الغطاء

(الفصل الثانى) اخوانى تفكروا في الحشر والمعاد وتذكروا حين تقام الاشهاد ان في القيامة لحسرات وان في الحشر لزفرات وان عند الصراط لعثرات وان لدى الميزان ٩ وان الظلم يومئذ ظلمات والكتب تحوى حتى النظرات وان الحسرة العظمى عند السيئات فريق في الجنة يرتقون الدرجات وفريق في السعير يهبطون الدركات وما بينك وبين هذا الا أن يقال مات و يقول رب ارجعوني فيقول فات (روى) البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا و يلجمهم حتى يبلغ آذانهم (وأخرجا) جميعا من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهرانى جهنم فقيل يا رسول الله وما الجسر قال مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسك المؤمن يعبر عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل فناج مسلم وناج مخدوش حتى يمر آخرهم يسحب سحبا (سجع) لله در أقوام أطارت ذكر النيران عنهم النوم وأطال اشتياقهم الى الجنان والصوم فحلت اجسادهم وتغيرت الوانهم ولم يقبلوا على سماع العذل في سالم واللوم دافعوا أنفسهم عن شهوات الدنيا بغدا واليوم دخلوا سوق الدنيا فما تعرضوا الشراء ولا سوم تركوا الخوض في بحرها والعوم ما وقفوا بالاشمام والروم جدوا في الطاعة بالصلاة والصوم هل عندكم من صفاتهم شئ يا قوم (وقيل) ليزيد بن مزيد ما نراك تجف عيناك قال ان الله توعدني ان أنا عصيته ان يسجننى في النار والله لو لم يتوعدني أن يسجننى الا في الحمام لبكيت حتى لا تجف لى عبرة

يا عاذل المشتاق دعه فانه * يطوى على الزفرات غير حشا كا
لو كان قلبك قلبه ما لمته * حاشاك مما عنده حاشاك

(وعوتب) عطاء السلمي في كثرة البكاء فقال انى اذا ذكرت أهل النار وما نزل بهم من عذاب الله تعالى مثلت

وكذا فقال له البقال يا هذا من أين لك هذا قال أعطانيه البارحة فلان قال انه دينار وأخذه الضرير وجاءه من الغد الى الرجل فقال انك تصدقت على بهذا وأظنك أردت أن تعطيني درهما فغلطت فقال له الرجل قد وهبته لك واذا كان رأس كل شهر تعال الى حتى أعطيك شيأ آخر بجار الامانة فكان يجيئه في رأس كل شهر فيعطيه خمسة دراهم قال فلم أدر هل أعجب من امانة الضرير أم من امانة البقال

(حكاية) قال أخبرنى الليث بن سعد عن اسمعيل ابن نافع عمن حدثه ان رجلين كانا غنيين وكان أحدهما رجلا صالحا والآخر رجل سوء فدخلت المصائب على الرجل الصالح منهما فكان يبيع من أطراف ماله حتى فرغ منه ثم أكب على

٩ هكذا في الأصل وقد سقط بعد الميزان اسم ان فليراجع

نفسي بينهم فكيف انفس تغل يدها الى عنقها وتسحب الى النار ولا تبكي

(الفصل الثالث) طوبى لمن بادر عمره القصير فعمر به دار المصير وتهيأ لحساب الناقد البصير قبل فوات القدرة واعراض النصير (قال) عليه الصلاة والسلام بادروا بالاعمال سبعا هل تنتظرون الا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فالدجال شر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر (وكان) الحسن يقول عجبت لاقوام أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولهم على آخرهم وهم يلعبون (وكان) يقول يا ابن آدم السكين تشحذ والتنور يسجر والكبش يعتلف (وقال) أبو حازم ان بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها فانه لو جاء وقت نفاقها لم تصلوا فيها الى قليل ولا كثير (وكان) أبو بكر بن عياش يقول لو سقط من أحدهم درهم لظل يومه يقول انا لله ذهب درهمي وهو يذهب عمره ولا يقول ذهب عمري وقد كان لله أقوام يبادرون الاوقات ويحفظون الساعات ويلازمونها بالطاعات (وقال) سعيد بن المسيب ما تركت الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة (وكان) سعيد بن جبير يختم القرآن في ليلتين (وكان) الاسود يصوم حتى يخضر ويصفر وحج ثمانين حجة (وقيل) لعمر بن هانئ نرى لسانك لا يفتر من الذكر فكم تسبح كل يوم قال مائة ألف (قال) الربيع وكان الشافعي رضي الله عنه يقرأ في كل شهر ثلاثين ختمة وفي شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة (واعلم) ان الراحة لا تنال بالراحة ومعالي الامور لا تنال بالفتور ومن زرع حصد ومن جد وجد (سجع) لله در أقوام شغلهم تحصيل زادهم عن أهاليهم وأولادهم ومال بهم ذكر المآل عن المال في معادهم وصاحت بهم الدنيا فما أجابوا شغلا بمرادهم وتوسدوا أحزانهم بدلا عن وسادهم واتخذوا الليل مسلكا لجهادهم واجتهادهم وحرسوا جوارحهم عن النار عن غيهم وفسادهم فيا طالب الهدى جز بناديهم وناديهم

أحبوا فؤادي وأسكنهم * على حجة البين ماتوا جميعا
جفوا راحة النوم أجفانهم * ولفوا على الزفرات الضلوعا
طوال السواعد شم الانوف * فطابوا أصولا وطابوا فروعا

(الفصل الرابع) اخواني أكثروا من ذكر هادم اللذات وتفكروا في انحلال بناء الذات وتصوروا مصير الصور الى الرفات واعدوا عدة تكفي في الكفات (واعلموا) ان الشيطان لا يتسلط على ذاكر الموت وانما اذا غفل القلب عن ذكر الموت فيدخل العدو من باب الغفلة (قال) الحسن ان الموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب بها فرحا (وقال) يزيد بن تميم من لم يردعه الموت والقرآن ثم تناطحت به الجبال لم يرتدع (ولما) احتضر عبد الملك بن مروان قال والله لوددت اني عبد لرجل من تهامة أرعى غنيمات في جبالها وأني لم أل (وجعل) المعتضد يقول عند موته ذهبت الحيل فليس حيلة (وقال) أبو محمد العجلي دخلت على رجل في النزع فقال لي غرتني الدنيا حتى ذهبت أيامي والحديث أماوا ركم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات (سجع) يا من تمادى بجهله مطايا المطامع اقدم لا الواعظ في الاصباح والامساء لمسامع والله لقد طال المدى أين المدامع أين الذين بلغوا المنى فما لهم في المنى منازع ومتهم المنايا بسهامها في النوى القواطع فعلموا ان أيام السعد في زمان الخوادع ما زال الموت يدور على الدوم حتى طوى الطوالع صار الجندل فراشهم بعد ان كان الحرير فيا ماضي المضاجع واقوا والله غاية البلاء في تلك البلاقع

جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا * وبنوا مساكنهم فما سكنوا
فكأنهم كانوا بها ظعنا * لما استراحوا ساعة ظعنوا

(لقد) أمكنت الفرصة أيها العاجز ولقد زال القاطع وارتفع الحاجز ولاح نور الهدى فالمجيب فائز وتعاظمت الرغائب وتضاعفت الجوائز فأين الهمم العالية وأين النجائب أما يخافون هادم اللذات والمنى والمناجز أما عوجاج تمتاد دليل الغامض أما الطريق طويل وفيه المفاوز أما عقاب العقاب تهوي الهزاهز أما القبور

الحلي والحلل والثياب حتى لم يبق له شيء وكانت له امرأة من أجمل نساء بني اسرائيل وخيرهم فانطلق الى أخيه حين لم يجد شيئا فقال أي أخي اني رأيت أن تعطيني أقوم على كلابك وتجري لي مثل ما تجري على كلب من كلابك من الرزق قال ان كنت تريد ان أحسن اليك فارسل الى امرأتك تبيت عندي الليلة وأعطيك ما تريد فانطلق الى امرأته فأخبرها فقالت له لا حسنت ولا أجبت ولا صبرت على ما أصابك حتى اذا انتهت الى هذا الذي قد عرفت سأله ورأيه حتى استقبلت بها استعنت بالمعرفة عسى الله ان يأتينا برزق فأخذ جرة وجعل يستقي بها للناس الماء فكلما أعطي شيئا يقلبه فيأكله هو وأهله فبينما هو يمشي يوما حرت الجرة فانكسرت فجلس على باب الدار متحيرا فكره ان يدخل على امرأته بغير شيء على ما رأى من صبرها فانطلق الى نهر فاغتسل ثم أقبل على شرف فاستقبل القبلة ودعا وشكر الله عز وجل فقال اللهم ان كان لي عندك خير في الآخرة

قنطرة العبور فيا للمجاوز أما يكفي في اتعاظ غيض جمل الجنائز أما العدد كثير فأين المبارز أما الحرب صعب والهلاك ناجز والقنا مشرع والطعن واخز والاسر عز يز وارماح البوس نوا كز تالله بطلت الشجاعة من بني العجائز وتر بدا صلاح نادرك والامر ناشزان لم يكن سبق الصديق فليكن توبة ماعز

(الفصل الخامس) أيها العبد تفكر في دنياك كم قتلت وتذكر ما صنعت بأقرانك وما فعلت واحذرها فانها عما لابد منه قد شغلت واياك أن تسا كنها فانها اذا حلت ارتحلت (روى) ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة قد ألقاها أهلها فقال والذي نفسي بيده ان الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها (وكان) يقول في صفة الدنيا أولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر حزن ومن سعى لها فاتته ومن زأى عنها أتته ومن نظر اليها أعمته ومن بصر بها بصرته (وصفها) بعض العلماء فقال بغية المصائب رتقة المشارب لا تفي لصاحب (وقال) يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان من سكر بها لم يفق الا بين عساكر الموتى نادما بين الخاسرين قد ترك منها لغيره ما جمع وتعلق بحبل غرورها فانقطع وقدم على من يحاسبه على الفتيل والنقير والقطمير فيما انقرض عليه من الصغير والكبير يوم تزل بالعصاة القدم ويندم المسيء على ما قدم يا من حيات حياته بالآفات لوادغ وأغراضه المنقلبة اليها منقلبة زوائغ وشياطين هواه بينه وبين هوله نوازغ وسهام سهوه في لهو دينه نوافغ فلبسه الآن بالهوى ومن التقى فارغ كأنك بك وسيف الممات في دم الحياة والغ أين من جمع الاموال وجاهها واهال من جمعها واقتناها كم سلبت الدنيا أقواما أقواما كانوا فيها وعادت عليهم أحلاما أحلاما فتفكر في حالهم كيف حال وانظر الى من مال الى مال وتدبر أموالهم الى ماذا آل وتيقن انك لاحق بهم بعد ليال عمرك في مدة ونفسك معدود وجسمك بعد مماتك ممدود كم أملت أملا فانقضى الزمان وفاتك وما أراك تفيق حتى تلقى وفاتك فاحذر زلل قدمك وخف حلول ندمك واغتنم وجودك قبل عدمك وأقبل نصحي لا تخاطر بدمك

(الفصل السادس) لله در أقوام هجروا لذيذ المنام واتصلوا المناصبوا له الاقدام وانتصبوا للنصب في الظلام يطلبون نصيبا من الانعام اذا جن الليل سهروا واذا جاء النهار اعتبروا واذا نظروا في عيوبهم استغفروا واذا تفكروا في ذنوبهم بكوا وانكسروا (قال) عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وانه قربة الى ربكم ومكفرة للسيآت ومنهاة عن الاثم (وفي) المسند عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله الى صلاته ورجل غزا في سبيل الله فانهزموا فعلم ما عليه في الفرار وماله في الرجوع فرجع حتى أهريق دمه (قال) أبو ذر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي صلاة الليل أفضل قال نصف الليل وقليل فاعله (قال) داود عليه السلام يارب أي ساعة أقوم لك فأوحى الله اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره ولكن قم في شطر الليل حتى تخلو بي وأخلو بك وارفع الي حوائجك (وكان) طاوس يتقلب على فراشه ثم يدرجه ويقول طير ذكر جهنم نوم العابدين (وقال) العاصم بن راشد الشيباني كان زمعة نازلا بيننا وكان يصلي ليلا طويلا فاذا كان السحر نادى بأعلى صوته يا أيها الركب المعرسون أهذا الليل تنامون الا تقومون فترحلون قال فيسمع من ههنا باك ومن ههنا داع فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى (سجع) يا منازل الاحباب أين سا كنوك يا بقاع الاخلاص أين قاطنوك يا مواطن الابرار أين عامروك يا مواضع التهجد أين زائروك خلت والله الديار وباد القوم وارتحل أرباب السهر وبقي أهل النوم واستبدل الزمان أكل الشهوات بالصوم

كفى حزنا بالواله الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

لله در أقوام اجتهدوا في طاعته وتاجروا ربهم فربحت البضاعة وبقي الثناء عليهم الى قيام الساعة لو رأيتهم في الظلام وقد لاح نورهم * وفي مناجاة الملك العلام وقد تم سرورهم فاذا تذكروا ذنبا قد مضى ضاقت صدورهم * وتقطعت قلوبهم أسفا على ما جنت ظهورهم * وبعثوا رسائل الندم والدمع سطورهم

فيجعل لي رزقا في الدنيا أعيش به فاقبلت سحابة حتى غشيته فخرجت منها كف فيها لؤلؤتان ليستا من متاع الدنيا فاقبل بهما جذلا مسرورا فرحا على أنه قد رأى بابهما فقال أعطيت بهما ثلاثين ألف دينار فقال ما أنا بفاعل حتى استأذن فلانة قال كأني بك الآن يزيدك انسان شيئا فلا تبيعه وتتركني قال أما هذا فلست فاعلا ان أردت ان أبيعهما لم أورد أحدا عليك بهما ودخل على امرأته فأخبرها بالذي فعل وأراها اللؤلؤتين وأخبرها بما أعطاه أخوه فقالت ما أحسنت ولا صبرت على ما أصابك تسأل الله ان يجعل لك مما ادخر لك في الآخرة رزقا تأكله في الدنيا قال الحاجة ألجأتني الى ذلك فما أصنع قالت فارجع الى مكانك فاغتسل كما اغتسلت وادع كما دعوت ان يقبلهما منك ويدخرهما لك ففعل فاقبلت السحابة حتى غشيته ثم خرجت الكف فوضع اللؤلؤتين في الكف ثم ارتفعت السحابة وأقبل مغموما حزينا حتى أتى باب داره فجلس كراهة

ألف ذنب وخمسمائة ذنب فكيف ولي في كل يوم عشرون ألف ذنب ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت فسمعوا هاتفا يقول يالها من ركضة الى الفردوس الاعلى (سجع) اخواني المؤمن مع نفسه لا يتوانى عن مجاهدتها والمساعي في سعادتها فاحترزعليها واغتنم لها منها فانها ان علمت منك الجد جدت وان رأتك ما ئلا عنها صدت وان حثها الجد بالحاق الصالحين سعت وقفت وان توانى في حثها قليلا وقفت وان طالبها بالجد لم تلبث ان صفت وأنصفت ياهذا اهلال الهدى لا يظهر من غيم الشبع ولكن يبدو في صحو الجوع وترك الطمع واحذر ان تميل الى حب الدنيا فتقع ولا تكن من الذي قال سمعت وما سمع ولا ممن سوف يومه بغده فما تاب ولا رجع كلا ليندمن على تفريطه وما صنع وليسئلن عن تقصيره في عمله وما ضيع فيالها من حسرة وندامة وغصة تجرع عند قراءة كتابه وما رأى فيه وما جمع فبكى بكاء شديدا فما نفع وبقي بعز ونال ما رأى من نور المؤمن يسعى بين يديه وقدامه فلا ينفعه الحزن ولا الزفير ولا البكاء ولا الجزع

(الفصل الحادى عشر) اخواني لقد خاب من آثر شهوة من حرام فات عقباها وتجرع حميم آن وخسر والله من أطلق نفسه فيما تريد بعد ان سمع بالزبانية واغلال الحديد وهلك كل الهلاك وباء بكل البوار من اشترى لذة ساعة بعذاب النار (قال) أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة (وروى) أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ناركم هذه مما يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزأ من جهنم (وفي المسند) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يعظم أهل النار في النار حتى ان بين شحمة اذن أحدهم وعاتقه سبعمائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد (وقال) أبو موسى ان أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت (سجع) لله در أقوام أذهبوا أعمارهم في طلبي واتعبوا أعضاءهم في فرضي وواجبي وقطعوا اقواطعهم لاجل التعلق بي وخلوا عن الجهال خوفا من غضبي فاذا مروا على النار قالت جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي هلا تشبهت ياهذا بهؤلاء القوم هلا تنبهت من هذا الرقاد والنوم أنت وقت العشاء نائم وقلبك في حب شهوات البهائم هائم (ياهذا) المحب يطرد فلا يزول وأنت تدعى فلا تجيب كم ليلة ينادي وأنت غائب هل من سائل هل من تائب

فان تمنعوا مني السلام فانني * لغاد على حيطانكم فمسلم

(رحم) الله أعظما طال ما نصبت وانتصبت فاذا جن الليل عليهم فسكن وثبت وثبت ان تذكرت عدله رهبت وهربت وان تفكرت فضله فرحت وطربت لاحت لها ذنوبها فبكت عليها وندبت وصاحت بها السنن الفترات فاهتزت وربت

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبرا * عن أهلها أو صادقا أو مشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها * فارقت من تهوى فعز الملتقا
طرق الخيال وقال لي يا مدعي * أتنام بعد فراق جيران النقا
وحياتكم قسما بأني صادق * لا طاب لي من بعدكم فيكم بقا
ياسادة مذ حملوا اجمالهم * ما أورثوني بعدهم الا الشقا

(الفصل الثاني عشر) اخواني من علم عظم الاله زاد وجله ومن خاف نقم ربه حسن عمله فالخوف يستخرج داء البطالة ويشفيه وهو نعم المؤدب للمؤمن ويكفيه (قال الحسن) صحبت أقواما كانوا الحسناتهم ان ترد عليهم أخوف منكم من سيآتكم ان تعذبوا بها (ووصف) يوسف بن عبد الحسن فقال كان اذا أقبل كأنه أقبل من دفن حميمه واذا جلس كأنه أسير من يضرب عنقه واذا ذكرت النار فكأنما لم تخلق الا له (واعلم) ان خوف القوم لو انفرد قتل غير ان نسيم الرجاء يروح ارواحهم وتذكر الانعام يحيي

اشباحهم

حتى النخيل قال سليمان كذلك كانت تنتج بقرك اذهب هذا البذر فالقه في النهر فاذا نبت البذر في النهر قضيت قال ويبنت البذر في الانهار قال وتنبت تطلع النخيل في أرحام البقر اذهب فليس لك الا أمانته فقال الرجل قضى لي ابن النبي فقال انما أنا ملك من الملائكة بعثت في بساوى أولئك القضاة قد أعمى الله أبصارهم فان أردت ان تمر بهم فتنظر اليهم لرأيتهم وكلما في يديك لك

(حكاية) قال حدثنا ابن مسروق قال سمعت سريا يقول بينما نحن نسير في بلاد الشام اذ عدلنا عن الطريق ناحية جبل عليه عابد قال رجل من القوم انا قد عدلنا عن الطريق وههنا عابد فيلوا بنا اليه نسأله لعل الله عز وجل أن يوفقه فيكلمنا فلنا اليه فوجدناه يبكي قال سرى فقلت له ما أبكى العابد قال مالي لا أبكي وقد توعرت الطرق وقل السالكون فيها وهجرت الاعمال وقل الراغبون فيها وقل الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا في لسان كل بطال ينطق

أشباحهم وبذلك (روى) لووزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فالخوف النفس سائق والرجاء لها قائد

(الفصل الثالث عشر) اخواني الموقف في طريق الطلب خير من العطب في طريق البطالة ياهذا أدم السهر والصوم ونحل لاربابه طول النوم وشمر في لحاق القوم فاذا وصلت الى دوائك انخت بجناب وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وان مت بدالك فعار الشهداء في مقعد صدق عند مليك مقتدر (ياهذا) عليك بادمان الذكر لعل ذكرك القليل يعود ذكره الجليل ولذكر الله أكبر أنا جليس من ذكرني لا تعجز عن حفر ساقية وان دبت فانك اذا سقتها بساحل البحر فاض ماء البحر اليها فصارت دجلة اخلاص في ذكرك لعله يذكرك (ياهذا) من علامات المحب انزعاجه عند ذكر محبوبه لو أحببت شخصا من أهل الدنيا فسمعت باسمه لانزعج باطنك وهذا ذكر الله يتلى عليك وما تتغير وكم تسمع من أوامره ونواهيه ولا تتدبر وقد يسره الكريم على من اجتهد فيه وما عسر وكم من نظر فيه حقيقة النظار وتبصر أما سمعت ان محبا أحب مخلوقا فلما ذكر انزعج فقال

ودا ع دعا اذنحن بالخيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد ولم يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكانما * أطار بقلبي طائرا كان في صدري

أما سمعت قوله في الكتاب العزيز مسطرا اخبارا عنهم في ذكرهم له قولا بليغا مفسرا انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم فشكرهم على ذلك وبشرهم بانه راض عنهم يوم تنشق السماء وتنفطر وينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر

(الفصل الرابع عشر) روى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضت من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الابيض والاحمر والاسود وبين ذلك الخبيث والطيب والسهل والحزن (وجاء) في حديث آخر ان الله تعالى خلقهم في ظلمة فرش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل فهذا يدل على ان من خلق من الصفا صفا له ومن خلق من الكدر كدر عليه فلم يصلح للقرب والرياضة وانما يصلح عبد نجيب خلق ابليس من ماء غير طاهر فكانت خلعة العبادة عليه عارية فسخن ماء معاملته بايقاد نار الخوف فلما أعرض عنها وقد عاد الى برودة الغفلة وخلق عمر من أصل نقي فكانت أعمال الشرك عليه كالعارية فلما خبت نيران حمية الجاهلية أثرت في طبعه الى ان فني مدد حطها بفناء مدة تقدير اعراضه فعاد سخنه الى برد العرفات وكل الى طبعه عاد وان سخن الصد عن قديم كان الماء من بعد اسخانه سريعا يعود الى برده (ياهذا) لاحت عقبة المعصية لآدم وابليس فقال لهما لسان الحال لا بد من سلوكها فسلكا يتخبطان في ظلامها فاما آدم فانكسر قلبه في طريقه وبكى لصعوبة مضيقه فهتف به هاتف اللطف لا تجزع أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي وأما ابليس فجاء ضاحكا معجبا بنفسه فثار الكبر من قلبه فتكاثرت ظلمة طريقه فلما ارتفعا الى رأس العقبة ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فقال ابليس يا آدم كنا فريقين في عقبة المعصية فكيف افترقنا فنادى منادي الازل نحن قسمنا

(الفصل الخامس عشر) ياهذا طهر قلبك من الشوائب فالمحبة لا تلقى الا في قلب طاهر أما رأيت الزراع يتخير الارض الطيبة ويسقيها ويرويها ثم يثيرها ويقلبها وكلما رأى حجرا ألقاه وكلما شاهد ما يؤذي نحاه ثم يلقي فيها البذر ويتعاهدها من طوارق الاذى وكذلك الحق عز وجل اذا أراد عبدا للوداد حصد من قلبه شوك الشرك وطهره من أوساخ الرياء والشك ثم يسقيه ماء التوبة والانابة ويثيره بمسحاة الخوف والاخلاص فيستوي ظاهره وباطنه في التقى ثم يلقي فيه بذر الهدى فيثمر حب المحبة فحينئذ يجد المعرفة وطنا طاهرا وقوتا طاهرا فيسكن لب القلب ويثبت به سلطانها في رستاق البدن فيسري من بركاتها الى العين ما يغضها عن سوى المحبوب والى الكف ما يكفها عن سوى المطلوب والى اللسان ما يحبسه عن فضول الكلام والى القدم ما يمنعه

بالحكمة ويطارق الاهمال قد افترش الرخص وتمهد التأويل وأميل بذلك العاصين ثم صاح صيحة وقال كيف سكنت قلوبهم الى روح الدنيا وانقطعت عن روح ملكوت السماء ثم ولى صارخا يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء ثم بالجولة وقال أين الابرار من العلماء بل أين الاخيار من الزهاد ثم بكى ثم قال شغلهم والله ذكر طول الوقوف وردهم الجواب عن ذكر الجنة والنار والثواب ثم قال استغفر الله من شهرة الكلام ثم قال تحواهني فخليناه يبكي وقد ملئنا منه غما

(حكاية) قال أبو الحرث الاوسي طرحت نفسي ليلة تحت شجرة فلما كان بجوف الليل سمعت قائلا يقول ليل داج وسماء ذات أبراج ثم قال حتى متى أنت ونفسك والاشتغال بما دون مالكها يا سوء صباح المنذرين ماذا يحل بهم من حسرة التفريط نفدت الاعمار واهلك الامل الطويل أهله فانظر ان

من سرعة الاقدام فمازالت تلك النفس الطاهرة رايضها العلم ونديمها الحلم وسجنها الخوف وسيدها الرجاء ويستانها الخلوة وكنزها القناعة وبضاعتها اليقين ومركزها الزهد وطعامها الفكر وحلواها الانس وهى مشغولة بتوطئة رحلها الرحيلها ودين أملها ناظرة الى سبيلها فان صعد حافظاها فالصحيفة نقيه وان بيا آليلا فالنفس صابرة تقيه وان أقبل الموت وجدها من الغش خليه فياطوبى لها اذا نوديت يوم القيامة يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

(الفصل السادس عشر) لله نفس تطهرت من أنجاس هواها وتجلببت جلباب الصبر عند دنياها وشغلها ما رأى قلبها عما رأت عيناها ان ملت الى الدنيا مانع اهاها وان ملت الى الهوى شفاها شفاها سهرت تطلب رضا المولى فرضى عنها وأرضاها وقامت سوق المجاهدة على سوق هداها فباعت حرصها بالقناعة فظفرت بغناها وفوقت سهام العزائم الى اهداف المحارم تبتغى علاها ورمت مخالب الاسحار فساقها حادى الاستغفار اذ عناها وقطعت بيداء الجد بآلة المستعد فبلغت مناها فمن أجلها ينزل القطار و ينبت الزرع من جزاها ولولاها لم تثبت الارض باهل دنياها

وما أعطى الصبابة ما استحقت * عليه ولا قضى حق المنازل
ملاحظها بعين غير عبرى * وزائرها بجسم غير ناحل

(الفصل السابع عشر) يامن نسى العهد القديم وخان من الذى سواك فى صورة انسان من الذى غذاك فى أعجب مكان من الذى بقدرته استقام الجثمان من الذى بحكمته أبصرت العينان من الذى بصنعته سمعت الآذان من الذى وهب العقل فاستبان للرشد وبان من الذى بارزته بالخطايا وهو يستر العصيان من الذى تركت شكره فلم يؤاخذ بالكفران الى كم تخالفنى وما يصبر على الخلاف الابوان وتعاملنى بالغدر الذى لا يرضاه الاخوان وتنفق فى خلافى ما عندك من مالوهات ولو علم الناس منك ما أعلم ما جالسوك فى مكان فارجع الى فى ذلك فانا المعروف بالاحسان

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(سجع) يامبارزا بالقبيح مهد عذرك يامواصلا نقض العهود جانب غدرك يامديما للتوانى تدبر أمرك يامؤثرا ما يفنى على ما يبقى خالفت صبرك بالاهيافى أيام العوافى والله ما تتركك ياواقفا مع الامانى ضيعت عمرك يافارحا بقصره تذكر قبرك ياحاملا أثقال الذنوب هلا خففت ظهرك سار الصالحون الى ذكرنا وآثرت هجرك وسمعت سيرهم وضيعت أجرك

(الفصل الثامن عشر) يامن كان له قلب ومات يامن كان له وقت ففات أشرف الاشياء قلبك ووقتك فاذا أهملت قلبك وضيعت وقتك فقد ذهب منك الفوائد أوكنت تبكى على من فات فابك على وقتك

و يبكى على الموتى و يترك نفسه * و يزعم أن قد قل عنها عزاؤه
ولو كان ذا رأى وعقل وفطنة * لكان عليه لا عليهم بكاؤه

ما تتوقف فى سمين بدنك حتى نسيت ادراجك فى كفنك ولا متعت نفسك بمواعيد المنى الا بعد أن أسرك حب الهوى أما تعلم أن الممات والحساب أمامك فتهيأ للرحيل وأصلح خيامك واحفظ مقامك واقطع قطع المدى مدامك واياك والفتور فانى أرى الدوى دوامك

(الفصل التاسع عشر) لله در أقوام أقبلوا بالقلوب على مقامها وأقاموا النفوس بين يدى مؤدبها وسلموها الذباب وها الى صاحبها وأحضر والآخرة فنظروا الى عجائبها وسهروا الليالى كأنهم قد وكلوا برعى كواكبها ونادوا أنفسهم صبرا على نار حطبها ومقتوا الدنيا فما مالوا الى ملاعبها واشتاقوا الى لقاء حبيبهم فاستعذبوا مدة المقام بها

تعامل ولن تبيع وتحسن لتشترى وأقل الاختلاط بأهل الزمان فقد باد العلماء وكثرت السفهاء ومال القراء الى الرخص وتحلوا بالصمت وتفاشوا بالوصف وباعوا الدين بالدنيا ورضوا بالكلام عوضا من الفعل وأطلقوا ألسنتهم باللعن والتكفير فاترك الكل واشتغل بالله فما تدرى ماذا بقى من عمرك ورزقك

(حكاية) حكى عن رابعة العدوية انها جاءها جماعة من العباد فذكروا الدنيا فجعلوا يذمونها وهى ساكتة فلما أكثروا أقبلت عليهم فقالت كلكم يحب الدنيا ومن أحب شيأ أكثر من ذكره أما رأيتم الرجل العاقل يجىء الى الجماعة يحدثهم بكلام ابنه الصغير اعجابا به وفتنة

(حكاية) قال بعضهم رأيت مع ابن زمعة غلاما جميلا لا يكاد يفارقه ثم افترقا فسألت الغلام ما سبب الفرقة فقال ما أعرف ذنبا فسألته فقال يا أخى ليس من الله خلف ولا عوض انى خشيت فتنة هذا الغلام على نفسى فصارمته عن غير

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فكم تلبث النفس التى أنت قوتها
ستبقى بقاء الضب فى الماء أوكما * يعيش ببيداء المهامه حوتها

لله در أرواح تشتاق الى روح قربه وتلتذ عند ابتلائه بوقع ضربه ويطول عليها الزمان شوقا اليه فلبه ان سألت عن صفاتهم فكل منهم مخلص لربه مجتهد فى طاعته خائف من عتبه

(الفصل العشرون) أيها العبد راقب من يراك على كل حال ومن زال نظره اليك فى جميع الافعال وطهر سرك فهو عليم بما يخطر بالبال الى متى تميل مع الزخارف والى كم ترغب لسماع الملاهى والمعازف أما آن لك أن تصحب سيدا عارفا قد قطع الخوف قلبه وهو على عمله عاكف يقطع ليله قياما ونهاره صياما الاجل ولا يأنف دائم الحزن والبكاء متضرع لله ومنه خائف ومع ذلك يخشى القطيعة والانتقال الى صعب المتالف وأنت فى غمرة هواك وعلى حب دنياك واقف كأنى بك وقد هجم عليك الحمام العاسف وافترسك من بين خلانك وصديقك المؤالف وتخلى عنك حبيبك وقريبك ومن كنت عليه عاطف لا يستطيعون رد ما نزل بك ولا تجد له كاشف وقد نزلت بفناء من له الرحمة والاحسان واللطائف فلو عاتبك لكان عتبه على نفسك من أخوف المخاوف وان ناقشك فى الحساب فانت تالف الى متى أنت مريض الزكام ومتى تستنشق ريح قميص يوسف يا غلام خرج قميص يوسف مع يهودا من مصر الى كنعان فلا أهل القافلة علموا بريحه ولا حامل القميص علم وانما قال صاحب الوجد انى لاجد ريح يوسف كل واحد منكم فى فقد قلبه كيعقوب فى فقد يوسف فلينصب نفسه فى مقام يعقوب ويتحسر وليبك على ما سلف

(الفصل الحادى والعشرون) اخوانى من أراد دوام العافية فليتق الله ما أقبل مقبل عليه الا وجد كل خير لديه ولا أعرض معرض عن طاعته الا وتعثر فى ثوب غفلته

فوالله ماجئتكم زائرا * الا رأيت الارض تطوى لى
ولا انثنى عزمى عن بابكم * الا تعثرت باذيالى

(روى) أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال قال ربكم لو أن عبادى أطاعونى لسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد (قال) أبو سليمان الدارانى من صفا صفا له ومن كدر كدر عليه ومن أحسن فى ليله كوفئ فى نهاره (وقال) فضيل بن عياض انى لاعصى الله فاعرف ذلك فى خلق دابتى وجاريتى فيا من يريد دوام العيش على البقاء دم على الاخلاص والتقى واياك والمعاصى فالعاصى فى شقاء المعاصى تذل الانسان وتخرس اللسان وتغير الحال المستقيم وتجعل الاعوجاج مكان التقويم

(الفصل الثانى والعشرون) اعلموا اخوانى أن الله عز وجل قدر الصلاة وقدمها على غيرها من العبادات وانما يحافظ عليها من يعرف قدرها ويرجو أجرها ويخاف العقاب على تركها وهذه صفة المؤمن وانما يتوانى عنها ناقص الايمان ان تكاسل وكافر ان تهاون (وقد روى) مسلم فى صحيحه من حديث جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة (وروى) فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة واعلموا اخوانى أن من أحب المخدوم أحب الخدمة له لو عرف من يناجى لم يقبل على غيره والصلاة صلة بين العبد وبين ربه الستر الاول الاذان فالاذان كالاذن فى الدخول والستر الحاضر الاقامة فاذا كشف ذلك الغطاء لاح لامتقى قرة العين فدخل فى دائرة دار المناجاة أرحنا بها يا بلال فقد جعلت قرة عينى فى الصلاة اكشف يا بلال ستر التقريب عن الحبيب يا بطال لو سافرت بلدا لم تربح فيه حزنت على فوات ربحك وضياع وقتك أفلا يبكى من دخل فى الصلاة على قرة العين ثم خرج بغير فائدة

يصلى فيرسلها كالطيور اذا * أرسلت من حصار القفص
يقوم ويقعد مستعجلا * كمثل الطروب اذا ما رقص

فلى ولا بغض ولكن خفت وقوع حادثة يسخط الله على فيها ويحجب عنى فى القيامة وجهه بعد اشتياقى اليه ويفرق بينى وبينه حين يجمع الاحباب

(حكاية) قال بعضهم كنت عند سهل بن عبد الله التسترى الصوفى وهو يتكلم على الناس فوقف علينا غلام جميل فد بعض الناس عينه ينظر ووافقه جماعة فى النظر فقال سهل مهلا أيها الناس تغترون بحلم الله عنكم وامهاله لكم فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه فانكم هجمتم على ما نهاكم عنه فان عدتم الى أمره أقام لكم على حلمه فان تماديتم فى شهواتكم لم آمن عليكم عقوبة تاتى اليكم فانه ذو مغفرة وذو عقاب أليم

(حكاية) قال أبو بكر الدقاق أقمت بمكة أربعين سنة على التوكل فقالت لى نفسى مالك لا تخرج الى السوق تطلب معاشا فقلت حتى أدخل الحجر فاصلى ركعتين فلما جئت الى الموضع

(الحواني) لا تقنعوا بالحركات فان الله لا ينظر الى صوركم يا هذا اطاب قبل ماء الوضوء قلبك فان وجدته فقدم الناطك يا هذا انما يصاد الطائر بمحبوبه من الحب وهمبوب القلب الطاهرة ذكر الله عز وجل فحرام على قلبك الحائم حول جيف الهوى التي له حب الذكر على فخ الصدق في حديقة الصور لعله يقع في شبكة المعرفة انتهى كتاب الياقوتة على التمام والكمال والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(موعظة للزمخشري)

يامن يسعى لقاعد ويسهر لراقد ويامن يغرس لزاهد ويزرع لحاصد ويحفظ لباذل ويجوع لآكل تبني الايوان ومن قليل يهدم ركانك وتبسط الرواق وفي الجدث سكانك قلب كقلوب الكفار وحرص كحرص الفار ينقب بالاظفار ولا يبقي على المأدوم والقفار قل لي اذا وقعت الواقعة وقرعت القارعة وأزف لك الرحيل ويتم المشير والحيل واختلف الطبيب والعليل واجتمع الغسال والغسيل والعائد يغمز جبينه والحبيب يقلب كفيه حتى اذا انقطع نفسك وحثي جدثك وانطوى زمانك وخوى حثمانك تبقى في منزلك الذي بنيته ومالك الذي أفنيته كضيف ماوه فاذلوه أينفعك حينئذ حلال أصبته أو حرام غصبته أو نشب جمعته أو ولد حضنته أو ربع اسسته أو ينع غرسته أو حطام حرسته أو نقر حوشته أو وفر أورثته كلا لا ينفعك في غمته ولا يضرك شيء عدمته بل ينفعك خير أمضيته أو خصم أرضيته فانتبه يا نائم واستقم يا قائم لقد دمت في بادية لا يبلغك ندائي وترديت في هاوية لا يلحقك ردائي تعيم هوالك وستعمى حين لا ينفك نعمي ولا تعص الله أولا دسوء اذا حضرك الموت غابوا ولم يحزنوا بما أصيبوا بل فرحوا بما أصابوا ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا انتهى من اطباق الذهب ولبعضهم أيضا

(ابن آدم) أكثر من الزاد فان الطريق بعيد وأجود العيام فان البحر عميق وخفف الحمل فان الصراط دقيق وأخلص العمل فان الناقد بصير وأخر نومك الى القبر وفرحك الى الميزان وشهواتك ولذاتك الى الآخرة ولذاتك الى الحور العين وكن لي أكون لك وتقرب الي بالاستهانة بالدنيا وتبعد من الدنيا ببغض الفجار وحب الابرار فان الله لا يضيع أجر المحسنين (قال) النبي صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها أبدا ايعلم أن الاحسان لا يضيع عند كل رجل أصيل ويضيع عند من لا أصل له فاذا كان الاحسان لا يضيع عند مخلوق فكيف يضيع عند الخالق (ابن آدم) كيف تشهدون أنكم عباد الله ثم تعصونه وكيف تزعمون ان الموت حق وأنتم تكرهونه وتقولون بألسنتكم ما ليس في قلوبكم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم *(نكتة)* يسئل العبد يوم القيامة عن ذنبه وفعله وقوله وأخذه وعطائه ومنعه وطاعته ومعصيته فيقول الله تعالى عبدي شبابك فيما أبليت وعمرك فيما أفنيت لقوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون يعني الصالحين والطالحين والموحدين والملحدين والصادقين والمنافقين والكاذبين ويسئل الصادقون عن صدقهم والانبياء عن نبوتهم والاولياء عن ولايتهم والقضاة عن أحكامهم والتجار عن تجارتهم وبيعهم وشرائهم والفقراء عن صبرهم والاغنياء عن شكرهم وأهل الصفا عن صفائهم وأهل الزهد عن زهدهم والعباد عن عبادتهم والعلماء عن علمهم وعملهم والمجاهدين عن ضرب أسيافهم وأهل الحقيقة عن حقائقهم والعارفين عن أوقاتهم كما قال تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا (قيل) ينكر العبد يوم القيامة معاصيه فيقول الله تعالى هلبك شهود ثقات المكان والزمان والاركان والعينان واليدان والرجلان واللسان فتقول العينان نظرت وتقول اليدان بطشت وتقول الرجلان مشيت ويقول اللسان نطقت ويقول الجلد لمست فيقول العبد العاصي ما أقبل شهادتهم فيقول الجبار انا رأيت فيسكت عند ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم *(بشارة عظيمة)* وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في المسجد اذ سقط طائر على حائط المسجد وفي منقاره قطعة طين مثل الخردلة فصاح صيحة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له مم تبسمت يا رسول الله قال

وكيف تلزمني أن أسجد فاذا الجسد ارقد انشق وخرج الى ويه فقال يا أبا بكر منذ عرفتنا ضيعناك نظرت خشيا على

(حكاية) قال أبو حمزة وقفت على راهب في بلاد الشام قد أشرف من صومعته وهو يكلم غلاما له جميلا من النصارى ويتبسم اليه فقلت لا ينبغي لمن هو في طريقك ان يتبسم في وجه من لا يؤمن فتنته فقال هو لعمري كما قلت غير أني أعاهد الله لا قعدت عيني حولا تقوية لها وغمض عينيه وأدخل رأسه وبكى وانصرفت

(حكاية) قال أبو حمزة الصوفي كنت مع عبيد الله ابن محمد الاسكندراني ببلاد الروم فنظر الى غلام جميل يحمل على علج من الروم فدنا منه عبيد الله فقال له ويلك ايها المفروص أما تشتاق أن ترى وجها أحسن من وجهك فقال بلى يا عم فقال ما بينك وبين ان تلقى الله الا أن يقتلك هذا فصاح الغلام وحمل عليه فقتله العلج فكان عبيد الله يقول اني لارجو أن يكون الله عز وجل قد صحك الى

من ذلك الطائر الذي صاح بقوله كأني لا أقدر أن أسد بحر القلزم بهذه الطينة كذلك ذنوب أمتك ما تغير من رحمة الله تعالى لانها أوسع من البحر والذنوب أصغر عند الله من هذه الطينة والرحمة من صفة الملك الديان والمعصية من صفة العبد فلا تغلب صفة العبد صفة المولى اه

(دعاء يدعى به بعد قراءة سورة الواقعة لجلب الرزق مجرب)

(اللهم) انى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات كلها واشراق وجهك المنير أن تصلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تحل بها العقد وتفك بها الكرب وتعطى بها الطالب كل ما طلب يا الله يا قديم يا قديم يا قديم يا وهاب اسألك ان تصلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد (اللهم) يا بارئ النسم وآمر القلم وخالق الامم ومظهر الموجودات من العدم يا من بيده الخير ورازق الانس والوحش والطير ارزقنى فأنت خير الرازقين وافتح لى فأنت خير الفاتحين (اللهم) ان كان رزقى فى السماء فأنزله وان كان فى الارض فأخرجه وان كان عسيرا فيسره وان كان يسيرا فكثره وان كان كثيرا فبارك لى فيه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فعجله وأوصله الى حيث كنت ولا تنقلنى اليه حيث كان واجعل يدى العليا بالاعطاء ولا تجعل يدى السفلى بالاستعطاء انك ترزق من تشاء بغير حساب سيجعل الله بعد عسر يسرا (اللهم) أنت ربى الاعلى تكفلت لى فى ظلمة الاحشاء وخلقتنى سليما وأخرجتنى من ظلمة الاحشاء من بين الصلب والترائب لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا واسع اللهم على فيما رزقتنى وبارك لى فيما وهبتنى انك على كل شئ قدير (اللهم) صب الخير كله علينا وعجله الينا (اللهم) انى أسألك أن تسخر لى قلب خادم هذه السورة العظيمة حتى يكون عونا لى على سبب رزقى وعلى قضاء حوائجى وان تسخر لى قلوب عبادك الصالحين وأحبابك وان تحببنى الى جميع خلقك أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين (اللهم) كن لى ولامة محمد أجمعين واغفر لى ذنوبى وذنوب المذنبين (اللهم) انى أسألك ان تسخر لى أمر رزقى وان تعصمنى من الحرص والتعب فى طلبه ومن كثرة الهم به ومن التفكر والتدبير فى تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله (اللهم) واجعله سببا لاقامة عبوديتك ومشاهدة ربوبيتك وتول أمرى كله بذاتك وكرمك وفضلك ولا تكلنى الى نفسى ولا الى أحد غيرك طرفة عين ولا أقل من ذلك واهدنا الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

(دعاء يوم عرفة وهو عظيم الشان)

لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (اللهم) اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا (اللهم) اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى اللهم لك الحمد كالذى تقول وخيرا مما نقول (اللهم) لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ولك ربى تراثى اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر (اللهم) انى أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح (اللهم) ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (اللهم) انقلنى من ذل المعصية الى عز الطاعة واكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عن سواك اللهم نور قلبى وقبرى واعذنى من الشر كله واجمع لى الخير كله (اللهم) انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى (اللهم) اغفر لى مغفرة تصلح بها شأنى فى الدارين وارحمنى رحمة واسعة أسعد بها فى الدارين وتب على توبة نصوحا لا انكثها أبدا والزمنى سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبدا (اللهم) يسر لى اليسرى وجنبنى العسرى وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى استودعك دينى وأمانتى وخواتم عملى وبدنى ونفسى وأهلى وأحبابى وسائر المسلمين وجميع ما أنعمت به على وعليهم من أمور الآخرة والدنيا (اللهم) يا رفيع الدرجات ومنزل البركات وفاطر الارضين والسموات ضجت لك الاصوات بصنوف اللغات تسألك الحاجات

وجهها الحسن الجميل

(حكاية) قال بعضهم دخلت على أبى الحجاج الجرجانى يوما وكان لم يكن يبكى فقلت له أنت فى حرج ان كان عندك الا ما أعلمتنى به فقال ما عصيت الله قط قلت نعم قال رفعت معصيتك الى الله فقلت نعم فقال علمت أنه غفرها قلت لا قال فاذهب فابك على نفسك أيام الحياة حتى تعلم ما حالك قال فبكى ذلك الرجل خوفا من الله تعالى ثلاثين سنة حتى مات

(حكاية) حكى عن وهب بن منبه قال قال ابليس يا رب أما ترى حب عبادك لك وكثرة عصيانهم لك وبعضهم لى مع موافقتى فاوحى الله تعالى الى الملائكة انى قد غفرت لهم عصيانهم بحبهم وغفرت زلاتهم ببغضهم لك يا لعين

(حكاية) حكى عن الاعمش أنه قال خرجت ليلة مظلمة أريد الجامع واذا بشخص قد عارضنى فاقشعر جلدى فقلت من الانس أنت أم من الجن فقال من مؤمنى الجن فقلت هل فيكم من البدع شئ فقال نعم الا أحدثك بعجيبة قلت بلى فقال وقع بينى وبين عفريت من الجن

وحاجتي أن لا تنساني في دار البلى اذا نسيني أهل الدنيا (اللهم) انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من أمري أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المعترف بذنبه أسألك مسئلة المسكين وأبتهل اليك ابتهال الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير دعاء من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسمه ورغم لك أنفه (اللهم) لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسؤلين وأكرم المعطين (الهي) أخرست المعاصي لساني فمالي وسيلة من عمل ولا شفيع سوى الامل (الهي) اني أعلم أن ذنوبي لم تبق لي عندك جاها ولا للاعتذار وجها ولكنك أكرم الاكرمين (الهي) ان لم أكن أهلا ان أبلغ رحمتك فان رحمتك أهل أن تبلغني فان رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء (الهي) ان ذنوبي وان كانت عظاما ولكنها صغار في جنب عفوك فاغفرها يا كريم (الهي) أنت أنت وأنا أنا العوّاد الى الذنوب وأنت العوّاد الى المغفرة (الهي) ان كنت لا ترحم الا أهل طاعتك فالى من يفزع المذنبون يا من علا حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين يا من ليس معه رب يدعى ويا من ليس فوقه خالق يخشى ويا من ليس له وزير يؤتى ولا حاجب يرشى يا من لا يزداد على كثرة السؤال الا كرما وجودا وعلى كثرة الحوائج الا تفضلا واحسانا انك جعلت لكل ضيف قرى ونحن أضيافك فاجعل قرانا منك الجنة (الهي) انك قلت في كتابك المبين لسيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وأرضاك منهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود وانا نشهد لك بالتوحيد مخبتين ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة مخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوالف الاجرام ولا تجعل حظنا فيه أنقص من حظ من دخل في الاسلام يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا يشتبه عليه الاصوات يا من لا تغلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات يا من لا يبرمه الحاح الملحين ولا يضجره مسئلة السائلين أذقنا برد عفوك وحلاوة رحمتك يا أرحم الراحمين

(تذنيب)

ذكر الامام الفاضل السيد محمد البرزنجي في كتابه الاشاعة في اشراط الساعة في خروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام انه وقع لبعض جهلة الحنفية ادعى أن كلا من عيسى والمهدي يقلدان مذهب الامام أبي حنيفة وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسية وشاع في تلك الديار (وكان) بعض من يتوسم بالعلم من الحنفية ويتصدر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر به ويقرره في مجالس درسه بالروضة النبوية فذكر لي ذلك فأنكرته وجهلت قائله وناقله ومقرره فلما بلغه انكاري نسبني الى التنقيص في حق الامام أبي حنيفة وحاشاه من ذلك ولو سمعه الامام أبو حنيفة لافتى بتعزير أو تكفير قائله ثم بعد مدة توقفت للشيخ علي القاري الهروي نزيل مكة المشرفة رحمه الله تعالى على تأليف سماه المشرب الوردي في مذهب المهدي نقل فيه هذا القول ورد عليه ردا شنيعا وجهله فأرسلت بالكتاب اليه لمجلس درسه فقرئ عليه وافتضح بين تلامذته (فلننقل) كلام الشيخ على مختصرا هنا فانه أعون على قبول عوام الحنفية فانهم يعتمدون على نقول أهل مذهبهم وان لم يتعلق بالفقه (قال) رحمه الله ولقد عارضني في هذه القضية يعني مسئلة التقليد المذكورة من هو عارض الفضيلة بالكلية وأبرز نقلا مما كتب في قفا الدفاتر يقطع ببطلانه حتى ذو العقل القاصر ومع هذا فهو منقول من كتاب مجهول وها أنا أذكره بلفظه المحيط به علما حيث قال ولم يخش ما عليه من الوبال وغضب الملك المتعال (اعلم) أن الله قد خص أبا حنيفة بالشريعة والكرامة ومن كرامته ان الخضر عليه السلام كان يجيء اليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشريعة الى خمس سنين فلما توفي أبو حنيفة ناجى الخضر ربه وقال الهي ان كان لي عندك منزلة فأذن لابي حنيفة حتى يملي من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد صلى الله عليه وسلم على الكمال ليحصل الطريقة والحقيقة فنودي أن اذهب الى قبره وتعلم منه ما شئت فجاء الخضر وتعلم ما شاء كذلك الى خمس وعشرين سنة أخرى حتى أتم الدلائل والاقاويل ثم ناجى الخضر ربه وقال الهي ماذا أصنع فنودي أن اذهب الى البقعة الفلانية وعلم فلانا الشريعة فعلم الخضر ماذ

الاختلاف في أبي بكر وعمر اثم سماء الظلماء علي بن أبي طالب واعتديا عليه اذ أخذا ما ليس لهما بحق فمات وهو غير راضي قال يا ابليس فلما أتيناه نظر الينا وضحك وقهقه وقال فيما حدثاني فقصصنا عليه القصة فقال بلى قال أعلمكم اني عبدت الله في سماء الدنيا ألف عام فسميت العابد ورفعت الى السماء الثانية فعبدت الله تعالى ألف سنة فسميت الزاهد فرفعت الى السماء الثالثة فعبدت الله تعالى ألف عام فسميت الراغب فرفعت الى السماء الرابعة فرأيت فيها سبعين ألف صف من الملائكة يستغفرون الله تعالى لمن يحب أبا بكر وعمر ثم رفعت الى السماء الخامسة فوجدت سبعين ألف صف من الملائكة يلعنون مبغضي أبي بكر وعمر وهذا ما رأيت فان شئتم فاحبوهما وان شئتم فابغضوهما

(حكاية) قال ابراهيم وصفت لي جارية عابدة فسألت عنها فقيل هي في دير خراب فأتيت الدير فاذا جارية قد أنحلها الليل فيها فسلمت وقلت هذا مسكن النصارى

ثم بعد المدة ظهر في مدينة ما وراء النهر شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيري وكان يخدم لامه ويحترمها ثم انه قال في وقت من الاوقات لامه يا أماه قد حصل لي الحرص على طلب العلم وقد قال علي كرم الله وجهه من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه فاذني لي حتى أذهب الى بخارى وأتعلم العلم فتفكرت والدته وقالت ان لم اعطه الاذن أكون مانعة للخير وان أذنت له لم أصبر على فراقه فلم يكن لها بد حتى أذنت له فودعها القشيري وعزم على السفر مع شاب صاحب له بطالبان العلم فقعدت أمه على الباب باكية حزينة وقالت الهي أشهد أني حرمت على نفسي الطعام والمنزل ولا أقوم من مقامي هذا حتى أرى ولدي فمضى القشيري وصاحبه حتى نزلا في منزل ليأكلا فيه الطعام فقام القشيري ليقضي حاجته فتلوث ثيابه وقال لصاحبه اذهب أنت فاني أريد أن أرجع الى المنزل وأخاف أن يصيب النجاسة جسمي في المنزل الثاني ويصيب روحي في الثالث فقعودي عند والدتي أولى فرجع الى أمه وكانت قاعدة في مكانها الذي ودعت ابنها فقامت وتصافحت مع ولدها وقالت الحمد لله الذي ردك الي ثم أمر الله تعالى الخضر أن اذهب الى القشيري وعلمه ما تعلمت من أبي حنيفة لانه أرضى أمه فجاء الخضر الى أبي القاسم وقال أنت أردت السفر لاجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمك وقد أمرني الله تعالى ان أجيء اليك كل يوم على الدوام وأعلمك فكان كل يوم يجيء اليه الخضر حتى بلغ سنين وعلمه العلوم التي تعلم من أبي حنيفة في ثلاث سنين حتى علمه علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى صنف ألف كتاب وصار صاحب كرامات وكثر مريدوه وتلامذته فكان له مريد مخدم لا يفارق الشيخ فعدله الشيخ ألف كتاب من مصنفاته ووضعه في صندوق وأعطاه لذلك المريد وقال قد بدا لي أمر فاذهب وارم هذا الصندوق في جيحون فحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه كيف أرمي مصنفات الشيخ في الماء لكن أذهب وأحفظ الكتب وأقول للشيخ رميتها وحفظ الكتاب وجاء وقال للشيخ رميت الصندوق في الماء قال الشيخ وما رأيت في تلك الساعة من العلامات قال ما رأيت شيأ قال الشيخ اذهب وارم الصندوق وأراد ان يرميه فلم يهن عليه ورجع للشيخ مثل الاول وقال رميته قال نعم قال وما رأيت قال لم أر شيأ قال الشيخ فاذهب وارمه فان لي فيها سرا من الله ولا ترد أمري فذهب المريد ورمى الصندوق فخرج من الماء يد وأخذ الصندوق قال المريد له من أنت فنادى ملك في الماء اني وكلت أن أحفظ أمانة الشيخ فرجع المريد وجاء الى الشيخ فقال رميت الصندوق قال نعم قال وما رأيت قال رأيت الماء قد انشق وخرج منه يد وأخذ الصندوق وقد صرت متحيرا وما السر في ذلك قال الشيخ السر في ذلك أنه اذا قربت القيامة وخرج الدجال ونزل عيسى ببيت المقدس فيضع الانجيل بجنبه ويقول أين الكتب المحمدي وقد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتبه ولا أحكم بالانجيل فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من كتب شرع المحمدي فيتحير عيسى ويقول الهي بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد غير الانجيل فينزل جبريل ويقول قد أمر الله تعالى أن تذهب الى نهر جيحون وتصلي ركعتين بجنبه وتنادي يا أمين صندوق أبي القاسم القشيري سلم الى الصندوق وأنا عيسى بن مريم وقد قتلت الدجال فيذهب عيسى الى جيحون ويصلي ركعتين ويقول مثل ما أمره جبريل فينشق الماء ويخرج الصندوق فيأخذه ويفتحه ويجد فيه ختمه والف كتاب فيحيي الشرع بذلك الكتب (قال) الشيخ علي ولا يخفى ان هذا مع ركاكته ولحنه كلام بعض الملحدين الساعين في فساد الدين اذ حاصله ان الخضر الذي قال تعالى في حقه عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد تعلم منه موسى عليه السلام من جملة تلاميذ أبي حنيفة ثم عيسى وهو من أولي العزم يأخذ أحكام الاسلام من تلميذ أبي حنيفة وما أسرع فهم التلميذ حيث أخذ عن الخضر في ثلاث سنين ما تعلمه الخضر من أبي حنيفة مداومة الى ثلاثين سنة وأعجب منه ان أبا القاسم القشيري ليس معدودا في طبقات الحنفية ثم العجب من الخضر أنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتعلم منه الاسلام ولا من علماء الصحابة الكرام كعلي باب مدينة العلم وأقضى الصحابة وزيد أفرضهم وأبي أقرئهم ومعاذ بن جبل أعلمهم بالحلال والحرام ولا من

فقالت مه لا ترى الا الله
فقلت هل تجدين الوحشة
فقالت اسكت فو الذي حشا
قلبي من لطائف حكمته
وخصني بصفو مودته
ما علمت في قلبي موضعا لغيره
قلت أرشديني الطريق
قالت اجعل التقوى زادك
والزهد محبتك والورع
مطيتك واسلك طريق
الخائفين حتى تأتي باب
الله تعالى ليس دونه حاجب
ولا بواب فعندها تؤمن
الخازنة أن لا يعصوا لك أمرا
ثم قالت
من عرف الله ولم تغنه
معرفة الله فهذا شقي
ما ضر ذا الطاعة ما ناله
في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى
والعز كل العز للمتقي
(حكاية) حكي عن سري
السقطي انه قال كنت أتكلم
يوما بجامع المدينة فوقف
علي شاب حسن الوجه حسن
الشباب فاخر الثياب ومعه
أصحابه فسمعني أقول عجبا
لضعيف يعصي قويا فتغير
لونه وانصرف فلما كان من
الغد جلست في مجلسي واذا
بالفتى قد أقبل فسلم وصلى
ركعتين فقال يا سري
سمعتك بالامس تقول عجبا
لضعيف يعصي قويا فما معناه
فقلت لا أقوى من الله ولا

ءلماء التابعين كالفقهاء السبعة وسعيد بن المسيب بالمدينة وعطاء بمكة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقد رضي بجهله بالشرع بعضهم تعلم مسائل الهائل آخر عمر أبي حنيفة (قال) فهذا مما لا يخفى بطلانه على العقول السخيفة حتى ان علماء المذاهب أخذوا هذه المقالة على وجه السخرية وجعلوها دليلا على قلة عقل الطائفة الحنفية حيث لم يعلموا ان أحدا منهم لم يرض بهذه القضية بالكلية (ثم) لو تعرضت لما في منقوله من الخطأ في مبانيه ومعانيه الدالة على نقصان معقوله لصار كتابا مستقلا الا أني أعرضت عنه صفحا لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فبطل قول القائل بل وكفر فيما أظهر لا سيما فيما أبرز بالنسبة الى نبي الله عيسى المجمع على نبوته سابقا ولاحقا (وقد) صرح الامام السبكي في تصنيف له أن عيسى عليه السلام يحكم بشريعة نبينا بالقرآن والسنة (وحينئذ) يترجح ان أخذه للسنة من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير الواسطة أو بطريق الوحي والالهام انتهى ما أردنا نقله من كلام العلامة الشيخ علي القاري الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وهو في غاية النفاسة (ثم نقول) ان كلام القائل المذكور باطل وزور وافتراء من وجوه كثيرة (منها) ما أشار اليه الشيخ علي القاري (ومنها) ان أبا القاسم القشيري من الفقهاء الشافعية ومشايخه في الفقه والكلام والتصوف معلومة كما تنطق به رسالته المتداولة في أيدي المسلمين شرقا وغربا (ومنها) أنه لا يعرف له من التآليف غير كتاب الرسالة وكتب أخر ٩ معدودة ألف ورقة فضلا عن ألف كتاب (ومنها) أن في زمن المهدي النازل عيسى بن مريم في زمانه الفقهاء في سائر المذاهب باقية وانهم أكبر أعداء المهدي لذهاب جاههم وعلمهم والقرآن باق اذ ذاك لم يرفع بعد (ومنها) انه كيف يجوز ان يحير عيسى ويعطل أحكام المسلمين الى ان يذهب الى نهر جيحون ويخرج الكتب وكم من حدود وخصومات ووقائع تقع في تلك المدة (ومنها) ان جبريل اذا نزل عليه وأمره بان يذهب الى جيحون فنزوله عليه بالوحي ما المانع منه فليعلمه شرع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحوجه الى كتب أبي القاسم (ومنها) ان الخضر المعلم لابي القاسم حي عند نزول عيسى عليه السلام فانه الذي يقتله الدجال ثم يحييه فلم لا يعلم عيسى كما علم أبا القاسم حتى يكون بين عيسى وبين أبي حنيفة واسطة واحدة (ومنها) ان المسلمين في الصلاة حين نزول عيسى وأن المؤذن يؤذن وانه يقول للمهدي تقدم فانها لك أقيمت فان لم يكن القرآن باقيا والمذاهب باقية كيف يصلون وكيف تصح صلاتهم (ومنها) ان الخضر الذي يخاطب ربه ويناجيه ويجيبه ربه ويناديه لم لا يسأل ربه أن يعلمه الاسلام من غير واسطة أحد حتى يتعلم من قبر أبي حنيفة (ومنها) أن الخضر اما أن يكون مأمورا بتعلم شرع النبي صلى الله عليه وسلم أولا فان كان مأمورا به فتركه التعلم الى زمن أبي حنيفة بل الى بعد موته وهو انما مات في سنة مائة وخمسين ترك للواجب وكيف يجوز للمعصوم أن يترك الواجب مائة وخمسين سنة اذ الاصح أنه نبي وان لم يكن مأمورا بذلك وانما هو زيادة تحصيل للكمال فلم لا يأخذه من النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة أو لم يعلم انه كمال الا بعد موت أبي حنيفة فقد جوز الجهل بالكمال على الانبياء (ومنها) أن عيسى عليه السلام معصوم مطلقا والمهدي معصوم في الاحكام وأبو حنيفة مجتهد والمجتهد قد يصيب وقد يخطئ ولذا خالفه صاحباه في أكثر من ثلث قوله فكيف يقلد من لا يخطئ قط من يخطئ ويصيب (ومنها) أن جميع فقه أبي حنيفة يمكن أن يجمع أصولها وفروعها في كتاب واحد وفي كتابين فما الذي في ألف كتاب ان كان معرفة الله أو الحقائق أو السلوك أو غير ذلك يلزم أن يكون عيسى ما كان عرف الله قبل ذلك واعتقاد ذلك كفر وان كان غير ذلك فليبين ماهو (ومنها) أن من مذهب أبي حنيفة أن يقبل الجزية من الكافر ويخرج الزكاة ويبقى الصليب والخنزير في أيديهم وأن لا يجمع بين الصلاتين وعيسى عليه السلام لا يقبل الجزية ولا يخرج الزكاة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتجمع له الصلاة الى غير ذلك فان كانت هذه الاحكام في كتب أبي القاسم القشيري فقد خالف أبا حنيفة فيلزم أن يكون مجتهدا مطلقا وحينئذ الفضل له لا لابي حنيفة وان

أشعشع العبد وهو يلقيه فخرج ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد فقال ياسري كيف الطريق الى الله قلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله فاترك كل شيء سواه تصل اليه وليس الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت الا أصعب الطرق وولى خارجا فبينما أنا ذات ليلة بعد عشاء الآخرة جالس في بيتي بعد مضي سنة اذا بطارق يطرق الباب فاذنت له بالدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء وأخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عيني وقال ياسري أعتقك الله كما أعتقتني من رق الدنيا فأومأت الى صاحبي ان امض الى أهله فأخبرهم فمضى واذا قد جاءت زوجته ومعها ولدها وغلمانه فدخلت فألقت ولده في حجره وعليه حلي وحلل وقالت له ياسيدي أرملتني وأنت حي وأيتمت ولدك وأنت

٩ قوله معدودة ألف ورقة هكذا في الاصل وهو غير ظاهر فليراجع اه

لم

لم تمكن فى كتبه يلزم أن يكون عيسى لم يعمل بما فى مذهب أبى حنيفة (ومنها) مفاسد كثيرة لا تحصر ولا تسعها هذه الاوراق تظهر من تتبع الاحاديث المارة فى هذا الكتاب (ثم) ان مثل هؤلاء الجهلة لفرط تعصبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم الا تفضيل أبى حنيفة ولو بما لا أصل له ولو بما يؤدى الى الكفر وليس عندهم علم بفضائله الجمة التى ألفت فيها الكتب فيرضون بالاكاذيب والافتراآت التى لا يرضاها الله ورسوله ولا أبو حنيفة نفسه ولو سمعها أبو حنيفة لافتى بكفر قائلها وفى فضائل أبى حنيفة المقررة المحررة كفاية لمحبيه ولا يحتاج فى اثبات فضله الى الاقوال الكاذبة المفتراة المؤدية الى تنقيص الانبياء فانا لله وانا اليه راجعون فعليك باتباع السنة الغراء فانها احرز وحصن من الاهواء والآراء وجنة من سهام الشيطان المريد لعنه الله واياك والاغترار بامثال هذه الترهات الباطلة ودع التعصب فانه من أبواب الشيطان الرجيم انتهى

(ما يقال عند الافطار من الصوم)

اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت وعليك توكلت ولرحمتك رجوت واليك أنبت (اللهم) ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى ياواسع الفضل اغفر لى الحمد لله الذى عافانى فصمت ورزقنى فأفطرت (اللهم) تقبل منا انك أنت السميع العليم ياعظيم ياعظيم أنت الهى لا اله غيرك اغفر الذنب العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(توديع شهر رمضان عند ختم القرآن لابن الجوزى الحنبلى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المعروف بدليله * الهادى الى سبيله الصادق فى قيله * المشكور على كثير الانعام وقليله * تسبحه الاصوات اذا عجت * والسحائب اذا ثجت * والمياه اذا سكنت وارتجت * والقلوب اذا صبرت على البلايا أو ضجت * رافع السماء وبانيها وساطح الارض وداحيها * ومثبتها بالاطواد فى نواحيها * (يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها) * أحمده على فضله الشامل * وأشكره على احسانه الكامل * وأومن به ايمان مخلص معامل واعترف له بنعم لا أحصيها (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ظهر نورها ولاح * وغدا برهانها وراح * وأشرق بها المساء والصباح * واكتسى قائلها شرفا وتيها (وأشهد) أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله أرسله والحق داثر * وقدم الصدق عاثر * فقمع الباطل بالحق الظاهر ونسخ ظلمات الجهالة بنور العلم الزاهر * فأصبحت الارض مشرقة بنور باريها (اللهم) أدم شرائف صلواتك والتسليم * على هذا النبى الكريم * والرسول العظيم سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه صلاة يمتد على ممر الايام توالبها * وعلى صاحبه فى الضيق (سيدنا) أبى بكر الصديق * الصادق فى الشدة * والثابت على البلايا بنفس مستعدة * والقائم فى مقام الوحدة وحده يوم الردة * المخصوص بفضيلة الغار فى ذا يدانيها وعلى الفاروق (سيدنا) عمر بن الخطاب * المنفرد فى شدته من بين الاصحاب * الموفق يوم بدر لاصابة الصواب المتكلم بلسان الغيرة حتى ضرب الحجاب * الذى شاد أركان السنن بالعدل وعمر مبانيها * وعلى (سيدنا) عثمان شهيد الدار * القائم فى الاسحار * الصائم للنهار * المخلص فى الاذكار * جامع سور القرآن وحاويها * وعلى (سيدنا) على بن أبى طالب ذى العلم والزهادة * الحريص على طلب السعادة * جامع العلم والعمل والشهادة * المطلع على دقائق العلوم ومعانيها * وعلى أزواجه الطاهرات من العيوب * وعلى التابعين لهم باخلاص الاعمال وصفاء القلوب * ماترددت الشمس بين الطلوع والغروب * واستترت النجوم وبدا باديها * وشرف وكرم ومجد وعظم (عباد الله) تدبروا القرآن المجيد * فقد دلكم على الامر الرشيد * واحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد * ولازموا طاعة ربكم فهذا شأن العبيد * واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد * ان بطش ربك لشديد * انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد فعال لما يريد * أين من بنى وشاد وطول * وتأمر على الناس وساد فى الاول * وظن جهلا منه انه لا يتحول * هيهات عاد عليهم الزمان سالبا

حتى قال سرى فنظر الى وقال ياسرى ماهذا وقام فأقبل عليها فقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير ان هذا سرى أخبرنى ان من أراد الله قطع كل من سواه ثم نزع ما على الصبى فقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وخرق قطعة من كسائه ولف فيها الصبى فقالت المرأة لا أرى ولدى بهذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت نهض على قدميه وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت يعنى زوجته ياسرى ان عدت فسمعت له خبرا فأعلمنى فلما كان بعد أيام أتت عجوز فقالت ياسرى ان بمكان كذا فلانا يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح فى ثوبه وتحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى يغفر لى تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلى قلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجى الغريق قال على مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة معه خصومه فيقال لهم

ما تحول * فصفقوا كأسا على اهلا كهم وقول أفعيينا بالخلق الاول * بل هم فى لبس من خلق جديد * فيا من أنذره يومه وأمسه * وحادثه بالعبر قمره وشمسه * واستلب منه والده وأخوه وعرسه * وهو يسعى الى الخطأ وقد دنا رمسه * ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه * ونحن أقرب اليه من حبل الوريد * أما علمت انك مسؤل الزمان * مشهود عليك يوم تنطق الاركان * محفوظ عليك ما فعلت فى زمن الامكان * محاسب على خطوات القدم وهفوات اللسان * اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد * فيا من يرى العبر بعينيه ويسمع المواعظ بأذنيه * والنذير قد وصل اليه * وكاتبه تحصى عليه * ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد *

كأنك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق * ولم تقدر على دفعه بملك الغرب والشرق وندمت على تفريطك بعد اتساع الخرق * وتأسفك لى ترك الاولى والاخرى أحق * وجاءت سكرة الموت بالحق * ذلك ما كنت منه تحيد * ثم ترحلت من القصور الى القبور * على رحائل العيدان والظهور * وبقيت وحيدا على مر العصور * كالاسير المحصور * ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد * فحينئذ أعاد الاجسام من صنعها * وضم شتاتها بقدرته وجمعها * ونادى بنفخة الصور سمعها * وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد * يهرب منك الاخ وينسى اخاءك * ويعرض عنك الصديق ويرفض ولاءك * ويحاولك الحبيب المعاشر صباحك ومساءك * لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك * فبصرك اليوم حديد * وتجرى دموع الاعين وابلا ورذاذا * وتتقطع الاكباد من الحسرات أفلاذا * ويهب لهيب النار على الفجار فيجعلهم جذاذا * ولا يجد العاصى ملجأ ولا ملاذا * وقال قرينه هذا ما لدى عتيد * فيجازى العبد بفعله ولا يظلم ويخسر الغافل على ما جنى ويندم وتسيل الاجفان كأنما تجرى من دم أو عندم * ويأمر المولى بأخذ العصاة ويتقدم بالقائهم فى جهنم كل كفار عنيد * وتقوم الزبانية الى الفجار وتتبادر وتسوقهم سوقا عنيفا والدمع يتحادر وتثب النار على الفجار وثوب الليث اذ غضب وشاجر فيزداد عند زفيرها كل من هو ماكر الذى جعل مع الله الها آخر فألقياه فى العذاب الشديد ويضب الصراط فى أصعب الاماكن وتتزعزع لوضع الميزان السواكن ويقع الخصام بين التابع والمتبوع فى ضيق الاماكن قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد فيقول الحق قد أزلت المال والتى وحصل هذا الامر كله الى وانتصاف المظلوم من الظالم على قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد اما أنذرتكم فيما مضى من الايام أما حذرتكم عواقب المعاصى والآثام أما أمرتكم بأخذ الحلال وتجنب الحرام اما وعدتكم بهذا اليوم فى سوالف الايام ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد فى هذا الهول المهول الذى تحار فيه العقول ويستوى فيه العالم والجهول يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فالويل يومئذ للمنافقين وسرور الموافقين وسلامة الصادقين * وفوز السابقين والارفد انطبقت على الفاسقين وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد فيا حسرة العاصين لقد صعب تلافيها ويا فرحة المخلصين لقد تكامل صافيها اذا دخلوا جنة أشرق ظاهرها واستنار خافيها لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد فانظروا عباد الله فرق ما بين الفريقين بحضور قلب واستنبوا زمان الصحة بفعل الخيرات انما ساب فاللذات تفنى ويبقى العار والثلب ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عباد الله ان شهر رمضان قد تصرم وانمحق وتشتت نظامه بعد ان كان اتسق فكأنكم به وقد رحل وانطلق يشهد لمن أطاع وعلى من فسق فأين الحزن لفراقه وأين القلق ما كان أشرف زمانه بين صوم وسهر وما كان أصفى أحواله من آفات الكدر وما كان أطيب المناجاة فيه بين وسط الليل والسحر وما كان ارق القلوب عند اشتغالها بالآيات والسور وما كان أضوأ لياليه بجوف الغسق فيا ليت شعرى من الذى قام بواجباته وسننه ومن الذى اجتهد فى عمارة زمنه ومن الذى أخلص فى سره وعلنه ومن الذى تخلص من آفات الصوم وفتنه ومن الذى قرع فيه باب التوبة وطرق ويحك ودع شهرك هذا بكثرة الاستغفار من التقصير والعزم على دوام الطاعة والتشمير فمن فاته بركة هذا الشهر فقد فاته الخير الكثير فيا خسارة

شغلوا عنه فان الله يعوضكم فقال يا سرى معى دراهم من لقط النوى اذا أقامت فاشترلى ما أحتاج اليه وكفنى ولا تعلم أهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام قال سرى فجلست قليلا عنده ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ومات فأخذت الدراهم ومشيت فاشتريت ما يحتاج اليه وسرت نحوه فاذا الناس يهرعون من كل جانب فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من اولياء الله نريد أن نصلى عليه فجئت وغسلته ودفنته فلما كان بعد مدة نفذ أهله يستخبرون خبره فأخبرتهم بموته فأقبلت امرأته باكية وسألتنى أن أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا كفنه قالوا لا والله فأريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين فاحضرتهما فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمها الله تعالى

(حكاية) حكى عن كرز بن وبرة أنه سأل الله عز وجل أن يعطيه اسمه الاعظم على انه لا يسأل به شيأ من الدنيا فأعطاه فسأل ربه أن يقويه على ختم كتابه فى اليوم والليلة ثلاث مرات وكان قد حفر

من خاف وبالتجارة من سبق فيا أيها المقبول هنيئا لك بثوابه وبشرى لك اذ أمنك الرب من عقابه وطوبى لك حيث استطعمك لبابه ونفر الله حين أشغلك بكتابه فاجتهد في بقية شهرك هذا قبل ذهابه فرب مؤمل لقاء مثله ماقدر له ولا اتفق فيا أيها المطرود في شهر السعاده خيبة لك اذ سبقك الساده ونجا المجتهدون وأنت أسير الوساده وانسلخ عنك هذا الشهر وما انسلخت عن قبيح العاده فأين تلهفك على التقصير وأين الحرق فيا اخوانى قد دنا رحيل هذا الشهر وحان ورب مؤمل لقاء مثله خانه الامكان فودعوه بالاسف والاحزان واندبوا عليه بالحسر والاشجان وقولوا السلام عليك ياشهر الصيام سلام محب أودى به القلق السلام عليك ياشهر الذكر والحامد السلام عليك ياشهر ضياء المساجد السلام عليك ياشهر زرع الحاصد السلام عليك ياشهر المتعبد الزاهد السلام عليك من قلب لفراقك واقد السلام عليك من عين لفراقك أرق السلام عليك ياشهر التراويح السلام عليك ياشهر المتجر الربيح السلام عليك ياشهر الغفران الصريح السلام عليك ياشهر التبرى عن كل فعل قبيح ويا أسفا على ما اجتمع فيك من الخيرات وانسق فياليت شعرى هل تعود علينا أيامك أم لا تعود ويا ليتنا علمنا من المقبول ومن المطرود ويا ليتنا تحققنا ما تشهد به علينا يوم الورود السلام عليك من مودع بتوديعك نطق فرحم الله امرأ بادر لاخلاصه فى باقى ساعاته والتفت الى وقته واجتهد فى مراعاته واستعد لسفره باخلاص طاعاته واعتذر فى بقية شهره من سالف اضاعاته واعتبر بمن أمل ان يرى مثل هذا الشهر قبل مماته فتضرمت نار اجله فى عود أمله فاحترق أين من كان معكم فى العام الماضى أما قصدته سهام المنون القواضى نخلى فى لحده بأعماله المواضى وكان زاده من جميع ماله الحنوط والخرق رحل والله عن أوطانه وظعن وأزعج عن أهله والوطن وبقى فى لحده أسير الحزن وما نفعه ماجمع وما خزن وتمنى ان يعاد ليزداد من الزاد ولن ولقد هتف به هاتف الانذار فما فطن وأصمه الهوى عن ناصح قد صدق فتيقظ أيها الغافل وانظر لما بين يديك واحذر ان يشهد رمضان بالخطايا عليك وتزود لرحيلك وانصب الاخرى بين عينيك واستعد للمنايا قبل أن تمد يدها اليك قبل أن يوثق الاسير ويشتد الزفير ويجرى العرق (اللهم صل على سيدنا محمد) وعلى آل سيدنا محمد واجبر كسرنا على فراق شهرنا هذا بمغفرتك وجد علينا بأوفى الحظوظ من رضوانك وأزلفنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين عصيانك واجعل لنا نصيبا من جودك وامتنانك ولا تقطع عنا ما عودتنا من جودك واحسانك (اللهم) صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ووفقنا اللهم للصالحات قبل الممات وارشدنا الى استدراك الهفوات قبل الفوات ونجنا يوم العبور على الصراط حين تنسكب العبرات وارحمنا اذا رحلنا عن أهل الحياة ونازلتنا فى الحادثات طارقات الممات وأجزل لنا جزيل الصلاة على مرفوع الصلاة وأثبنا بقبول صومنا عن اللذات ولا تخذلنا يوم انتقاض الذوات اذا نادى بين الاعضاء منادى الشتات واستجب منا صالح الدعوات وامح عنا خطأ الخطوات الى الخطيئات وهب لنا فى الدنيا لذة المناجاة وفى الآخرة سرور النجاة وبلغنا ما لا تبلغه آمالنا من الخيرات اذا نادى المنادى بين الفريقين فقطع طمع أهل الزلات أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات اللهم اجعل معتمدنا عليك وحوائجنا اليك وتضرعنا لديك ووقوفنا بين يديك اللهم طهر قلوبنا من الادناس وأعذنا من شر الجنة والناس وألهمنا عمارة الارماس وارحمنا وأنت خلقتنا اذا أذقتنا مرارة الكاس اللهم أصلحنا واصلح سلاطيننا وادفع عنا شياطيننا ورخص أسعارنا وغزر أمطارنا وول علينا خيارنا واصرف عنا شرارنا واقض بفضلك ديوننا واجمع على الهدى شؤوننا وارحم أمواتنا واسمع دعاءنا اليك وأصواتنا ووسع أرزاقنا وطهر أخلاقنا ولا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا عيبا الا سترته ولا دينا الا قضيته ولا مريضا الا شفيته ولا سائلا الا أعطيته ولا جاهلا الا أرشدته ولا مجاهدا الا نصرته ولا عدوا الا خذلته ولا طريقا الا أمنته ولا تجتهدا فى الخيرات الا أعنته اللهم اخصص ببركة دعائنا الوالدين والمولودين

فى بيته حفرة وصلاة عندها تبنا وبسط عليها كساء لطولة امه وكان له عود فى المحراب يعتمد عليه اذا قام ثم يخرج بعد ذلك فيأمر الناس بالمعروف ودخل يوما على ابن شبرمة وهو مبرسم فتفل فى اذنه فبرأ

(حكاية) قال بعض السلف رأيت فى بعض الجبال شابا أصفر اللون غائر العينين مرتعش الاعضاء لا يستقر على الارض كأنه وخز الاسنة ودموعه تنادر فقلت من أنت قال عبد آبق من مولاه فقلت فتعود فتعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة قال فكيف يعتذر المقصر قلت تتعلق بمن يشفع فقال كل الشفعاء يخافون منه قلت من هو فقال ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فسرطلى فوفانى وضمن لى فأعطانى نفقته فى ضمانى وعصيته وهو يرانى نسوا حيائى من حسن صنعه وقبح فعلى فقلت أين هذا المولى قال أينما توجهت لقيت أعوانه وأين استقر قدمك ففى داره فقلت ارفق بنفسك فربما أحرقك هذا الخوف فقال الحريق بنار خوفه لعله يرضى أحق وأولى ثم أنشد وقال